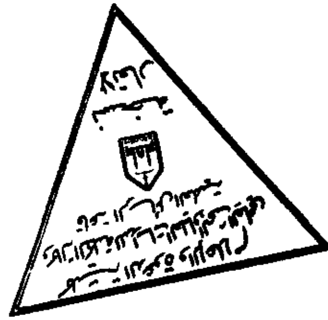
المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب



عمر بن عبدالعزيز

الحاكم الداعية

رسالة ماجستير

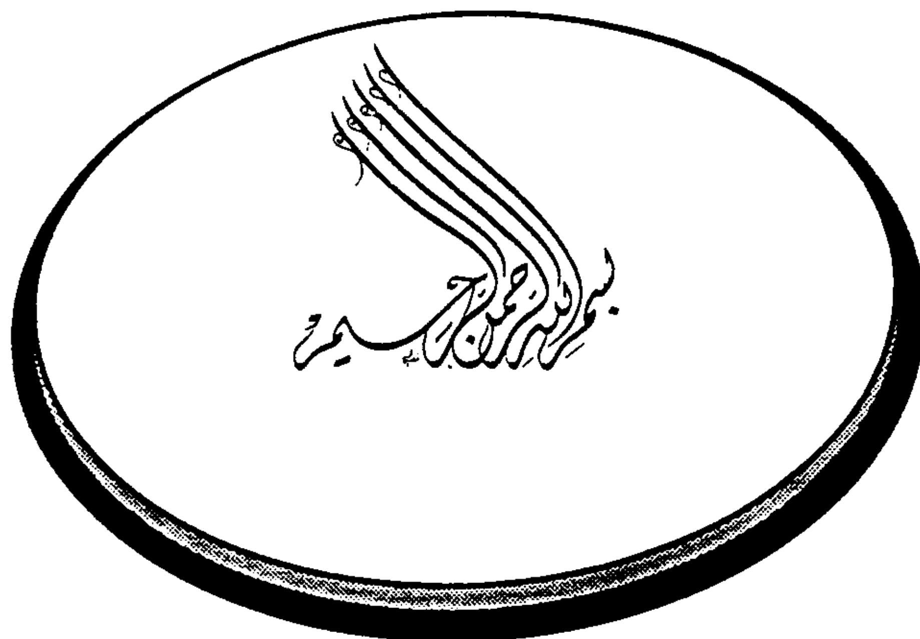
إعداد

سليمان بن عبدالله الحبس
المعيد بقسم الدعوة والاحتساب

إشراف

فضيلة الدكتور محمد زين الهادي
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب

١٤١٠ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

ان الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وعلى آله ومن سار على نهجه واتبع سنته الى يوم الدين ... أما بعد ،،

فان الأمة الاسلامية مرت عبر تاريخها المجيد بنخبة من الدعاة المخلصين الذين جددوا الاسلام في قلوب المسلمين وأزالوا البدع والمنكرات في كثير من الامصار الاسلامية ، فحري بنا أن ندرس سيرهم وأن نقتفي آثارهم في الدعوة الى الله تعالى .

ومن هؤلاء الدعاة المخلصين - ان شاء الله تعالى - عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - والذي تعد سيرته مدرسة تربوية فذة يجد فيها الدعاة والمصلحون ما يروي غليلهم ، ويشفي صدورهم .

وبعد أن استخرت الله - عز وجل - واستشرت كثيرا قررت أن أكتب عن عمر ابن عبدالعزيز ، وما بذله من جهود بناءة في الدعوة الى الله تعالى ، تحت عنوان (عمر بن عبدالعزيز - الحاكم الداعية) .

وكان لهذا القرار دوافع وأسباب ، منها :

١) عدم وجود كتاب أو بحث علمي - حسب علمي - يحمل بين دفتيه جميع جهود عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - في الدعوة - .

٢) أن عمر بن عبد العزيز – كما أسلفت – أحد سلفنا الصالح ومن أبرز أعلام الدعوة ورجالها . فدراسة سيرته ، والاطلاع عليها تستنهض الهمم ، وتوقد العزائم في النفوس لاقتفاء أثره والتأسي به .

٣) أن عمر بن عبد العزيز هو أحد المجددين في الاسلام حيث نص بعض العلماء على أنه مجدد المائة الاولى .

٤) أن عمر بن عبد العزيز قد جمع بين الحكم والدعوة حتى وسم بأنه خامس الخلفاء الراشدين .

٥) حب المساهمة في الكتابة عن تاريخ الدعوة ورجالها الأفذاذ .

أهم الدراسات السابقة للموضوع :

ان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – يعتبر شخصية بارزة ، لذلك كتب عنه الكثيرون قديما وحديثا ، وأحب أن أشير في هذا المقام الى بعض الجهود والدراسات السابقة لهذا الموضوع .

فممن كتب قديما عن عمر بن عبد العزيز عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة أربع عشرة ومائتين ، وكذلك محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ستين وثلاث مائة ، وكذلك عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة – رحمهم الله – حيث أفردوا كتبهم للتحدث عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – وجمعوا فيها آثاره وأخباره . الى غير ذلك مما كتب عنه في كتب السير والتراجم والطبقات .

أما من كتب حديثا عن عمر بن عبد العزيز فهم كثر أذكر منهم :

الدكتور عماد الدين خليل في كتابه (ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر ابن عبد العزيز) وكذلك الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل في كتابه (الخليفة الزاهد) .

هذه الكتب هي من أبرز الكتب التي أفردت عمر بن عبد العزيز بالبحث والدراسة ، ومما لا شك فيه أنني قد استفدت كثيرا من تلك الكتب في معظم جوانب البحث .

وأخيرا أحب أن أنوه ببعض الجهود العلمية التي كتبت حديثا عن عمر بن عبد العزيز ، أما أولها فهو بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير بعنوان (عمر بن عبد العزيز - حياته ومنهجه في الدعوة) أعده / حمود بن دخيل الله الشبرمي ، أحد طلبة الدراسات العليا بالكلية . ولكن الباحث وللاسف الشديد لم يعط الموضوع حقه من البحث والدراسة حيث أغفل كثيرا من الجهود الدعوية التي قام بها عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - ولعلّ ضيق الوقت هو الذي اضطر الباحث الى ذلك .

وأما الآخر فهو بحث لنيل درجة الماجستير بعنوان (عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم) أعدته /ماجدة فيصل زكريا ، احدى طالبات قسم التاريخ الاسلامي بجامعة أم القرى ، وقد ركزت الباحثة فيه على ادارة عمر بن عبد العزيز للدولة الاسلامية وجهوده في رد المظالم ، وذكرت بشيء من الايجاز جهوده في نشر الاسلام .

أما في هذه الدراسة فقد حاولت التركيز على الجهود الدعوية التي قام بها عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - داخل المجتمع الاسلامي وخارجه ، والتحدث عن أهم الوسائل والاساليب التي استخدمها عمر بن عبد العزيز في الدعوة .

خطة البحث :

لقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وستة فهارس ، وهي كما يلي :

- المقدمة ، وتشتمل على سبب اختيار الموضوع وأهم الدراسات السابقة له ، وخطة البحث ومنهجه .
- وأما الباب الاول فعنوانه (عمر بن عبد العزيز - سيرته وصفاته) ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : (سيرته) وفيه ستة مباحث :
فالمبحث الاول تحدثت فيه عن نسبه ونشأته ، أما المبحث الثاني فقد أفردته لامارته ، وتحدثت فيه عن المناصب التي تولاها عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة .

وفي المبحث الثالث تطرقت الى خلافته وكيف آلت اليه .

أما المبحث الرابع فقد أفردته للحديث عن طلبه للعلم ، وحرصه عليه حتى بلغ مرتبة الاجتهاد واشتهر ذكره . وأوردت فيه نماذج من ثناء العلماء عليه .

وكان المبحث الخامس تحت عنوان (شيوخه وآثاره العلمية) ذكرت فيه أهم من طلب عمر بن عبد العزيز العلم على يديه من الصحابة وكبار التابعين . وذكرت فيه أيضا عددا من تلاميذه ، أو من روى عنه .

وفي المبحث الأخير تحدثت عن وفاة عمر بن عبد العزيز ، وأوردت الروايات المتعددة في سبب وفاته - رحمه الله - ثم رجحت ما ظهر لي أنه هو الراجح .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (أهم صفاته) . استعرضت فيه أهم صفات عمر بن عبدالعزيز الخلقية ، كخوفه من الله تعالى ، وورعه ، وزهده ، وحلمه ، وتواضعه ، وكنت غالبا ما أذكر بين النصوص ، أو في نهاية الحديث عن كل صفة الثمرات والفوائد المستخلصة من توفر تلك الصفات الحسنة في عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - .

أما الباب الثاني فكان تحت عنوان (عمر بن عبدالعزيز - وسائله وأساليبه في الدعوة الى الله) ، وقسمته الى فصلين :

فالفصل الاول : كان بعنوان (وسائله في الدعوة الى الله) وفيه ثلاثة مباحث :

فالمبحث الاول تحدثت فيه عن الرسائل والرسل ، وما قام به عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - من جهود عظيمة في استخدام هذه الوسيلة للقيام بالدعوة الى الله تعالى داخل المجتمع الاسلامي وخارجه .

أما المبحث الثاني فقد استعرضت فيه جهود عمر بن عبدالعزيز في استخدام المناظرة والحوار للقيام بالدعوة الى الله تعالى ، وذكرت فيه عددا من المناظرات التي قام بها مع بعض الفرق الدينية المنحرفة ، وكيف استطاع عمر - رحمه الله - اقناعهم وافحامهم .

وفي المبحث الاخير من هذا الفصل تحدثت عن حرص عمر بن عبدالعزيز على استخدام المال وجعله وسيلة فعّالة في الدعوة الى الله تبارك وتعالى .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (اساليبه في الدعوة الى الله تعالى) وفيه مبحثان :

فالمبحث الاول أفردته للحديث عن استخدام عمر بن عبدالعزيز لاسلوب

الموعظة الحسنة ، وكيف كان حرص عمر بن عبد العزيز على استخدام هذا الاسلوب في الدعوة الى الله مع جميع الناس ، حيث استخدمه - رحمه الله - مع عامة الناس ، ومع أهل بيته وأقاربه ، ومع العلماء وطلبة العلم ، ومع العمال والأمراء .

وأما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد خصصته للحديث عن أسلوب القدوة الحسنة ، فبينت فيه أهمية هذا الاسلوب ، وما يجب على الداعية الى الله من الحرص عليه والتمسك به ، كي يتقبل الناس دعوته ويؤمنوا بها باذن الله تعالى .

أما الباب الثالث من هذا البحث فكان عن (جهوده في الدعوة الى الله) ، وقسمته الى فصلين :

الفصل الاول : (جهوده في الدعوة بين المسلمين) ، تحدثت فيه عن عدد من الجهود الدعوية التي قام بها عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بين المسلمين ، كتدوينه للحديث النبوي الشريف في الصحف والكراريس والدفاتر ، وذكرت الأسباب التي جعلت عمر بن عبد العزيز يحرص على ذلك .

ثم ذكرت جهدا آخر من جهوده في الدعوة بين المسلمين وهو أمره للعلماء بالجلوس في المساجد كي يقوموا بنشر العلم ووعظ الناس ، وارشادهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

ثم تطرقت الى جهد ثالث من جهوده في الدعوة بين المسلمين وهو قيامه - رحمه الله - بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذكرت فيه عددا من النماذج التي قام عمر بن عبد العزيز بالامر بها ، أو النهي عنها طاعة لله - عز وجل - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم بعد ذلك حرصه

الشديد على انتشار المعروف بين الناس والعمل به ، وعلى التخلي عن المنكرات والابتعاد عنها .

وفي نهاية هذا الفصل تحدثت عن جهوده - رحمه الله - في رد المظالم الى أربابها ، والحرص على ذلك مهما كلفه من متاعب ومشاق ، وأوضحت فيه أيضا ما نتج من أثر ذلك على الدعوة .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن جهوده في دعوة غير المسلمين الى الاسلام ، وفيه أربعة مباحث :

فالمبحث الاول أفردته للحديث عن دعوته لأهل الذمة ، وما بذله - رحمه الله - من جهود عظيمة في ذلك ، حيث انه استخدم معهم عددا من الأساليب المباشرة وغير المباشرة علّ الله أن يشرح صدورهم للاسلام .

وفي نهاية هذا المبحث ذكرت نتائج هذه الدعوة ، وكيف بادرت جموع هائلة من أهل الذمة الى اعتناق الاسلام طواعية من غير اكراه .

وأما المبحث الثاني فأشرت فيه الى دعوته أهل المغرب الى الاسلام وارساله العلماء العشرة ، بينت فيه ما قام به عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - من جهود كبيرة لدعوتهم الى الاسلام وتفقيههم فيه .

وكان المبحث الثالث تحت عنوان (رسائله الى الملوك ودعوتهم الى الاسلام) ذكرت فيه عددا من النماذج والأمثلة التي قام بها عمر بن عبدالعزيز لدعوة من حوله من الملوك والامراء الى الاسلام ، وكيف انه استطاع بعد توفيق الله له أن يدخل عددا من الملوك والامراء في الاسلام دون عناء ومشقة .

أما المبحث الاخير من هذا الفصل فكان عن الجهاد في سبيل الله وما تمّ في عهده من فتوحات ، حيث كانت الجيوش الاسلامية تجاهد على عدة نواح من الدولة الاسلامية ، هدفها فتح الطريق أمام الدعوة ، وازالة العوائق والعقبات التي تقف أمام تبليغها الى الناس كافة .

ثم جاءت الخاتمة في نهاية المطاف وهي مشتملة على أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث .

ومن أجل خدمة البحث ، وتسهيلا للقارئ الكريم قمت بعمل ستة فهارس تفصيلية للآيات ، والأحاديث والآثار ، والأعلام ، والأماكن والبلدان ، والمصادر والمراجع ، وأخيرا جاء فهرس الموضوعات .

منهجي في البحث :

١) استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي حيث نقلت النصوص وأخذتها من بطون أمهات الكتب ثم قمت بتحليلها والاستنباط منها . كما انني حرصت على استخدام المنهج النقدي في مناقشة الاحداث .

٢) حرصت على جمع المعلومات لهذا البحث من المصادر القديمة الموثوقة مع الاستفادة من المراجع الحديثة في بعض جوانب البحث ، كما انني حرصت على أن أرجع الى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة في معظم جوانب البحث ، لتوثيق المعلومة واثرائها .

٣) في مبحث (قيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ذكرت المسائل التي أمر عمر بن عبدالعزيز بها أو نهى عنها ، ثم قمت بذكر الحجة لما ذهب اليه عمر من الكتاب والسنة أو منهما معا دون التطرق للخلافات الفقهية وآراء العلماء في ذلك خشية الاطالة والخروج عن المضمون .

٤) قمت بترقيم الآيات القرآنية وعزوها الى سورها .

٥) قمت بتخريج الأحاديث والآثار من المصادر الأصلية .

٦) ترجمت للأعلام الواردة في البحث ممن لهم علاقة قوية في البحث ماعدا المشهورين منهم كالخلفاء الراشدين وبعض الصحابة والأئمة الأربعة - رضوان الله عليهم جميعا - .

٧) قمت بعمل فهارس تفصيلية للآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأعلام ، والأماكن والبلدان ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وقد بذلت قصارى جهدي في جميع مراحل البحث لكي يخرج هذا الجهد المتواضع على الوجه المطلوب . فان وفقت وأدركت الصواب فمن الله - عز وجل - وان كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان أعاذني الله من شرهما .

وفي الختام لا يسعني الا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على اعانته وتوفيقه لاتمام هذا البحث وأسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

ثم بعد هذا أتقدم بالشكر والعرفان لصاحب الفضيلة الدكتور محمد زين الهادي المشرف على البحث والذي أعطاني من وقته الكثير ولم يبخل عليّ بالرأي والمشورة ، وأفادني كثيرا بآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خيرا وأجزل له المثوبة انه سميع مجيب .

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية على ما تقوم به من جهود عظيمة في خدمة الاسلام والمسلمين .

كما أشكر المسئولين في كلية الدعوة والاعلام وعلى رأسهم فضيلة عميد الكلية الدكتور سعود بن محمد البشر وفضيلة وكيل الكلية الدكتور / زيد بن عبدالكريم الزيد على ما يبذلونه من جهد لخدمة العلم وطلابه ومحبيه وعلى اتاحة الفرصة لي لمواصلة الدراسات العليا .

وأخيرا أشكر كل من أعانني على اتمام هذا البحث بالتوجيه والارشاد من اساتذتي الكرام وزملائي الطلاب .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سليمان الحبس

الباب الأول

عمر بن عبدالعزيز : سيرته وصفاته

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الأول)

(عمر بن عبد العزيز – سيرته وصفاته)

(الفصل الأول)

(سيرته)

(المبحث الأول)

(نسبه ونشأته)

(المطلب الأول)

(نسبه وكنيته)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي (١) .

ويكنى بأبي حفص (٢) وأمه هي أم عاصم (٣) ليلى بنت عاصم بن عمر بن

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٣٣٠ (ط . بدون – دار صادر بيروت) ، البخاري : محمد بن إسماعيل ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص١٧٤ (ط . بدون – المكتبة الاسلامية – تركيا) ، الذهبي : شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص١١٤ (ط الثانية – مؤسسة الرسالة) ١٤٠٢هـ .

(٢) انظر النووي : محي الدين بن شرف ، تهذيب الأسماء واللغات ج٢ من القسم الأول ص١٧ (ط . بدون – دار الكتب العلمية – بيروت) ، العسقلاني : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٥ (ط. الأولى – مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند) ١٣٢٦هـ .

(٣) هي أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي بن كعب . وحين أراد عبد العزيز بن مروان الزواج منها قال لقيمه : اجمع لي

===

الخطاب – رضي الله عنهما – (١) .

فعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – جده لأمه ، ولهذا النسب قصة ذكرها المؤرخون ، ولابأس أن أذكرها في هذا المقام ، لقوة صلتها بعمر بن عبد العزيز .

(بينما عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يعسّ المدينة ومعه أسلم (٢)

===

أربعمائة دينار من طيب مالي فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح فتزوجها . وهي راوية من راويات الحديث روت عن أبيها عاصم وروى عنها إبنها عمر بن عبد العزيز . وتوفيت وهي عند عبد العزيز بن مروان . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٣٦ ، ٣٣١ ، عمر رضا كحالة ، أعلام النساء ج٣ ص٢٢٠ ط . الثالثة – مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ) .

(١) انظر النووي : تهذيب الاسماء واللغات ج٢ من القسم الأول ص١٨ ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء ، البداية والنهاية ج٩ ص١٩٢ (ط. الخامسة ، مكتبة المعارف – بيروت) ١٤٠٣هـ .

(٢) هو أسلم مولى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال أبو زرعة ثقة ويكنى أبا زيد . قيل هو من سبي عين التمر (وهي بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة) وقيل هو يماني وقيل حبشي .
إشتراه عمر بمكة اذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع ، زمن الصديق – رضي الله عنه – .
توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان ، سنة ثمانين من الهجرة . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص١٠ ، ١١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ص٩٨ ، ١٠٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص٣١) .

اذ أعيا ، فاتكأ على جانب جدار فى جوف الليل ، فإذا امرأة تقول لابنتها : يابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء ، فقالت لها ياأمتاه أوما علمت ماكان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وماكان من عزمته يابنية فقالت : إنه أمر مناديا ، فنادى أن لايشاب اللبن بالماء . فقالت لها : يابنتاه قومي إلى اللبن ، فامذقيه بالماء ، فإنك بموضع لايراك عمر ، ولا منادي عمر .

فقالت الصبية لأمها : ياأمتاه والله ماكنت لأطيعه في الملا ، وأعصيه فى الخلا – وعمر يسمع ذلك – فقال : ياأسلم علم الباب ، واعرف الموضع ، ثم مضى فى عسه ، فلما أصبح ، قال : ياأسلم امض إلى الموضع ، فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل ؟ قال أسلم فأُتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيّم لابعل لها ، وإذاتيك أمها ، وإذا ليس لها رجل فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته ، فدعا ولده فجمعهم فقال : هل منكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة الى النساء ماسبقه منكم أحد الى هذه الجارية ، فقال عبد الله : لي زوجة ، وقال عبد الرحمن لي زوجة ، وقال عاصم : ياأبتاه لازوجة لي فزوجني ، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب دعا عاصما ابنه فقال : يابنى إذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية فذهب عاصم فإذا هى جارية من بني هلال فقال له عمر : إذهب يابنى فتزوجها ، فماأحراها أن تأتي بفارس يسود العرب ، فتزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز) (١)٠

---

(١) انظر ابن عبد الحكم: أبا محمد عبد الله ، سيرة عمر بن العزيز ص ١٩ ، ٢٠ (ط ٠ الثانية – مكتبة وهبه) ، الآجري : محمد بن الحسين ، أخبار أبي حفص عمر بن العزيز وسيرتة ص ٤٨ – ٤٩ (ط٠ الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت) ١٣٩٩هـ تحقيق الدكتور عبد الله عسيلان ٠

(المطلب الثاني)
(لقبــة)

كان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – يلقب بالأشج وبأشج بني أمية ، وبأشج بني مروان (١) .

وذلك لأن دابة من دواب أبيه ضربته وهو غلام صغير فشجته (٢) . وكان يقال الأشج والناقص ، أعدلا بني مروان (٣) فعمر بن عبد العزيز هو الأشج ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (٤) ..
ولقب عمر بن عبد العزيز أيضا بالمعصوم بالله (٥) .

---

(١) انظر النووي : محي الدين بن شرف ، تهذيب الأسماء واللغات ج٢ من القسم الأول ص١٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٩٢ ، الذهبي : شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ج١ ص١١٩ (ط . بدون – دار إحياء التراث العربي) .
(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٣٣٠ ، وسأذكر الحادثة مفصلة عند الحديث عن نشأته بإذن الله تعالى .
(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٩٢ .
(٤) لقب يزيد بن الوليد بالناقص ، لنقصه الناس من أعطياتهم ، ماكان زاده الوليد بن يزيد فى أعطياتهم ، بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد وذلك ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ولكن لم تطل أيامه ، فإنه توفي أخر هذه السنة" وكان فيه صلاح وورع (انظر المرجع السابق ج١٠ ص١١ – ١٢) .
(٥) انظر الديار بكري : حسين بن محمد ، تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ج٢ ص٣٢٦ (ط بدون – مؤسسة شعبان – بيروت) .

(المطلب الثالث)

(مولده)

اختلف المؤرخون فى زمان ومكان ولادة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله على عدة أقوال كمايلي :

أولا : زمان مولده وفيه خمسة أقوال ٠

القول الأول : إنه ولد عام ٥٩هـ (١) ٠

القول الثانى : إنه ولد عام ٦٠هـ (٢) ٠

القول الثالث : إنه ولد عام ٦١هـ (٣) ٠

القول الرابع : إنه ولد عام ٦٢هـ (٤) ٠

---

(١) انظر ابن خياط : خليفة ، تاريخ ص٣٢٢ (ط الثانية ـ دار طيبة ـ الرياض ١٤٠٥هـ ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٩٢ ٠

(٢) انظر الكتبي : محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل عليها ج٣ ، ص١٣٣ (ط٠ بدون ـ دار صادر ـ بيروت) تحقيق الدكتور إحسان عباس ٠

(٣) انظر البستي : محمد بن حبان ، مشاهير علماء الأمصار(ط ٠ بدون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة) ١٣٧٩هـ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ج٢ من القسم الأول ص١٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ ، ابو الفداء : إسماعيل بن علي ، المختصر فى أخبار البشر ج١ ، ص١٢٠ (ط٠ بدون دار الكتب اللبناني بيروت) ، العسقلاني : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٦ ٠

(٤) انظر الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والمملوك ج٦ ص٤٢٧ (ط٠ بدون دار سويدان ـ بيروت) ٠ تحقيق محمد أبو الفضل ٠

القول الخامس : إنه ولد عام ٦٣هـ (١) .

والراجح – فيمايظهر لي – أن ولادته كانت في عام ٦١هـ وبهذا قال معظم المؤرخين . ولأن الروايات تفيد أن وفاته كانت فى عام ١٠١هـ وأن عمره عند وفاته كان أربعين عاما أو أقل أو أكثر بأشهر قليلة .

ثانيا : مكان مولده وفيه ثلاثة أقوال .

القول الأول : إنه ولد بالمدينه (٢) .

القول الثانى : إنه ولد بحلوان بمصر (٣) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٣٣٠ .

(٢) آنظر البخاري : محمد بن اسماعيل ، التاريخ الكبير ج٦ ، ص١٧٥ وقال فيه أصله مديني ، ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٠ ، الكتبي : محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل عليها ج٣ ، ص١٣٣ ، الأتابكي : يوسف بن تغرى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج١ ، ص٢٤٦ (ط . بدون – نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب – وزارة الثقافة والارشاد القومي) .

(٣) انظر : ابن خياط : تاريخ ص٣٢٢ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ج٢ من القسم الأول ص١٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٩٢ ، السيوطي : جلال الدين،تاريخ الخلفاء ص٢١٢ (ط . بدون – دار الفكر – بيروت) .

وحلوان : قرية من أعمال مصر ، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد ، مشرفة على النيل ، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لماولي مصر . (انظر الحموي : ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ج٢ ص٢٩٣ ، ٢٩٤ (ط . بدون – دار صادر – بيروت) .

القول الثالث : إنه ولد بالبصره (١) .

والراجح فيما يظهر لى أنه ولد بالمدينة . وذلك لأن أباه لم يتول مصر إلاّ فى غرة شهر رجب سنة خمس وستين وعمر بن العزيز ولد فى أرجح الروايات سنة احدى وستين .

ومما يرجح ذلك أيضا ، أن عبد العزيز بن مروان لم ينزل حلوان إلاّ فى سنة سبعين من الهجرة عندما وقع الطاعون بمصر ، فخرج منها إلى الشرقية فنزل بحلوان فأعجبته فاتخذها مقرا له وسكنها وجعل بها الحرس والأعوان والشرط (٢) .

وأما الرواية التى تقول إنه ولد بالبصرة فهي رواية غريبة لانه لم يقل بها أحد غير صاحب ، تاريخ الخميس ، وذكر أنه أخذها من حياة الحيوان الكبرى ، لكمال الدين الدميري ، وبالرجوع إلى كتاب حياة الحيوان الكبرى ، لم أجد مايفيد أن مولده بالبصرة بل وجدت أنه ولد بمصر سنة إحدى وستين (٣) .

---

(١) أنظر الديار بكري : حسين بن محمد ، تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ح٢ ، ص ٣١٥ .

(٢) انظر الأتابكي : يوسف بن تغرى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ح١ ، ص١٧٣ ، الكندي : محمد بن يوسف ، الولاة وكتاب القضاة ص٤٨ ، ٤٩ (ط . بدون مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت ، ١٩٠٨م) .

(٣) انظر الدميري : كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى ح١ ص٦٨ (ط. بدون دار الفكر – بيروت) .

(المطلب الرابع)

(والده)

وقبل الحديث عن نشأة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لابأس أن نورد نبذه وجيزة عن والده عبد العزيز بن مروان ، لما له من الأثر الكبير على حياة ابنه .

ولد عبد العزيز بن مروان بالمدينة (١) ، فى أوائل خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، حيث كان يقيم والده مروان بن الحكم (٢) .

وبقي عبد العزيز مع أسرته بالمدينة حتى تمكن أهل المدينة ، من إزالة سلطان بني أمية من المدينة عام ٦٣هـ ، وذلك بعد محاصرتهم في دار مروان بن الحكم ، عندئذ اضطر بنو أمية إلى الرحيل الى الشام (٣) .

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٥٧ ، الأتابكي : يوسف بن تغرى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج١ ، ص١٧١ .

(٢) أنظر الدكتوره سيده إسماعيل كاشف : عبد العزيز بن مروان ص١٥ (ط بدون - دار الكتاب العربي (ومروان هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ولد على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة وقيل بالطائف سنة ثنتين من الهجرة وتولى الخلافة بعد حربه للضحاك الفهري وتوفي سنة خمس وستين (انظر النووي : تهذيب الأسماء واللغات الجزء الثاني من القسم الأول ص٨٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ، ص ٤٧٦) .

(٣) أنظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٣٨ . الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٨٢ .

===

ولما بويع مروان بن الحكم بالخلافة ، فى الجابية (١) فى ذي القعدة سنة ٦٤هـ وتأكدت بيعته بعد موقعة ، مرجع راهط (٢) فى آخر سنة ٦٤هـ ، تنفس

===

وكان سبب ذلك أن معظم أهل المدينة خرجوا عن طاعة يزيد بن معاوية وخلعوه لاقباله على الشهوات وترك بعض الصلوات فى بعض الأوقات وإماتتها فى غالب الاوقات وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد من بين أظهرهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وعلى إجلاء بني أمية من المدينة ، عندئذ أرسل يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة فدارت بينه وبين أهل المدينة وقعة عظيمة انتصر فيها على أهل المدينة وقتل منهم خلقا كثيرا .

(انظر ابن خياط : تاريخ ص٢٣٦ ومابعدها ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٨ ، ص٢١٧ ومابعدها ، وص٢٣٠ ومابعدها) .

(١) الجابية : هى قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ح٢ ، ص٩١) .

(٢) وكانت هذه الوقعة في آخر سنة أربع وستين ، وقيل في المحرم سنة خمس وستين بين أتباع مروان بن الحكم وأتباع الضحاك بن قيس ، انتصر فيها مروان بن الحكم بعد قتال شديد دام عشرين ليلة بمرج راهط ، وقتل الضحاك بن قيس وقتل معه ثمانون رجلا من أشراف أهل الشام . (انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ح٣ ، ص ٣٢٨ (ط. الرابعة ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت) ١٤٠٣هـ .

أنصار الأمويين فى مصر العداء ، وأرسلوا إلى مروان يدعونه إليها ، ولم يتأخر مروان عن القدوم إلى مصر لأستخلاصها من عامل ابن الزبير وبرفقته ابنه عبد العزيز (١) ، وتمكن مروان وابنه عبد العزيز من الاستيلاء على مصر فى غرة جمادى الأولى سنة ٦٥هـ (٢) .

وولي عبد العزيز إمارة مصر لأبيه مروان في غرة شهر رجب سنة ٦٥هـ على الصلاة والخراج معا ، بعد ماعهد له بالخلافة بعد أخيه عبد الملك (٣) .

ثم توفي مروان بن الحكم لهلال رمضان سنة ٦٥هـ وبويع عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز على امرة مصر (٤) .

واستمرت ولايته عليها حتى توفي ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من

---

(١) انظر الدكتوره سيده اسماعيل كاشف : عبد العزيز بن مروان ص٢٤ – ٢٦ .

(٢) انظر الأتابكي : يوسف بن تغرى ، النجوم الزاهرة ج١ ، ص ١٦٥ .

(٣) آنظر المرجع السابق ح١ ، ص١٧٢ ، الكندي : محمد بن يوسف ، الولاة وكتاب القضاة ص٤٨ وعبد الملك هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي أمير المؤمنين ولد سنة ست وعشرين فى خلافة عثمان-رضي الله عنه – بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه وذلك بدمشق سنة خمس وستين ومات بها سنة ست وثمانين وله ستون سنة (انظر ابن سعد الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٢٢٣) .

(٤) انظر الكندي : محمد بن يوسف ، الولاة وكتاب القضاة ص٤٨ ، ٤٩ .

جمادى الأولى سنة ٨٦هـ (١) وقيل توفي فى جمادى الأولى سنة ٨٥هـ (٢) ٠

وثقل على عبد الملك ولاية أخيه عبد العزيزللعهد من بعده ،فأراد خلعه ليبايع لابنيه الوليد (٣) وسليمان(٤)بالخلافة بعده فمنعه من ذلك قبيصة بن ذؤيب(٥)،

---

(١) انظر المرجع السابق ص٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٥٨ ، المقريزي : أحمد بن علي ، الخطط ح١ ، ص٣٩٣ (ط٠ بدون – دار التحرير عن طبعة بولاق) ١٢٧٠هـ ٠

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٧ ، ص٢٣٦ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٤١٣ ٠

(٣) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين بويع بالخلافة بعهد من أبيه سنة ست وثمانين ، مات فى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وله إحدى وخمسون سنة وكان فى الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر ٠ (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٤ ، ص٣٤٧) ٠

(٤) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين بويع بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين وكان دينا فصيحا مفوها عادلا محبا للغزو توفي سنة تسع وتسعين ٠ (انظر المرجع السابق ح٥ ، ص١١١) ٠

(٥) هوقبيصة بن ذؤيب الخزاعي كنية أبوسعيد ويقال أبو اسحاق ، مدني ولد عام الفتح ٠ روى عن عدد من الصحابة وكان ثقة مأمونا كثير الحديث ٠ وقال مكحول ما رأيت أحدا أعلم منه وقال الشعبي كان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت ٠
وكان من فقهاء المدينة وصالحيهم مات بالشام سنة ست وثمانين ٠ (انظر البخاري : التاريخ الكبير ح٧ ، ص١٧٤ ، ابن حجر : تهذيب ح٨ ، ص٣٤٦) ٠

وكان على خاتمة ، وكان له مكرما مجلا ، فكف عن ذلك (١) ٠

وقد روى عبد العزيز عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وكان ثقة قليـــل الحديث (٢) ٠

وقد كان عبد العزيز بن مروان من خيار الأمراء كريما جوادا ممدّحاً (٣)٠
ومن كلامه - رحمه الله - عجبا لمؤمن يؤمن ويوقن أن الله يرزقه ويخلف عليه ، كيف يحبس مالا عن عظيم أجر وحسن ثناء (٤) ٠

وحين حضره الموت قال - رحمه الله - : ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا ، ألا ليتني كناسةً من الأرض ، أو كراعي أبل في طرف الحجاز (٥) ٠

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ، ص١٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٥٧ ، الأتابكي : النجوم الزاهرة ج١ ، ص١٧٢ ٠

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٢٣٦ ٠

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٥٨ ٠

(٤) انظر المرجع السابق ج٩ ، ص٥٨ ٠

(٥) انظر المقريزي : أحمد بن علي ، الخطط ج١ ، ص٣٩٤ ٠

(المطلب الخامس)

(نشأتـه)

ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة ، حسبما ترجح لدينا سابقـا ، ثم انتقل مع بني أمية إلى الشام ، عندما رحلوا منها بعد محاصرتهم من قبل أهل المدينة في دار مروان بن الحكم (١) .

ثم إن أباه ولي مصر وهو حديث السن ، فأراد أبوه إخراجه معه إلى مصر من الشام ، فقال : ياأبة أو غير ذلك لعله يكون أنفع لي ولـك ؟ قال : وماهو ؟ قال : ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهائها ، وأتأدب بآدابهم . فعند ذلك أرسله أبوه إلى المدينة (٢) ، وكتب إلى صالح بن كيسـان (٣) يتعاهده (٤) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٨ ، محمود شاكر : التاريـخ الأسلامي ـ العهد الأموي ، ص٢٤١ (ط. الثانية ـ المكتب الأسلامي) ١٤٠٥هـ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٣ .

(٣) هو صالح بن كيسان المدني ويقال أبو الحارث رأى ابن عمر وابن الزبير وكان جامعا من الحديث والفقه والمروءة . وسئل عنه الأمام أحمد فقال (بخ بخ) وقال ابن معين صالح ثقة . ويقال إنه جاوز المائة ، قال الواقدي مات بعد أربعين ومائة رحمه الله تعالى . (انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١٤٨ ، ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٩٩) .

(٤) انظر الذهبي : شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٦ .

نشأ عمر بن عبد العزيز بالمدينة وترعرع فيها فجمع القرآن الكريم وهو غلام صغير ، وقد روي عنه أنه بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه فقالت : مايبكيك ؟ قال ذكرت الموت • فبكت أمه حين بلغها ذلك (١) •

وروي عنه أيضا أنه قال : لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسي إلى العلم ، إلى العربية فالشعر فأصبت منه حاجتي (٢) •

وكان - رحمه الله - يأتي عبد الله بن عمر كثيرا لمكان أمه منه . ثم يرجع إلى أمه ويقول : ياأمه أنا أحب أن أكون مثل خالي يريد عبد الله بن عمر - فتؤفف به ، ثم تقول له : أغرب أنت تكون مثل خالك تكرر عليه ذلك غير مرة (٣) •

((وكتب عبد العزيز بن مروان إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه بمصر وتقدم بولدها ، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز اليها ، فقال لها : ياابنة أخي هو زوجك فالحقي به : فلما أرادت

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٦ ، عبد الملك حسين عبد الملك : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج٣ ، ص١٩٤ (ط• بدون - المطبعة السلفية) •

(٢) انظر ابن الجوزي : جمال الدين أبي الفرج : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (ط • الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت) ضبطه الاستاذ نعيم زرزور •

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٠ . ولعله قال (عمي) بدلا من خالي بدليل قوله ياابنة أخي ، انظر هامش رقم (٦) ، ص٢٠ من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم •

الخروج قال لها : خلفي هذا الغلام عندنا ـ يريد عمر ـ فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه ، فلما قدمت على عبد العزيز . اعترض ولـــده فإذا هو لايرى عمر ، قال لها : وأين عمر : فأخبرته خبر عبد الله وماسألها من تخليفه عنده لشبهه بهم ، فسرّ بذلك عبد العزيز وكتب إلى أخيه عبـــد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر)) (١) ٠

وعاش عمر بن عبد العزيز بالمدينة عيش المترفين المرفهين فقد كان كثير التطيب ، يرتدي أغلى الأزر حتى كان يشتري الإزار الواحد بمائة دينار ، ويشتري مطرف الخز بثمانمائة درهم ، ويضع يده عليه يجسه فيستخشنـــه ولايعجبه (٢) ٠

وبلغ به اهتمامه بمظهره أن يتأخر عن الصلاة ، لأن مرجلته كانت تسكن شعره . فكتب صالح بن كيسان إلى عبد العزيز بذلك فبعث عبد العزيز رسولا فلم يكلمه حتى حلق شعره (٣) ٠

فلما حج عبد العزيز سأل صالح بن كيسان عنه فقال : ماخبرت أحدا الله أعظم فى صدره من هذا الغلام (٤) ٠

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢١ ٠

(٢) انظر المرجع السابق ص٢٢ ، محمود شاكر : التاريخ الأسلامي ـ العهـــد الأموى ص٢٤٢ ٠

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٣ ، ابن كثيـــر البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٣ ٠

(٤) انظر العسقلاني : احمد بن حجر ، تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٦ ٠

ثم قدم عمر على أبيه مسلما عليه ،فأقام عنده ماشاء الله ،ثم إنه ركب ذت يوم حمارا فسقط عنه فشج فبلغ ذلك الأصبغ بن عبد العزيز (١) وكان غلاما ، فضحك لسقوطه فبلغ سقوطه وضحك الأصبغ منه عبد العزيز فاغتاظ على الأصبغ وقال له : يسقط أخوك فيشج فتضحك سرورا منك بما أصابه ؟ قال : ليس ذلك كذلك أيها الأمير . لم يضحكنى شماتة به ، ولاسرور بسقوطه ولكني كنت أرى العلامات من أشج بن أمية مجتمعةً فيه إلا الشجة ، فلما سقط وشج سرني ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكني وهو والله أشج بني أمية ، فسكت عبد العزيز عنه وقال : ماينبغي لمن كان يرجى لمايرجى له أن يكون تأديبه إلاّ بالمدينة ، فبعثه إلى المدينة)) (٢) .

---

(١) هو الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أمير من بني أمية توفي بالاسكندرية شابا قبل وفاة أبية . (انظر ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم ، المعارف ص٣٦٢ ، (ط. الثانية – دار المعارف – مصر (تحقيق د. ثروت عكاشة ، خير الدين الزركلي : الأعلام ج١ ص٣٣٣) .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢١ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ، ص١٦١ ، ابن كثير البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ .

(المطلب السادس)

(زوجاته وأولاده)

أولا : زوجاته :

تزوج عمر بن عبد العزيز أربع زوجات وهن :

١- فاطمة بنت عبد الملك بن مروان :

لما توفي والد عمر بن عبد العزيز ، أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فخلطه بولده ، وقدمه على كثير منهم (١) وعرض عليه الزواج من ابنته فاطمة فقال له : قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك ، فقال عمر : وصلك الله ياأمير المؤمنين ، فقد أجزلت العطية ، وكفيت المسألة (٢) ٠

وقد ولدت فاطمة بنت عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ، إسحاق ويعقوب ، وموس (٣) ٠

٢- لميس بنت علي بن الحارث :

ومن زوجاته لميس بنت علي بن الحارث ٠ وقد ولدت لميس لعمر بن عبد العزيز ٠ عبد الله ، وبكرا ، وأم عمار (٤) ٠

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٣ ٠

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٦ ٠

(٣) انظر المرجع السابق ص٣١٥ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٣٠ ٠

(٤) انظر المرجعين السابقين نفس الصفحة ٠

٣- أم عثمان بنت شعيب بن زبان :

ومن زوجاته أم عثمان بنت شعيب بن زبان . وقد ولدت أم عثمان لعمر بن عبد العزيز إبراهيم (١) .

٤- أم ولد (٢) :

ومن زوجاته أم ولد وقد ولدت له عبد الملك ، والوليد وعاصما ، ويزيد ، وعبد الله ، وعبد العزيز ، وزبانا ، وأمينة ، وأم عبد الله (٣) .

ثانيا : أولاده :

لقد تباينت أقوال المؤرخين فى عدد أولاد عمر بن عبد العزيز تباينا كبيرا .

فقد ذكر ابن الجوزي (٤) أنه خلف اثنى عشر ذكرا وهم عبد الملك ، وعبد العزيز ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، وبكرا ، وموسى ، والوليد ، وعاصم ، ويزيد ، وزبان .

وخلف كذلك ثلاث إناث وهن أمينة ، وأم عمار ، وأم عبد الله

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٣٠ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١٥ .

(٢) لم أعثر على اسم لها وأم الولد هي الأمة التى تلد من سيدها .

(٣) انظر المرجعين السابقين نفس الصفحة .

(٤) في كتابه : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٩٦ إلى ٣١٥ ، وكذلك ص٣٣٧ .

وذكر في موضع آخر من كتابه أنه خلف أحد عشر ابنا (١) .

وذكر ابن قتيبة الدينوري (٢) أن عمر بن عبد العزيز خلف أربعة عشر غلاما .

وذكر اليعقوبي (٣) أنه خلف من الولد تسعة ذكور وهم عبد العزيز ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وزيدا ، ومسلمة ، وعثمان ، وسليمان ، وعاصما ، وعبد الرحمن .

وذكر الإربلي (٤) أنه كان له أربعة عشر ولدا وخمس بنات .

وذكر الذهبي (٥) أن له من الولد خمسة عشر وهم عبد الملك ، وعبد الله ، وعبد العزيز ، وعاصم ، وحفص ، وإسماعيل ، وعبيد الله ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويزيد ، وإصبغ ، والوليد ، وزبّان ، وآدم ، وابراهيم .

ويظهر لي أن هذا التباين يعود الى سببين هما :

الاول : أن بعض المؤرخين يذكر الذكور والإناث والبعض الآخر يقتصر على ذكر الذكور فقط .

الثاني : أن بعض المؤرخين يذكر عدد أولاده إجمالا والبعض الاخر يقتصر على ذكر من مات بعده فقط . أما من مات في حياته فلم يذكره .

---

(١) انظر ص٣٣٨ .

(٢) في كتابه : الامامة والسياسة ج١ ، ص١٢٢ .

(٣) في تاريخه : ج٢ ، ص٣٠٨ (ط. بدون - دار صادر - بيروت) ١٣٧٩هـ .

(٤) في كتابه : خلاصة المذهب المسبوك (ط. بدون مكتبة المثنى - بغداد) تصحيح مكي جاسم .

(٥) في كتابة : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٤٧ ، ١٤٨ .

(المبحث الثانى)

(إمارتـــه)

تولى عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – قبل خلافته منصبين فى الدولـــة الأموية . فقد ولي إمرة خناصرة ، والمدينة .

(المطلب الأول)

(ولايته على خناصرة) (١)

بلغ عمر بن عبد العزيز مكانة عالية من العلم والاجتهاد ، والجـــاه ورفعة الشأن ، مماجعله جديرا بإمرة الناس ، فرأى عبد الملك بن مروان ، أن ينصبه واليا على اقليم قريب صغير ليتعلم ويزداد خبرة ودراية ، فولاه إمـرة خناصرة سنة خمس وثمانين (٢) وقيل ولاّه اياها سليمان بن عبد الملـــك (٣) والأول فى نظري هو الأرجح لملازمة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملـك أثناء خلافته ملازمة تامة . حتى قيل كانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنهـا خلافة عمر بن عبد العزيز ، كان اذا أراد شيئا قال له ماتقـــول

---

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية (انظـــر الحموي : ياقوت معجم البلدان ح٢ ، ص٣٩٠) .

(٢) انظر الاصبهاني : أحمد بن عبد الله،حلية الأولياء وطبقات الأصفيـــاء ، ح٥ ، ص٢٩٩ (ط. الثانية – دار الكتاب العربي) ١٣٨٧هـ ، عبد العزيـــز سيد الأهل : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيـــز ص٣٨ (ط. بدون – دار العلم للملايين – بيروت) .

(٣) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء فى ص٣٠٠ .

يا أباحفص (١) ٠

وعلل بعض الباحثين تولية عبد الملك عمر بن عبد العزيز إمرة خناصرة بأنه أراد أن يمسح عن عمر حزنه على أبيه ويرضيه بعد إقصاء عرقه (٢) ٠

فأقام عمر بن عبد العزيز بها واليا حتى مات عبد الملك ، واستخلف الوليد فأرسل إليه الوليد بإمرة المدينة (٣) ٠

---

(١) انظر ابن عساكر : علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ج١٣ ، ص٢٧٧ (مخطوطه) الناشر مكتبة الدار - المدينة المنورة ٠

(٢) انظر عبد العزيز سيد الأهل : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ص٣٨ ٠

(٣) المرجع السابق : نفس الصفحة ، محمود شاكر : التاريخ الأسلامى العهد الأموي ص٢٤١ ٠

(المطلب الثاني)

(ولايته على المدينة)

ولي عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - المدينة فى ربيع الأول ، سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولاّه إياها الوليد بن عبد الملك (١) .

إلاّ أن عمر بن عبد العزيز أبطأ فى تسلم مهام منصبه ، فقال الوليد لحاجبه ويلك ، مابال عمر لايخرج إلى عمله ؟ قال : زعم أن له اليك ثلاث حوائج . قال فعجله علي . فجاء به الوليد ، فقال له عمر إنك استعملت من كان قبلي ، فأنا أحب أن لاتأخذني بعمل أهل العدوان والظلم والجور ، فقال له الوليد : إعمل بالحق ، وإن لم ترفع إلينا إلاّدرهما واحدا . فقال والحج - قد بلغت ماترى من السن والحال . وأشك في العطاء أن يكون سأله إياه وأن يخرجه للناس (٢) .

وهذا الموقف يبين لنا شجاعة عمر بن عبد العزيز ، وحرصه على إقامة العدل بين الرعية ، خلافا لبعض الولاة الظلمة الذين همهم الوحيد هو الحرص على كسب رضاء الحاكم ولوكان ذلك فى معصية الله عز وجل .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٤١ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ص٤٢٧ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ، ص١٠٦ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج١ ، ص٩٧ (ط. بدون - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت) .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٢ .

فلما أقرّه الوليد على ذلك توجه إلى المدينه واليا عليها ، فقدمها فى ربيع الأول،وقد حملت أمتعته على ثلاثين بعيرا،فنزل دار جده مروان بن الحكم، وجعل يدخل عليه الناس فيسلمون،فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة (١) وهم عروة بن الزبير(٢)وأبا بكربن سليمان بن حثمة (٣)،وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبه بن مسعود (٤) وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (٥) ،

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٣٤ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ح٤ ، ص١٠٦ ٠

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام روى عن عدد من الصحابة ، وكان ثقة كثير الحديث وكان فقيها عالما ثبتا مأمونا مات سنة أربع وتسعين (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٧ ، ص١٨٠) ٠

(٣) هو ابو بكر بن سليمان بن أبي حثمة أمه أمة الله بنت المسيب بن صيفي ابن عابد المخزومي ٠ سمع أبو بكر من سعد ابن أبي وقاص وروى عنه الزهري (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٢٢٣) ٠

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي قال الواقدي كان عالما وكان ثقة فقيها كثير الحديث والعلم قال البخاري مات سنة أربع أو خمس وتسعين وقيل مات سنة ثمان وتسعين (انظر البخارى : التاريخ الكبير ح٥ ص٣٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٧ ص٢٣) ٠

(٥) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي حدث عن عدد من الصحابة وهو مدني تابعي ثقة كثير الحديث توفي سنة أربع وتسعين٠(انظر العجلي : أحمد بن عبد الله ، تاريخ الثقات ص٤٩٢ (ط٠ الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت) ١٤٠٥هـ ٠ الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٤ ، ص٤١٦ ٠

وسليمان بن يسار (١) ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (٢) ، وسالـــــم بن عبدالله بن عمر (٣) ، وعبد الله بن عبد الله بن عمر (٤) وعبدالله بن عامر ابن ربيعة (٥) ، وخارجة بن زيد (٦) ، فدخلوا عليه فجلسوا ، فحمد اللــــه

---

(١) هو سليمان بن يسار الفقيه الإمام أبو أيوب تابعي ثقة كثير الحديـــث مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية-رضى الله-عنها توفي سنة سبع ومائـة (انظر العجلي:تاريخ الثقات ص٢٠٧، الذهبي:سير أعلام النبلاء ج٤،ص٤٤٤) ٠

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق-رضي الله-عنه وهو تابعي ثقـــة وكان من خيار التابعين وفقائهم توفي سنة سبع ومائة (انظر العجلـــي : تاريخ الثقات ص٣٨٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص٥٣) ٠

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب-رضى الله عنهم-وهو تابعي ثقـة كثير الحديث ورعا ، كان أشبه إخوته بأبيه ولد فى خلافة عثمان-رضـــى الله عنه – وتوفي سنة ست ومائة (انظر العجلي : تاريخ الثقـات ص١٧٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٤ ، ص٤٥٧) ٠

(٤) هو عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب-رضى الله عنهم – مدنـــي تابعي ثقـــة قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث توفي بالمدينة فى أول خلافة هشام بن عبد الملك (انظر العجلي : تاريخ الثقات ص٢٦٦ ، ابـــن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٢٠١) ٠

(٥) هو عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي ولد فى عهد النبي صلى اللـــه عليه وسلم قال الواقدي وكان عبد الله ثقة قليل الحديث . توفي سنـــة بضع وثمانين (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٥ ، ص٢٧٠) ٠

(٦) هو خارجه بن زيد بن ثابت-رضي الله عنه-الفقيه الإمام بن الإمام ، مدني تابعي وهو ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة مائة للهجرة (انظـــر بن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٢٦٢ الذهبي سير أعلام النبلاء ح٤ ، ص٤٣٧)٠

وأثنى عليه بماهو أهله ، ثم قال :

إني دعوتكم لأمر توجرون عليه ، وتكونون فيه أعوانا على الحق ، ماأريد أن أقطع أمرا إلاّ برأيكم أوبرئ من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً يتعدى ، أوبلغكم من عامل لي ظلامة ، فأحرج الله على من بلغه ذلك إلاّ بلّغني .

فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا (١) .

فهذه الخطوه تعد من الخطى الجيده التي خطاها عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على المدينة فقد حرص على إعانته على الحق ، وابداء المشورة له ، وإبلاغه بأي عمل يصدر منه أو من عماله وهو يخالف ماجاء به الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – لعلمه بأنه بشر قاصر عن الإحاطة بكل مايجري بين رعيته ، وأنه قد يكون فى رعيته من هو أصوب منه رأيا وأكثر منه فهما ، فلذلك جمع الفقهاء وذكرهم وألح عليهم بذلك .

ولقد سار عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – بأهل المدينة ،أحسن سيرة (٢)، فأحبه أهل المدينة وأثنوا عليه خيرا ، حتى إن سعيد بن المسيب – والذي كان لايأتي أميرا ولا خليفة – لماأرسل عمر بن عبد العزيز رسولا اليه يسأله عن مسألة ، فأخطأ الرسول ، فقال له : الأمير يدعوك ، فأخذ نعليه ، وقام إليه من وقته فلما رآه عمر بن عبد العزيز قال له : عزمت عليك ياأبا محمد إلاّ رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا ، فإنا لم نرسله ليدعوك ، ولكنه أخطأ انما أرسلناه ليسألك (٣) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٣٤ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٤٢٧ .

(٢) انظر : ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢١ .

(٣) انظر المرجع السابق ص٢٣ .

(المطلب الثالث)

(إصلاحات عمر بن عبد العزيز بالمدينة)

قام عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على المدينة بعدة إصلاحات ، تنفيذا لسياسة الوليد بن عبد الملك منها :

١- توسعة المسجد النبوي :

كتب الوليد بن عبد الملك ، فى شهر ربيع الأول ، من سنة ثمان وثمانين إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي ، وإضافة حجر أزواج رسول الله-صلى الله عليه وسلم - وأمره بتوسعته من قبلته وسائر نواحيه ، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع .

وأمره أن يشتري مافي نواحيه فمن باعه ملكه اشتراه منه وإلاّ فليقومه له قيمة عدل ثم يهدمه ويدفع إليهم الأثمان (١) .

فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس ، والفقهاء العشرة ، وأهل المدينة ، وقرأ عليهم الكتاب ، فشق عليهم ذلك ، ولم يوافقوا على هذا الرأي .

عند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يخبره بماأجمع عليه الفقهاء العشرة ، فأرسل إليه الوليد يأمره بالخراب وبناء المسجد على

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ، ص١٠٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٧٤ .

ماذكر . فلم يجد عمر بدا من تنفيذ الأمر فنفذه (١) •

فلما شرعوا فى الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم ، وتباكوا مثل يوم مات النبي – صلى الله عليه وسلم – (٢) وذلك لأن هذا الأمر يقتضي أن تهدم حجرات أزواجه – صلى الله عليه وسلم – وفى بقائها على حالها منفعة ، لمافيها من النظر إلى زهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في الدنيا ، والاقتداء به •

وكذلك يقتضي هذا الآمر ، أن يدخل القبر في المسجد ، وبقاؤه خارج المسجد أولى احترازا من اتخاذه مسجدا . حتى إن سعيد بن المسيب – رحمه الله – أنكر ادخال حجرة عائشة – رضي الله عنها – فى المسجد خشية أن يتخذ القبر مسجدا •

٢- عمل الفوارة :

كتب الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين إلى عمر بن عبدالعزيز أن يسهل الثنايا ، وأن يحفر الآبار ، وأن ينشئ الفنادق والخانات ، وأن ينشئ فوارة بالمدينة ، فعملها عمر بن عبد العزيز وأجرى ماءها •

فلما حج الوليد ورآها أعجبته فأمر لها بقوام يقومون عليها وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها (٣) •

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ج٩ ، ص٧٤ •

(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة •

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ، ص٤٣٧ ، ابن الأثير ج٤ ، ص١٠٩ •

وقيل ان عمر بن عبد العزيز لما أتم ماأمره به الوليد جازاه بأن جعله عاملا له على مكة وعلى الطائف مع إمرة المدينة (١) .

ويؤيد هذا : ماجاء فى تاريخ الأمم والملوك للطبرى (٢) حيث قال وكان عمر بن عبد العزيز فى هذه السنة عامل الوليد بن عبد الملك على مكة والمدينة والطائف ، وكذلك قول ابن الأثير (٣) (وفى هذه السنة - أي سنة ثلاث وتسعين - عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة) أي أنه قبل العزل كان واليا على الحجاز والمدينة .

---

(١) انظر عبد العزيز سيد الأهل : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ص٥١ .

(٢) ج٦ ، ص٤٤٧ وذلك فى سنة تسعين للهجرة .

(٣) فى الكامل فى التاريخ : ج٤ ، ص١٢٩ .

(المطلب الرابـع)

(عزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة)

اشتدت وطأت الحجاج (١) على العراقيين حتى إنهم أخذوا بالفـــرار من العراق إلى المدينة وغيرها ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فكتب إلـــى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق ، وظلمه لهم بغير حق ، فبلغ ذلـــك الحجاج ـ وكان مقربا من الوليد (٢) فكتب إلى الوليد (إنّ من عنـــدي من المراق وأهل الشقاق،قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وأن ذلك وهن).

فكتب إليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة ، فأشار عليـــه بخالد بن عبد الله القسرى (٣) ، وعثمان بن حيان (٤) .

---

(١) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، الأمير المشهور ولد سنة خمس وأربعين ولاّه عبد الملك بن مروان العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليها عشرين سنة ، توفي سنة خمس وتسعين (انظر ابن قتيبـــة : المعارف ص٣٩٥ ، العسقلاني : احمد بن حجر ، تهذيب التهذيب ح٢ ، ص٢١٠).

(٢) من وصية عبد الملك بن مروان إلى ابنه الوليد حين حضرته الوفـــاة ، وانظر إلى الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذى مهد لك البلاد ، وقهر الأعداء ،وخلص لكم الملك .(انظر ابن كثير: البداية والنهاية ح٩،ص٦٧) .

(٣) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقـــى وفد جده يزيد على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسلم ونزل الشام ، تولى إمرة مكة للوليد بن عبد الملك وسليمان ثم ولاه هشام العـــراق . (انظر ابن قتيبه : عبد الله مسلم ، المعارف ص٣٩٨ ، الذهبي : سيـــر أعلام النبلاء ح٥ ، ص٤٢٥) .

(٤) هو عثمان بن حيان بن معبد المري الدمشقي . استعمله الوليد علـــى

===

فولى خالدا مكة ، وعثمان المدينة ، وعزل عمر بن عبد العزيز ، وكان ذلك فى شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين للهجرة (١) .

فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شهر شوال فنزل السويداء (٢) حينا ثم قدم دمشق على بني عمه (٣) .

ولما خرج من المدينة التفت اليها وبكى وقال : يامزاحم (٤) ، أتخشى أن نكون ممن نفته المدينة (٥) . وفى رواية أنه قال ، إني أخاف أن أكون

===

المدينة ، وكان فى سيرته عنف ، ثم نزعه سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت إمرته عليها ثلاث سنين (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٧ ، ص١١٣) .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٤٨١ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ح٤ ، ص١٢٩ .

(٢) السويداء : هي تصغير سوداء وهي موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام (انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان ح٣ ، ص٢٨٦) .

(٣) انظر الطبري تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٤٨٢ ، ابن كثير البداية ح٩ ، ص١٩٥ .

(٤) هو مزاحم بن أبي مزاحم المكي مولى عمر بن عبد العزيز روى عنه وعن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وروى عنه ابنه سعيد والزهري وميمون بن مهران ذكره ابن حبان فى الثقات (انظر العسقلاني : أحمد بن حجر ، تهذيب التهذيب ح١٠ ، ص١٠١) .

(٥) انظر ابن الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٢١ .

ممن نفته - يعني بذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، تنفي خبثها(١) .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ح٤ ، ص١٢٩ والحديث بتمامه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفي الناس كماينفي الكير خبث الحديد ، متفق عليه (انظر البخاري : محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ح٢ ، ص٢٢١ - كتاب فضائل المدينة - باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس (ط. بدون - المكتبة الأسلامية استانبول ١٩٨١م ، القشيرى : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ح٢ ص ١٠٠٦ رقم الحديث (١٣٨٢) ، كتاب الحج - باب المدينة تنفي شرارها . (ط . بدون دار إحياء التراث العربي تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي) .

(المبحث الثالث)

(خلافتـــــه)

(المطلب الأول)

(البشائر بخلافته)

بدأت البشائر بخلافة عمر بن عبد العزيز ، حينما استيقظ عمر بن الخطاب ـرضى الله عنه ـ من نومه ، وأخذ يمسح النوم عن وجهه ، ويفرك عينيه ثم قـال (من هذا الذى من ولد عمر ، يسمى عمر ، يسير بسيرة عمر ، يرددها مرات (١))

بعد ذلك أخذ الناس بترديد هذا القول ، فقد روى عبيد الله بن عمـر عن نافع قال : كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول : ليت شعـرى مـن هذا الـــذي من ولد عمر فى وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلا (٢) ٠

وذكر ابن سعد (٣) عن عبد الله بن دينار قال : قال ابن عمر ، إناكنـا نتحدث أن هذا الأمر ، لاينقضـي حتى يلي هذه الأمة رجل من ولد عمر يسير فيهـا بسيرة عمر ، بوجهه شامة ٠

قال فكنا نقول هو بلال بن عبد الله بن عمر وكانت بوجهه شامة حتـى جاء الله بعمر بن عبد العزيز ٠

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٠ ٠

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٣١ ، الذهبي : سير أعـــــلام النبلاء ح٥ ، ص ١٢٢ ٠

(٣) فى كتابة الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٣١ ٠

وقال ابن عبد الحكم (١) ، كان رجل قد رأى في منامه كأن قائـــلا من السماء ، ينظر اليه يقول : أتاكم العدل واللين ، وإظهار العمل الصالح في المصلين . فقال الرجل : من هو يرحمك الله ، فنزل إلى الأرض وكتب بيـــده ، ((عمر)) : فاستخلف عمر في يوم تلك الليلة .

وقال يعقوب بن سفيان(٢)حدثني محمدبن عبد العزيز(٣)قال حدثنا ضمرة(٤)

---

(١) فى كتابة : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٣١ ، وأخرجه ابن كثير في كتابة البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ .

(٢) فى كتابة المعرفة والتاريخ ج١ ص٥٧٧ (ط. بدون ، مطبعة الارشـــاد ـ بغداد ، ١٣٩٤هـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري).

(٣) هو محمد بن عبد العزيز الرملي المعروف بابن الواسطي . قال الفســوي حافظ (وقال أبو زرعة ، ليس بالقوي) وقال الرازي سمعت أبي يقـــول أدركته ولم يقض لي السماع منه ، كان عنده غرائب ولم يكن عندهـــم بالمحمود ، هو إلى الضعف ماهو . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ج٨ ، ص٨ (ط. الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت) ١٣٧١هـ ، الذهبي : محمـــد ابن أحمد ، المغني فى الضعفاء ج٢ ، ص٦٠٨ (ط.الأولى دار المعارف حلب) ١٣٩١هـ تحقيق د. نصر الدين عتر .

(٤) هو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي أخرج له البخـــاري والأربعة وقال الامام أحمد من الثقات المأمونين رجل صالح صالح الحديث لم يكن بالشام رجل يشبهه ووثقة ابن معين والنسائي . (انظر ابن شاهين عمر بن أحمد ، تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلـــم ص١٧٨ (ط . الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت) ١٤٠٦هـ تحقيق د. عبد المعطـــي قلعجي ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٤ ، ص٤٦٠ .

عن السري بن يحي (١) عن رياح بن عبيدة (٢) قال رأيت رجلا يماشي عمـــــر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فقلت في نفسي إن هذا الرجل جاف . قال فلمـــــا انصرف من الصلاة قلت : من الرجل الذى كان معتمدا على يدك آنفا ؟قال : وهـل رأيته يارياح ؟ قلت نعم . ماأحسبك إلاّ رجلا صالحا قال : ذاك أخي الخضـــــر بشرني أني سألي وأعدل(٣) .

---

(١) هو السري بن يحي بن اياس الشيباني ابو الهيثم آخرج له البخاري فـــــى الأدب المفرد ووثقة أحمد وقال ابن معين ليس به بأس وقال يحـــــي بن سعيد : السري بن يحي شبت شقة : (انظر ابن شاهين : تاريخ أسمــــــاء الثقات ص١٥٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٣ ، ص٤٦٠) .

(٢) هو رياح بن عبيده السلمي الكوفي روى عن ابن عمر رآى سعيد الخدري رضى الله عنهما ـ وذكره ابن حبان فى الثقات وكان من العباد من جلساء عمر ابن عبد العزيز (انظر البستي : ابن حبان ، الثقـــــات ح٤ ، ص٢٣٨ (ط. الأولي ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ابن حجر : تهذيـــب التهذيب ح٣ ، ص٣٠٠) .

(٣) وأخرجه أبـــو نعيـم فـى حلية الأولياء ح٥ ، ص٢٥٤ ، وابـن الجوزي فـــى سيـــرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٥٤ ، والذهبي فى سير أعلام النبـلاء ح٥ ، ص١٢٢ ، وابن عبد الحكم فى سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٧ الا أنـــه ذكر أن الذي رأى الخضر مولاه مزاحم بدلا من رياح بن عبيدة ، وابن كثير فى البداية والنهاية ح٩ ، ص١٩٦ .

وهـــذا الخبـــر ضعيـف السند لأن فيه محمد بن عبد العزيز الرملي وهـــو مجروح عند العلماء كماتقدم ذلك فى ترجمته . وأيضا تفرد بهذا الخبـــر

===

....

===

ضمرة وهو معدود فى جملة منكراته ، فانه وإن كان ثقة - أنكر عليه الامام أحمد بن حنبل حديث (من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق) ورده ردا شديدا وقال : لايتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث) (انظر تهذيب التهذيب ج٤ ، ص٤٦١) .

ثم إن في الخبر مايدل على بطلانه وهو حياة الخضر ، فقد صرح جمهور أهل العلم بموته منهم البخاري ، وإبراهيم الحربي وأبو الحسين بن المنادي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وابن تيمية ، - رحمهم الله تعالى - واحتجوا بأشياء كثيرة منها قوله تعالى (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) الأنبياء (٣٤) ، فالخضر ان كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لامحالة ولايجوز تخصيصه إلاّ بدليل صحيح .

وهناك أدلة أخرى من الكتاب والسنة احتجوا بها ولايتسع المقام لبسطها هنا ومن أراد ذلك فليرجع إلى : العسقلاني : أحمد بن حجر ، الإصابة فى تمييز الصحابة ج٣ ، ص١١٣ (ط. الأولى - مكتبة الكليات الأزهرية) ١٣٩٠هـ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ، ص٣٣٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٢٢ هامش رقم (١) بتحقيق شعيب الأرنؤوط .

(المطلب الثاني)

(أثر رجاء فى استخلاف عمر)

كان لرجاء بن حيوة (١) دور كبير فى تولية عمر بن عبد العزيز (فقد دخل على سليمان بن عبد الملك ، وكان قد وعك وهو يكتب كتابا لبعض بنيه وهو غلام ، ولم يبلغ فقال له : ماتصنع ياأمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح . فقال سليمان : أنا أستخير الله وأنظر فيه .

ثم دعا رجاء وقال له ماترى فى داود بن سليمان ، فقال له رجاء : هو غائب عنك في قسطنطينية وأنت لاتدري أحي هو أم ميت .

فقال له فمن ترى ؟ قال رأيك ياأمير المؤمنين . قال كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز ؟ فقال رجاء : أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما . فقال : هو والله على ذلك (٢) لأعقدن عقدا لايكون للشيطان فيه نصيب . ثم قال ، والله لئن وليته ولم أول أحدا

---

(١) هو رجاء بن حيوة بن جرول بن الأحنف الكندي الفلسطيني قال ابن سعد ، كان ثقة فاضلا كثير العلم وقال مطر الوراق ، مالقيت شاميا أفضل وفي رواية أفقة من رجاء بن حيوة توفي رجاء سنة ثنتي عشرة ومائة (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٣ ، ص٢٦٥) .

(٢) ذكر ابن قتيبة الدينوري فى كتابة الإمامة والسياسة ص١١١ (ط. بدون - مطبعة الحلبي) ١٣٨٨هـ أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز إني أريد أن أعهد اليك ، وأوليك أمور الناس من بعدي . فقال عمر : لاحاجة لي بذلك . ولكن سليمان رفض ذلك وقال ((والله لا أوليها غيرك بعد . ثم كتب العهد لعمر ومن بعد عمر يزيد)) .

سواه لتكونن فتنة ، ولايتركونه أبدا يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده ، فجعل يزيد بن عبد الملك (١) بعده •

فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليتك الخلافة من بعدي ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولاتختلفوا فيطمع فيكم ، وختم الكتاب وأعطاه رجاء بن حيوة ثم دعا أهل بيته فاجتمعوا فقال لهم : في هذا الكتاب - وهو يشير لهم اليه وهم ينظرون اليه في يد رجاء بن حيوة - عهدى ، فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب فبايعوه رجلا رجلا (٢) •

فلما تفرقوا جاء عمر بن عبد العزيز إلى رجاء فقال : أخشى أن يكون هذا أسند إلىّ شيئا من هذا الأمر ، فأنشدك الله ، وحرمتي ومودتي ، إلاّ أعلمتني إن كان ذلك ، حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ماأقدر عليه الساعة •

قال رجاء : لا والله ما أنا بمخبرك حرفا ، فذهب وهو غضبان ، ثم لقيه

---

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين ولد سنة إحدى وسبعين وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز بعهد عقده له أخوه سليمان وكان أبيض جسيما جميلا مات سنة خمس ومائة • (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٥٠) •

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن العزيز ص٢٩ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٥٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص١٨٢ ، العيون والحدائق فى أخبار الحقائق : (المؤلف مجهول) ح٣ ، ص٣٨ (مخطوط) •

هشام بن عبد الملك (١) فقال : إنّ لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمنى بهذا الأمر فإن كان إلى غيري تكلمت ، فليس مثلي قصر به ، فأعلمني فلك الله عليّ ألاّ أذكر من ذلك شيئا أبدا . فقال رجاء : والله لاأخبرك حرفا واحدا مما أسرّ إليّ فانصرف هشام وهو يضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول : فإلى من إذا نحيت عني أتخرج من بني عبد الملك) • (٢) •

فلما مات سليمان بن عبد الملك ، أغلق رجاء الباب ، وجعل عليه من يثق به ، وأوصاه ألا يدخل على الخليفة أحدا •

ثم دعا أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق (٣) ثم أمرهم بأن يبايعوا . فقالوا قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ، قال نعم هذا أمر أمير المؤمنين . فبايعوا رجلا رجلا ، فلما بايعوا قال لهم قوموا إلى صاحبكم فقد مات ، قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . ثم قرأ عليهم الكتاب فلما انتهى إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام لانبايعه أبدا فقال رجاء أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه (٤) •

---

(١) هوهشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين ولد سنة نيف وسبعين استخلف في شعبان سنة خمس ومائة بعهد معقود له من أخيه يزيد (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٣٥١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٣٠) •

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ، ص١٥٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٨٢ •

(٣) دابق : هي قرية قرب حلب ، من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ج٢ ، ص٤١٦) •

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٨٣ ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك : سمط النجوم العوالي ج٣ ، ص١٩٣ •

فنهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في موًخر المسجد وهو يقول ((إنا لله وإنا إليه راجعون)) ولم تحمله رجلاه حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه على المنبر ، فسكت حينا ثم خطب الناس خطبة بليغة فكان مماقال في خطبته .

(أيها الناس إني لست بفارض ولكني منفذ ، ولست بمبتدع ولكني متبع ، وأن من حولكم من الأمصار والبلدان والمدن ، إن هم أطاعوا كماأطعتم فأنا واليكم ، وإن أبو فلست لهم بوال) .

ثم نزل وصلى بالناس صلاة المغرب ثم صلى على سليمان بن عبد الملك وكان ذلك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين (١) .

ثم لما انتهى من دفنه سمع للأرض هدّة أورجة فقال : ماهذه ؟ قيل مراكب الخلافة ياأمير المؤمنين ، قربت اليك لتركبها . فقال : مالي ولها نحوها عني ، وقربوا إليّ بغلتي . فقربت إليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال:تنحّ عني مالي ومالك إنما أنا رجل من المسلمين(٢).

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس اليه فقال :

((ياأيها الناس قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ، ولامشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت مافي أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم .

فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك ياأمير المؤمنين ، ورضينا بك ، فل أمرنا باليمن والبركة .

---

(١) انظر ابن خياط : تاريخ ص٣١٦ ، ابن كثير: البداية والنهاية،ج٩ ، ص١٨٤.

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٦٥ .

فلما رأى الأصوات هدأت ورضي به الناس جميعا ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال :

((أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، فإن تقوى الله خلف من كل شئ ، وليس من تقوى الله – عز وجل – خلف ، واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ... ثم قال وقد رفع صوته حتى أسمع الناس .

يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلاطاعة له . أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم)) (١) .

---

(١) انظر المرجع السابق : نفس الصفحة ، وابن الجوزي : صفة الصفوه ح٢ ، ص١١٤ ،(ط . الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت) ١٤٠٥هـ تحقيق محمود فاخوري ، الدميري : حياة الحيوان الكبرى ح١ ص٦٨ ، عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك : سمط النجوم العوالي ح٣ ، ص١٩٨ .

(المطلب الثالث)

(أول أعماله بعد الخلافة)

بعد أن فرغ عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك دعا بدواة وقرطاس فكتب ثلاثة كتب :

الكتاب الأول :

هذا الكتاب كتبه إلى مسلمة بن عبد الملك (١) يأمره بالقفول من القسطنطينية . وذلك لأن العدو خدع المسلمين فقد أحرز طعامه وحوائجه ، ثم أغلق الباب دونه .

فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك فغضب ممافعل بالجيش فحلف أن لايقفلة منها مادام حيا .

فاشتد المقام على المسلمين وجاعوا ، حتى أكلوا الدواب من الجهد والجوع .

الكتاب الثاني :

وأما الكتاب الثاني فكان إلى مصر حيث أمر بعزل أسامة بن زيد التنوخي (٢) . وكان على خراج مصر ، وأمر به أن يحبس ويقيد ، وكان غاشما

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٣٢ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ، ص٥٥٣ .

(٢) هو أسامة بن زيد التنوخي تولى خراج مصر لعبد الملك بن رفاعة ، وشدد على أهل مصر تشديدا كثيرا فأعجب فعله سليمان بن عبد الملك وقال : هذا أسامة لايرتشي دينارا ولادرهما فقال له عمر بن عبد العزيز : أنا أدلك على من هو أشر من أسامة ولايرتشي دينارا ولادرهما .قال سليمان : ومن هو ؟ قال عمر : عدو الله إبليس . فغضب سليمان وقام من مجلسه . (انظر الأتابكي : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج١ ، ص٢٣١) .

ظلوما معتديا فى العقوبات بغير ماأنزل الله ، يقطع الأيدي خلاف مايؤمر به (١) .

الكتاب الثالث :

وأما الكتاب الثالث فكان إلى افريقية ، حيث أمر بعزل يزيد بن أبي مسلم (٢) . وكان عامل سوء ، وكان رجلا متناقضا يأمر بتعذيب من يعذبه وهو يقول (سبحان الله والحمد لله ، شد ياغلام موضع كذا وكذا ، لا إله إلاّ الله ، والله أكبر شد ياغلام موضع كذا وكذا)(٣) .

فهذه الثلاثه كتب كتبها عمر بن عبد العزيز فور فراغه من دفن سليمان ابن عبد الملك. فعندما رأى الناس استعجال عمر بن عبد العزيز إستغرب البعض منهم هذه العجلة وقالوا : ماهذه العجلة ؟ أما كان يصبر إلي أن يرجع إلى منزله ؟ هذا حب السلطان ، هذا الذي يكره مادخل فيه ؟ (٤) .

قالوا هذه الكلمات ولم يلقوا لها بالا ، ولم يستشعروا ماكان يستشعره عمر بن عبد العزيز من المسئولية الكبيرة التي على عاتقة . وهذه الأمور

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٣٢ .

(٢) هو يزيد بن أبي مسلم الثقفى كان مولى الحجاج ابن يوسف الثقفي وكاتبه ، فلما احتضر الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق ، وأقره الوليد بن عبد الملك بعد موت الحجاج . (انظر ابن خلكان : احمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٦ ، ص٣٠٩ ط. بدون – دار صادر – بيروت ، تحقيق د. احسان عباس) .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٣٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٣١ ، ٣٢ .

الثلاثة فيها من الظلم والإرهاق للمسلمين الشئ الكثير فماوسعه - رحمه الله - أن يتأخر عن تغييرها وإراحة المسلمين منها .

وهذه المبادرة من عمر بن عبد العزيز تبين بحق ماكان يتصف به من العدل والخوف من الله - عز وجل - والحرص على المسلمين والشفقة عليهم وذلك بتعيين الولاة الصالحين عليهم وإراحتهم من الولاة الظلمة والجائرين .

(المبحث الرابع)

(علمـــه)

(المطلب الأول)

(طلبه للعلم)

كان السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ يحرصون كل الحرص على طلب العلم وذلك لأن الأسلام قد حث على تعلّم العلم وتعليمه فقد قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بماتعملون خبير) (١) ٠

وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الذي رواه معاوية ـ رضي الله عنه ـ ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) (٢) ٠

وقال أيضا في الحديث الذى رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ((ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا إلى الجنة)) (٣) ٠

وهكذا كان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حريصا على تعلّم العلم منذ نعومة أظفاره .فطلب من أبيه أن يرحله إلى المدينة ليقعد إلى فقهائها

---

(١) سورة المجادلة آية : ١١ ٠

(٢) انظر البخارى : الجامع الصحيح ، ج١ ، ص٢٥ كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ج٢ ، ص٧١٩ كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة حديث رقم (١٠٣٧)

(٣) انظر القشيرى : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ج٤ ، ص٢٠٧٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ـ باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر حديث رقم (٢٦٩٩) ٠

ويتأدب بآدابهم . فأرسله إلى المدينة (١) .

فجمع القرآن الكريم وهو غلام صغير (٢) ، لأن القرآن الكريم هو أساس لكل علم . ثم أقبل على دراسة الحديث الشريف ، فقد كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٣) ، فيسمع منه العلم (٤) وقد روى عنه أكثر مماروى، عن جميع الناس وكان يقول ((لو كان عبيد الله حيا ماصدرت إلاّ عن رأيه ، ولوددت أن لي بيوم واحد من عبيد الله كذا وكذا)) (٥) وذلك لأنه بحر من بحور العلم وذو رأي وفقه وعفة ووقار .

ولم تشغل الإمارة عمر بن عبد العزيز عن الإختلاف إلى مجلس عبيد الله بن عبد الله بن مسعود ، فقد كان يأتيه وهو أمير على المدينة فربما حجبه وربما أذن له (٦) .

ومازال - رحمه الله . يطلب العلم ، ويحرص عليه حتى بلغ مرتبة الإجتهاد واشتهر ذكره (٧) .

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ١٩٣ .

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢١٣ .

(٣) تقدمت ترجمته فى ص (٢٤) .

(٤) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٣ .

(٥) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٦) المرجع السابق : ص١٤ .

(٧) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١١٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٣ .

(المطلب الثاني)

(فقهه)

اشتهر عمر بن عبد العزيز بالعلم والفقه وكان له منزلة عظيمة بين علماء عصره فقد قال عنه ابن سعد ((وكان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا)) (١) . وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢) ((وكان إماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن)) .

وقد حدّث عن نفسه فقال ((خرجت من المدينة وما من رجل أعلم مني فلما قدمت الشام نسيت)) (٣) . وكان الامام أحمد يقول ((لا أدرى قول أحد من التابعين حجة إلاّ قول عمر بن عبد العزيز)) (٤) .

وكان - رحمه الله - له علم بأصول العلوم الاسلامية وفروعها فقد قال الليث بن سعد (٥) حدثني رجل قد صحب ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهم -

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١١٥ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ح٧ ، ص٤٧٦ .

(٢) ح١ ، ص١١٨ .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ح١ ، ص١١٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص١٩٥ .

(٤) أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص١١٩ ، الدميري : حياة الحيوان ح١ ، ص٦٨ .

(٥) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري أبو الحارث قال عنه ابن سعد : كان قد اشتغل بالفتوى في زمانه وكان ثقة كثير الحديث ، ولد

===

وكان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة ، قال ، مالتمسنا علم شئ الا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفرعه ، وماكان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلاّ تلامذة (١) ٠

وهناك عدة أمثلة تدل على فقهه واجتهاده أذكر منها على سبيل المثال :

١- صلاته : ـ كانت صلاته تشبه صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد ثبت عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : ماصليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هذا الفتى ـ يعني عمر بن عبد العزيز حين كان على المدينة (٢) ٠

وكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود ، وكان يسبح في الركوع والسجود عشرا عشرا (٣) ٠

فمشابهة صلاته بصلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكبر دليل على فقهه وسعة علمه ٠

===

سنة اربع وتسعين ومات في يوم الجمعة نصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة (انظر البخاري : التاريخ الكبير ح٧ ص٢٤٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٨ ، ص٤٥٩) ٠

(١) انظر ابن كثير البداية والنهاية ، ح٩ ، ص١٩٤ ٠

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٣٢ ، ابن كثير ح٩ ، ص١٩٤ ، وأخرجه النسائي في السنن ح٢ ص١٦٦ باب تخفيف القيام أو القراءة (ط٠ بدون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت) ٠

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص١٩٤ ٠

٢- <u>صدقة العسل:</u>

يرى عمر بن عبد العزيز أنه لازكاة في العسل ، فقد روى عبد الرزاق فى مصنفه عن نافع قال بعثنى عمر بن عبد العزيز إلى اليمن ، فأردت أن آخذ من العسل ، فقال لي المغيرة بن حكيم (١) : ليس فيه شيء ، فكتب فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقال : صدق وهو عدل رضي وليس فيه شيء (٢) .

٣- <u>حكم من أصبح مفطرا ولم يعلم بدخول شهر رمضان :</u>

يرى عمر بن عبد العزيز أن من أصبح مفطرا فى شهر رمضان لعدم علمه بدخول الشهر أن عليه الأمساك بقية اليوم ثم القضاء .

((فقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن مزاحم قال : خطب عمر بن عبد العزيز في خلافته ، فقال : انظروا هلال رمضان فإن رأيتموه فصوموا ، وإن لم تروه فاستكملوا ثلاثين يوما.قال وأصبح الناس الصائم والمفطر ولم يروا الهلال ، فجاءهم الخبر بأن قد رئى الهلال قال :فكلم الناس عمر ، وبعث الأحراس في العسكر ، من كان أصبح صائما فليتم صيامه ، فقد وفق له ومن كان أصبح مفطرا ولم يذق شيئا فليتم بقية يومه ، ومن كان أطعم شيئا فليتم مابقي من يومه ،وليقض بعده يوما مكانه ، فإني قد لعقت اليوم لعقا من عسل فأنا صائم مابقي من يومي ثم أبدله بعد)) (٣) .

---

(١) هو المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وذكرة ابن حبان فى الثقات.(انظر العسقلاني:تهذيب التهذيب ج١٠، ص٢٥٨).

(٢) انظر الصنعاني : عبد الرزاق بن همام ، المصنف ج٤ ، ص٦٠ باب صدقة العسل (ط. الأولى ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت) ١٣٩١هـ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ج٤ ، ص١٦٠ .

فهذه بعض الأمثلة على فقهه واجتهاده ـ رحمه الله ـ وقد حرصت أن أذكر هذه الاجتهادات دون التعرض للمسائل المذكورة بالتفصيل ومعرفة رأي العلماء فيها وماهو الراجح فيها خشية الإطالة والخروج عن المضمون (١) .

---

(١) لمعرفة بعض اجتهادات عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – في بعض المسائل الفقهية انظر على سبيل المثال لا الحصر :
(مصنف عبد الرزاق ج٤ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٠٣) ومصنف ابن أبي شيبة ج١٢٥/٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ط. الأولى مطبعة العلوم الشرقية ١٢٨٨هـ) والمجموع شرح المهذب ، النووي ٣٩٠/٨ ط. دار الفكر) و (المحلّى لابن حزم المكتب التجاري للطباعة والتوزيع بيروت ٣٧٨/٧ ، ١٣٨/١٠ ، ١٩٣ ، ٢٣٣) .

(المطلب الثالث)

(ثناء العلماء عليه)

إذا كثر ثناء الناس على أحد ولاسيما العلماء فإن هذا يدل دلالة واضحة على جمعه لعدة صفات حسنة ، استحق على إثرها ثناء الناس عليه .

وهكذا فقد بلغ عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - درجة عالية من العلم ، والتقوى ، والزهد ، والحرص على إقامة العدل بين المسلمين واقتفاء سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين ، مماجعل المسلمين عامة والعلماء خاصة يدركون هذا الأمر حتى أثنوا عليه ثناء بالغا ، موضحين ماقد جمعه من الخصال الحميدة أذكر من ذلك :

قال ابن كثير (١) (أجمع العلماء قاطبة على أنه من أئمة العدل وأحد الخلفاء الراشدين) .

وقال الشافعي ، وسفيان الثوري (٢) (الخلفاء خمسة : أبوبكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز) وفي رواية الخلفاء الراشدين أبو بكر ...) (٣) .

---

(١) في البداية والنهاية : ج٩ ، ص٢٠٠ .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي . قال شعبة وابن معين وغيرهما : سفيان أمير المؤمنين في الحديث . توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٤ ، ص١١٤) .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٧٣ ، الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٣٠ .

وقال الذهبي (وكان إماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن كبير الشأن ، ثبتا حجة حافظا قانتا لله أوّاها منيبا)(١) •

وقال عنه أيضا (كان هذا الرجل - يعني عمر بن عبد العزيز - حسن الخلق والخلقه ، كامل العقل ، حسن السّمت ، جيد السياسة ، حريصا على العدل بكل ممكن ، وافر العلم ، فقيه النفس ، ظاهر الذكاء والفهم ، أوّاها منيبا ، قانتا لله ، حنيفا زاهدا مع الخلافة ، ناطقا بالحق مع قلة المعين ، وكثرة الأمراء الظلمة ... إلى أن قال وعدّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين ، والعلماء العاملين (٢)) •

وقال أبو نعيم في الحلية (٣) (وكان واحد امته في الفضل ، ونجيب عشيرته فى العدل ، جمع زهدا وعفافا ، وورعا وكفافا ، شغله آجل العيش عن عاجله ، وألهاه إقامة العدل عن عاذله ، كان للرعية أمنا وأمانا ، وعلى من خالفه حجة وبرهانا ، كان مفوّها عليما ، ومفهّما حكيما) •

وقال مجاهد(٤) (أتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى أنه سيحتاج إلينا

---

(١) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١١٨ •

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص ١٢٠ وحسن السّمت أي حسن الهيئة •

(٣) ج٥ ، ص٢٥٤ •

(٤) هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج مولى ابن أبي السائب روى عن عدد من الصحابه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة (انظر البخاري : التاريخ الكبير ج٧ ، ص٤١١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص٤٢) •

فماخرجنا من عنده حتى احتجنا اليه)(١)).. وقال ميمون بن مهران (٢) (ماكانت العلماء ، عند عمر بن عبد العزيز إلاّ تلامذة) (٣) وكان ابن سيرين (٤) إذا سئل عن الطلاء قال : نهى عنه امام هدى - يعني عمر بن عبد العزيز (٥) ٠

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٩٨ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ص٢٣ ٠

(٢) هو ميمون بن مهران مولى بني أسد أبو أيوب الرقي الفقيه وهو ثقة قليل الحديث ذكره ابن حبان فى الثقات ولد سنة أربعين ومات سنة سبع عشرة ومائة (انظر البخاري : التاريخ الكبير ج٧ ، ص٣٣٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص٣٩٠) ٠

(٣) انظر الذهبي تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١١٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٧ ٠

(٤) هو محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك إمام وقته قال مورق العجلي ، مارأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين مات سنة عشر ومائة لتسع مضين من شوال (انظر البخاري : التاريخ الكبير ج١ ، ص٩٠ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٩ ، ص٢١٤) ٠

(٥) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٧٤ والطلاء هو : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه . انظر الرازي : زين الدين محمد،مختار الصحاح ص٣٩٧ مادة (ط ل ١) (ط٠ بدون دار البصائر ، ١٤٠٧هـ) ٠

وقال مالك بن دينار (١) (الناس يقولون مالك بن دينار زاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها) (٢) .

وروي عن مكحول الدمشقي (٣) أنه كان يقول (لو حلفت لصدقت مارأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز) (٤) .

وقال النووي – خلال حديثه عن عمر بن عبد العزيز –(وأجمعوا على جلالته وفضله ، ووفور علمه وصلاحه ، وزهده وورعه وعدله ، وشفقته على المسلمين وحسن سيرته فيهم ، وبذل وسعه في الإجتهاد في طاعة الله وحرصه على اتباع آثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والإقتداء بسنته وسنة الخلفاء الراشدين وهو أحد الخلفاء الراشدين ، ومناقبه أكثر من أن تحصر) (٥) .

---

(١) مالك بن دينار أبو يحيى مولى بني ناجية قال النسائي ، ثقة ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث (مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (انظر البخاري : التاريخ الكبير : ح٧ ، ص٣٠٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح١٠ ، ص١٤) .

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ، ص٢٥٧ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢١٧ .

(٣) هو مكحول بن سهراب الدمشقي مولى امرأة من هذيل كان إمام أهل الشام قال أبو حاتم (ماأعلم بالشام أفقة من مكحول) توفي سنة ثماني عشرة ومائة . (انظر البخاري : التاريخ الكبير ح٨ ، ص٢١ ابن حجر : تهذيب التهذيب ح١٠ ، ص٢٨٩) .

(٤) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١٢٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٢١ .

(٥) انظر النووي : تهذيب الأسماء واللغات الجزء الأول من القسم الأول ص١٧ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل ،(يروى في الحديث أنّ الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة أمر دينها ، فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ، ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي)(١) •

وقال ابن كثير تعليقا على هذا القول : (وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق ، لإمامته وعموم ولايته ، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق ، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان كثيرا ماتشبه به) (٢) •

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) - عند حديثه عن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح (بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كمابدأ ، فطوبى للغرباء) (٤) (وكذلك بدأ غريبا ولم يزل يقوى حتى انتشر . فهكذا

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٧٣ ، والحديث الذي أشار اليه الإمام أحمد وغيره هو قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (انظر السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ج٤ ، ص٤٨٠ ، كتاب الملاحم باب مايذكر في قرن المائة (ط• الأولى دار الحديث - حمص) ١٣٩٣هـ - إعداد وتعليق عزت الدعاس وزميله) • .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٧ •

(٣) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج١٨ ، ص٢٩٧ جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (الطبعة باشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين) •

(٤) رواه القشيري : مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح ج١ ، ص١٣١ ، كتاب الإيمان باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ، رقم الحديث (٢٣٢) •

يتغرب فى كثير من الامكنة والأزمنة ثم يظهر حتى يقيمه الله - عز وجل - كما كان عمر بن عبد العزيز لماولي قد تغرب كثير من الاسلام على كثير من الناس حتى كان منهم من لايعرف تحريم الخمر ، فأظهر الله به في الإسلام ماكان غريبا) ٠

(المبحث الخامس)

(شيوخة وآثاره العلميه)

(المطلب الأول)

(شيوخــه)

نشأ عمر بن عبد العزيز بالمدينة ، وقد كانت تغص بصحابة رســـول الله -صلى الله عليه وسلم- وبكبار التابعين ، الذين كانوا منبعا عذبا ومرتعا خصبا لطالب العلم ، فأخذ يتردد عليهم لينهل من علمهم الغزير ، ومن هؤلاء (*) :

١- صالح بن كيسان (ت ١٤٠هـ) (١) •

يعتبر صالح بن كيسان أول شيوخ عمر بن عبدالعزيز فقد كتب إليه عبد العزيز بن مروان لمّا بعث بابنه عمر إلى المدينة بأن يتعاهده ويؤدبه (٢) •

(*) راعيت في ترتيب شيوخه من الصحابه وكبار التابعين سنة الوفاة لكل شيخ مبتدأ بذكر الصحابه ثم كبار التابعين ، سوى صالح بن كيسان لأنه مؤدبه وأول من طلب العلم على يديه •

(١) وردت ترجمة صالح بن كيسان في ص (١٤) •

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٣ ، ابن كثير: البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ •

٢- وعبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - (ت ٧٤هـ) (١) .

٣- وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهما - (ت ٨٠هـ) (٢) .

٤- وعمر بن أبي سلمة المخزومي - رضي الله عنه - (ت ٨٣هـ) (٣) .

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أبو عبد الرحمن أسلم بمكة وهو صغير ثم هاجر مع أبيه إلى المدينة ولم يحتلم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا وتوفي بمكة سنة أربع وسبعين (انظر ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤ ، ص١٤٢ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٥٩) .

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب - رضي الله عنهما - كنيته أبو جعفر ولد بأرض الحبشة وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين مات سنة ثمانين للهجرة (انظر الذهبي : (تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١١٨ ، ابن حجر : الإصابة ج٢ ، ص٢٨٩) .

(٣) هو عمر بن أبي سلمه بن عبد الأسد المخزومي أبو حفص ربيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولد بأرض الحبشة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو ابن تسع سنين وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين للهجرة (انظر : البستي : الثقات ، ج٣ ص٢٦٣ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج٢ ، ص١٢٦) .

٥ - والسائب بن يزيد - رضي الله عنه -(ت ٩١هـ) (١) ٠

٦ - وأنس بن مالك - رضي الله عنه - (ت ٩٣هـ) (٢) ٠

٧ - ويوسف بن عبد الله بن سلام - رضي الله عنهما - (ت - ١٠١هـ) (٣) ٠

وكذلك روى عمر بن عبد العزيز عن والده - عبد العزيز بن مروان (٤) ، وعن عدد كبير من فقهاء المدينة وكبار التابعين

---

(١) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة - رضي الله عنه - خرج مع الصبيان يتلقى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تبوك ، استعمله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه على سوق المدينة ، مات سنة إحدى وتسعين (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابه ج٢ ، ص١٢) ٠

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري أبو حمزة الصحابي الجليل خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - دعا له الرسول بقوله (اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة) عمر طويلا ومات سنة ثلاث وتسعين (انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٨ ابن حجر : تهذيب التهذيب ج١ ، ص٣٧٦) ٠

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يعقوب المدني اختلف في صحبته قال ابن أبي حاتم (رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال البخاري ان له صحبة وسمعت أبي يقول ليست له صحبة بل له رؤية) وقال ابن كثير : يوسف صحابي صغير ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة (انظر البخاري : التاريخ الكبير ج٨ ، ص٣٧١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج١١ ، ص٤١٦) ٠

(٤) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ج١٣ ، ص٢٥٧ (مخطوط) ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٠ ٠

أذكر منهم :

١- سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) (١) .

٢- وعروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤هـ) (٢) .

٣- وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (ت ٩٤هـ) (٣) .

٤ - وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود (ت ٩٥هـ) (٤) .

٥ - وخارجة بن زيد بن ثابت (ت ١٠٠هـ) (٥) .

٦ - وعراك بن مالك (ت ١٠٤هـ) (٦) .

---

(١) هو سعيد بن المسيب المخزومي كنيته أبو محمد ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وسمع من عدد من الصحابة قال قتادة (مارأيت أحدا أعلم من سعيد) توفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ح١ ، ص٥٤ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٤ ، ص٨٤) .

(٢) وردت ترجمته في ص (٢٤)،(وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ص١١٤) .

(٣) وردت ترجمته في ص (٢٤)،(وانظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ص٣٥٩) .

(٤) وردت ترجمته في ص (٢٤)،(وانظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة) .

(٥) وردت ترجمته في ص (٢٥)،(وانظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٧) .

(٦) هو عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني روى عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وغيرهم قال العجلي شامي تابعي ثقة من خيار التابعين وقال عمر بن عبد العزيز(ما أعلم أحدا أكثر صلاة من عراك بن مالك) (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص٦٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٧ ، ص١٢٧) .

٧ – وعامر بن سعد بن أبي وقاص (ت ١٠٤هـ) (١) ٠

٨ – وسالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦هـ) (٢) ٠

٩– ومحمد بن كعب القرظي (ت ١١٨هـ) (٣) ٠

١٠– والربيع بن سبرة الجهني (٤) ٠

---

(١) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني روى عن عدد من الصحابة وكان ثقة كثير الحديث ، أمه أم ولد قال ابن سعد مات سنة أربع ومائة (انظر : السبتي : الثقات ج٥ ، ص١٨٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٤) ٠

(٢) وردت ترجمته في ص (٢٥)،(وانظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٥٩) ٠

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي كان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة قال ابن سعد (كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا) مات سنة ثماني عشرة ومائة (انظر ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٩ ، ص٤٢٠) ٠

(٤) هو الربيع بن سبرة بن معبد ويقال عوسجة الجهني المدني روى عن أبيه وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن مرة الجهني وغيرهم وروى عنه ابناه عبد الملك وعبد العزيز وعمر بن عبد العزيز وعمارة بن غزية قال العجلي تابعي ثقة وقال النسائي ثقة (انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٤٤ ، ج٧ ص٤٧٥) ٠

(المطلب الثاني)

(تلاميذه أو من روى عنه)

روى عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – خلق كثير وكان من بينهم بعض شيوخه ، ويطول بنا الحديث لو تتبعنا جميع من روى عنه ، ولكن سوف أكتفي بذكر البعض منهم وبخاصة الذين كان لهم أثر كبير في نشر العلم وهم :

١- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٩٤هـ) وهو أحد شيوخه (١) .

٢- وابو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري (ت ١٠٠هـ) وهو أحد شيوخه (٢) .

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني أحد الأئمة الأعلام قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل وقيل اسمه كنيته . وقال ابن سعد وكان ثقة فقيها كثير الحديث ، وقال ابن حبان وكان من سادات قريش مات سنة أربع وتسعين . (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٤ ، ابن حجر تهذيب التهذيب ج١٢ ، ص١١٥) .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي يقال اسمه أبو بكر وكنيته أبو محمد ، وقيل اسمه كنيته . استعمله عمر بن عبد العزيز على المدينة وكان كثير الصلاة . وثقة ابن معين وابن حبان ، وقال خليفة بن خياط مات سنة مائة . وقيل غير ذلك . (انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ص١١٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج١٢ ، ص٣٨) .

٣- ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) (١) .

٤- ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٣هـ) (٢) .

٥- ويعقوب بن عتبة بن المغيرة (ت ١٢٨هـ) (٣) .

٦- ومحمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) (٤) .

٧- وأيوب السختياني (ت ١٣١هـ) (٥) .

---

(١) وردت ترجمته في ص (٣٧)،(وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١١٤) .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه (لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه) قال خليفة ولد سنة إحدى وخمسين وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة . (انظر العجلي : تاريخ الثقات ص٤١٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح٧ ، ص٤٧٦) .

(٣) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني رأى السائب بن يزيد وروى عن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وغيرهما قال ابن سعد كان ثقة له أحاديث كثيرة ورواية وعلم بالسيره وثقة ابن معين وابن حبان مات سنة ثمان وعشرين ومائة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١١٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ح١١ ، ص٣٩٢) .

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله التيمي أحد الأئمة الأعلام قال الواقدي كان ثقة ورعا عابدا قليل الحديث يكثر الإسناد عن جابر وقال العجلي مدني تابعي ثقة مات سنة ثلاثين ومائة (انظر البستي : الثقات ح٥ ، ص٣٥٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢١٣) .

(٥) هو الامام الحافظ أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي . قال ابن سعد كان أيوب ثقة ثبتا فى الحديث جامعا كثير العلم حجة عدلا . ولد سنة ثمان وستين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون . (انظر الرازي : عبدالرحمن ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ح٢ ، ص٢٥٥ ، الذهبي:سير أعلام النبلاء ح٥،ص١١٤) .

٨- وعمرو بن مهاجر (ت ١٣٩هـ) (١) .

٩- وحميد الطويل (ت ١٤٢هـ) (٢) .

١٠- ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٤هـ) (٣) .

---

(١) هو عمرو بن المهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الانصاري مولى أسماء بنت يزيد رأى أنسا وواثلة وروى عن أبيه وعمر بن عبد العزيز وثقه العجلي وابن معين توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (انظر البخاري : التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص٣٧٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٦) .

(٢) هو حميد بن أبي حميد الطويل . أبو عبيدة الخزاعي . قال العجلي بصرى ثقة وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث إلاّ أنّه ربما دلّس عن أنس وذكره ابن حبان في الثقات مائة سنة ثنتين وأربعين ومائة وسمي بالطويل لقصر قامته وطول يديه (انظر البستي : الثقات ج٤ ، ص١٤٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٤) .

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري النجاري قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث حجة ثبتا وقال العجلي مدني تابعي ثقة له فقه وكان رجلا صالحا مات سنة أربع وأربعين ومائة وقيل غير ذلك . (انظر ابن حجر تهذيب التهذيب ج١ ، ص٢٢١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢١٣) .

(المطلب الثالث)

(آثاره العلميـة)

كان السلف الصالح إذا بلغ أحدهم درجة من العلم ، اشتغل بالتدريس أو التأليف أوبهما معا .

ولكن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على سعة علمه وفصاحته لم يشتغل بالتدريس أو التأليف وذلك راجع – فيما يظهر لي – إلى عدة أسباب منها :

أولا : قرب وفاته ، حيث إنه عند وفاته لم يتجاوز الأربعين عاما .

ثانيا: إنشغاله بالإمارة ومن ثم بالخلافة فقد تولى في بداية حياته إمرة خناصرة لعبد الملك بن مروان ، ثم المدينة ، للوليد بن عبد الملك ثم بعد ذلك انشغل بتدبير شؤون الرعية عندما أصبح خليفة للمسلمين.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان عمر بن عبد العزيز مكثرا من رواية الحديث حتى إن الامام أبا بكر الباغندي (١) صنف له مسندا وسماه

---

(١) هو محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الأزدي الواسطي الباغندي . أبو بكر الإمام الحافظ الكبير ، محدّث العراق ولد سنة بضع عشرة ومائتين ومات سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٤ ، ص٣٨٣) .

(مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز) (١) جمع فيه ماروا ه من الأحاديث الشريفة عن الصحابه وكبار التابعين .

وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز رسالة إلى نفر أنكروا علم الله - عز وجل - وقالوا : إن الله لايعلم مالعباد عاملون حتى يعمل به العباد . وكذّبوا بالقدر (٢) .

وإن المتمعن في هذه الرسالة ، يدرك مايتميز به عمر بن عبد العزيز من سعة العلم ، وقوة الحجة ، وجودة الأسلوب .

---

(١) فى هذا المسند روى عمر بن عبد العزيز أكثر من تسعين حديثا عن الصحابة وكبار التابعين والمسند يقع في جزئيين صغيرين ، وقد طبع وحققه محمد السعيد بسيوني زغلول ، ونشرته مكتبة الثقافة بالقاهرة .

(٢) والرسالة أشار إليها البغدادي : عبد القاهر بن طاهر في كتابه ، أصول الدين ص٣٠٧ (ط. الأولى - مطبعة الدولة - استانبول ، ١٣٤٦هـ بقوله (وله رسالة بليغة في الردّ على القدرية" - عند حديثه عن عمر بن عبد العزيز - وكذلك أوردها الأصبهاني : في حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٤٦ إلى ٣٥٣ والرساله تقع في حوالي ثماني صفحات من المطبوع وسنتحدث عن هذه الرسالة بالتفصيل في الباب الثاني عند الحديث عن مناظرته للقدرية إن شاء الله تعالى .

(المبحث السادس)

(وفاتـــه)

(المطلب الأول)

(تاريخ وفاته وموضع دفنه)

توفي عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – بدير سمعـــان (١) من أرض حمص ، وقيل بخناصرة . يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة إحـــدى ومائة ، وقيل لعشر بقين من رجب ، وقيل لخمس ليال مضين منه ، ودفـــن بدير سمعان(٢) .

ولما احتضر – رحمه الله – قال أجلسوني فقال : إلهي أنا الـــذي أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، ثلاثا ، ولكن لا إله إلاّ الله ، ثم رفع رأسه فأحدّ النظر فقالوا : إنك لتنظر نظرا شديدا ياأمير المؤمنيـــن ، فقال : إني لا أرى حضرة ماهم بانس ولاجان ، ثم قبض من ساعته .

وفي رواية أنه قال لأهله : أخرجوا عني ، فخرجوا وجلس على البـــاب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة ، فسمعوه يقول : مرحبا بهذه الوجـــوه

---

(١) دير سمعان : يقال بكسر السين وفتحها وهو دير بنواحي دمشق في موضـــع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيـــز (انظر الحموي : ياقوت معجم البلدان ج٢ ، ص٥١٧) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٤٠٨ ، ابن خياط : تاريخ ص٣٢١ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ، ص٥٦٥ .

التى ليست بوجوه إنس ولاجان ثم قرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين) (١) ثم هدأ الصوت فدخلوا عليه فوجدوه قد قبض (٢) ٠

ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام (٣) ٠

وروى ابن سعد في طبقاته (٤) عن عباد بن عمر الواشحي (٥) قال حدثنا

---

(١) سورة القصص آية : ٨٣ ٠

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ، ص٣٣٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٢١٠ ٠

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٤٠٨ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٢٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٢١٢ ٠

(٤) ح٥ ، ص٤٠٧ ، وروى الخبر كذلك الأصبهاني في الحلية ح٥ ، ص٣٣٧ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٤٣ ، وابن ، كثير في البداية والنهاية ح٩ ، ص٢١١ وهذا الخبر ضعيف الإسناد لأن في إسناده عباد بن عمر الواشحي وهو مجهول كماذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٤٤ ٠

(٥) عباد بن عمر الواشحي : مجهول كماأشار إلى ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٤٤ ٠ ولم أجد ترجمته فيما اطلعت عليه من كتب التراجم بعد البحث والتحري ٠

مخلد بن يزيد (١) عن يوسف بن ماهك (٢) قال : بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا رق من السماء فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

وقد قال الذهبي معلقا على هذه الحادثه (مثل هذه الآيه لو تمّت لنقلها أهل ذاك الجمع ، ولما انفرد بنقلها مجهول ، مع أن قلبي منشرح للشهادة لعمر أنه من أهل الجنة) (٣) .

وأيضا علّق ابن كثير بعد أن أورد هذا الخبر بقوله : (وفيه غرابة شديدة والله أعلم) (٤) .

---

(١) هو مخلد بن يزيد القرشي الحراني قال عنه الإمام أحمد ، لابأس به وكان يهم ووثقة ابن معين وأبو داود وابن حبان . قال أبو حاتم صدوق . وقال ابن حجر: وقال الساجي كان يهم ولخصّ أمره ابن حجر في التقريب بقوله (صدوق له أوهام) توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص٧٧ ، تقريب التهذيب ج٢ ص٢٣٥ ، ط. بدون ، دار المعرفة ، بيروت) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

(٢) هو يوسف بن ماهك بن مهران الفارسي المكي وثقة ابن معين والنسائي وابن حبان مات سنة ثلاث ومائة وقيل ست ومائة وقال ابن سعد مات سنه أربع عشرة ومائة (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١١ ، ص ٤٢٠) .

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٤٤ .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢١١ .

(المطلب الثانى)

(سبب وفاته)

تعددت الروايات في سبب وفاته - رحمه الله - على عدة أقوال :

فقد قيل إن سبب وفاته خشية الله - عز وجل - ويدل على ذلك عندما سأل محمد بن عبد الملك بن مروان (١) فاطمة بنت عبد الملك ، ماترين بداء مرض عمر الذى مات فيه ؟ أجابته بقولها : أرى جل ذلك أو بدأه الخوف (٢) .

وعندما خرج الطبيب من عند عمر بن عبد العزيز قيل له : رأيت بوله اليوم ؟ فقال : مابيوله من بأس إلاّ الهمّ بأمر الناس (٣) .

وقال ابن سعد أخبرنا أحمد بن أبي إسحاق (٤) عن

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي . من الطبقة الرابعة من تابعي أهل دمشق وكان ناسكا كثير العبادة ، حسن السيرة ، جوادا ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة . (انظر الأتابكي : النجوم الزاهرة ج١ ، ص٢٥٧ ، ٣٢٣) .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١٦ .

(٣) انظر المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) هو أحمد بن أبي إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، قال يعقوب بن شيبه وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي ومحمد ابن سعد ثقة ، وتوفي بالبصره سنة إحدى عشرة ومائتين . (انظر ابن سعد . الطبقات الكبرى ج٧ ، ص٣٠٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١ ، ص١٤) .

علي بن الحسن بن شقيق (١) عن عبد الله بن المبارك (٢) قال : أخبرنا ابن لهيعة (٣) قال : وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله ، يعني عمر ابن عبد العزيز (٤) .

وقيل ان سبب وفاته هو السّلّ (٥) .

---

(١) هو علي بن الحسن بن شقيق بن دينار العيدي قال عنه أحمد بن حنبل لم يكن به بأس إلاّ أنهم تكلموا فيه في الإرجاء وقد رجع عنه .وقال ابن معين قيل له في الإرجاء فقال لا أجعلكم في حل.ولا أعلم قدم علينا من خراسان أفضل منه . وقال ابن حجر في التقريب ثقة حافظ . توفي سنة خمس عشرة ومائتين . (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ح٧ ص٢٩٨ ، تقريب التهذيب ح٢ ، ص٣٤) .

(٢) هو عبد الله بن المبارك الإمام شيخ الإسلام ثقة ثبت في الحديث توفي سنة إحدى وثمانين ومائة (انظر العجلي : تاريخ الثقات ص٢٧٥) .

(٣) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي قال ابن معين ضعيف لايحتج به وقال أيضا عنه : هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها قال النسائي ضعيف ، وقال أبوزرعة وأبو حاتم أمره مضطرب يكتب حديثه للإعتبار.(انظر الذهبي : ميزان الإعتدال في نقد الرجال ح٢ ص٤٧٥-٤٨٣) ، (ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت) تحقيق علي البجاوي .

(٤) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ص٤٠٤ وروات هذا الخبر ثقات سوى ابن لهيعة فهو ضعيف كماتقدم .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٢٠٩ .

والسل : بالكسر مرض معروف وفي كتب الطب ، انه مرض من امراض الشباب لكثرة الدم فيهم وهو قروح تحدث في الرئة . (انظر المقري الفيومي : أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ح١ ، ص٣٨٩ مادة (سل) : ط. السادسه - المطبعة الأميرية - القاهرة) .

وقيل إن سبب وفاته هو السم (١) ٠

والقول الأخير - حسب مايظهر لي - أنه هو الراجح وذلك لثلاثة أمور

الأمر الأول :

أن القول الأول : والذي قيل فيه : تقتله خشية . لم يثبت لضعف ابن لهيعة كماتبين ذلك من خلال دراسة الاسناد ٠

وأما القول الثاني والذى قيل فيه : إن سبب وفاته هو السل فهذا القول لم يذكره أحد غير ابن كثير وكذلك لم يثبت ابن كثير مايدل على ثبوت هذا الخبر ٠

الأمر الثاني :

أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قد شدّد على بني أمية وأنتزع كثيرا مما في أيديهم ، مماقد غصبوه من الناس .وسمى هذه الأموال مظالم فدسوا له السم خوفا على أنفسهم وأموالهم (٢) ٠

الأمر الثالث :

خوف بني أمية من خروج الخلافة من أيديهم . وبخاصة بعد أن ناظر عمر بن

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ٣٤٣ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١٦ ، ٣١٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٣١٩ ، ١٤٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٩ ، ٢١٠ ٠

(٢) انظر الذهبي : شمس الدين محمد أبن أحمد ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ج٤ ص١٧٥ (ط٠ بدون - مطبعة السعادة - مصر)١٣٦٠هـ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٢٨ ، عبد الملك بن حسين : سمط النجوم العوالي ج٣ ، ص٢٠٢ ، الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ج٣ ، ص١٣٤٠

عبد العزيز رجلين من الخوارج ووجها له سؤالا أوقعه في الحرج . وذلك عندما قال لهما ماذا تنقمون ؟ فقالا جعلك يزيد بن عبد الملك من بعدك ، فقال : إني لم أجعله أبدا وإنما جعله غيري ، قالا : فكيف ترضى به أمينا للأمة من بعدك . فبكى عمر بن عبد العزيز وقال : أنظراني ثلاثا . فدس بنو أمية له السم خوفا من خلع يزيد بن عبد الملك فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات رحمه الله (١) .

وذكرت بعض الروايات أن الذي دس لعمر بن عبد العزيز السم غلام له بإيعاز من يزيد بن عبد الملك ، فقد ذكر صاحب العقد الفريد (٢) أن يزيد بن عبد الملك سمه ، دس إلى خادم كان يخدمه ، فوضع السم على ظفر إبهامه ، فلما استسقى عمر غمس إبهامه في الماء ثم سقاه ، فمرض مرضه الذى مات فيه .

ومما يؤكد أنه مات - رحمه الله - مسموما ماذكره الإمام احمدبن حنبل(٣)

---

(١) انظر الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ح٦ ، ص٥٥٦ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ح٤ ، ص١٥٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص١٨٧ ، الإربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص٢٥ ، العيون والحدائق (المؤلف مجهول)ح٣ ، ص٣٦ (مخطوط) .

(٢) انظر الأندلسي : أحمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ح٤ ، ص٤٣٩ (ط. بدون مطبعة لجنة التأليف والترجمة - توزيع مكتبة النهضة المصرية) تصحيح أحمد أمين ورفاقه .

(٣) في الزهد ص٢٩٣ ، ٢٩٤ (ط. بدون - دار الكتب العلمية - بيروت) ورواة هذا الخبر ثقات كماتبين ذلك من خلال دراسة الإسناد . وروى هذا الخبر أيضا الأصبهاني في الحلية ح٥ ، ص٣٤٣ ، وابن الجوزي في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١٦ .

حيث قال (حدثنا عبد الله (١) ، حدثني الحسن (٢) عن ضمرة (٣) عن علي بن أبي حملة (٤) ، عن الوليد ابن هشام (٥) قال:لقيني يهودي فأعلمني أن عمر بن عبد العزيز سيلي هذا الأمر ويعدل فيه فلقيت عمر فأخبرته بقول اليهودي . فلما ولي لقيني اليهودي بعد ذلك فقال لي ألم أخبرك أنّ

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الإمام الحافظ محدث بغداد . وثقة الخطيب والنسائي والدار قطني وغيرهم ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي سنة تسعين ومائتين (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٣ ، ص٥١٦ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٥ ، ص١٤١) .

(٢) هو الحسن بن عبد العزيز بن الوزير بن ضابئ الجروي أجاز له ضمرة بن ربيعة وروى عنه البخاري وإبراهيم الحربي وعبد الله بن أحمد وغيرهم وثقة ابو حاتم والدار قطني والخطيب والبزار وغيرهم وتوفي سنه سبع وخمسين ومائتين . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٢ ، ص٣٣٣ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٢ ، ص٢٩١) .

(٣) هو ضمرة بن ربيعةّ الفلسطيني وثقة الإمام احمد وابن معين والنسائي (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٤ ، ص٤٦٠) تقدمت ترجمته في ص (٣٤)

(٤) هو علي بن أبي حملة القرشي أبو نصر الفلسطيني قال أبو حاتم ثقة من الثقات ، مات سنة ست ومائة (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٣١٤) .

(٥) هو الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عقبة بن أبي معيط الأموي . روى عن عمر بن عبد العزيز وقال ابن معين والعجلي ثقة وذكرة ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر في التقريب ثقة . (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١١ ، ص١٥٦ ، تقريب التهذيب ج٢ ، ص٣٣٦) .

صاحبك سيلي هذا الأمر ؟ فقال لي إنّ صاحبك قد سقي فليتدارك نفسه .فلقيت عمر فقلت له إن اليهودي الذى لقيني فأعلمني أنك ستلي هذا الأمر وتعدل فيه قال لى إنك قد سقيت ويأمرك أن تتدارك نفسك . قال : قاتله الله ماأعلمه ؟ لقد عرفت الساعة التى سقيت فيها ولو كان شفائي أن أمس شحمة أذني مافعلت أو أن أوتى بطيب فأرفعه إلى أنفي فاشمه مافعلت) .

وروي هذا الخبر كذلك من طريق آخر عن أبي عمير بن النحاس (١) عن ضمرة (٢) عن علي بن أبي حمله (٣) ، عن عمرو بن مهاجر (٤) فذكر ماتقدم (٥) .

---

(١) هو عيس بن محمد بن إسحاق ويقال اسم جده عيس أبو عمير بن النحاس الرملي الإمام الحافظ العابد القدوة . قال : إبراهيم بن الجنيد سئل يحي بن معين عن أبي عمير بن النحاس فقال ثقة من أحفظ الناس لحديث ضمرة ووثقة أبوزرعة والنسائي . مات سنة ست وخمسين ومائتين (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٢ ، ص٥٢ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٨ ، ص٢٨٨) .

(٢) هو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني . ثقة . تقدمت ترجمته في ص (٣٤) .

(٣) هو علي بن أبي حملة القرشي . ثقة . تقدمت ترجمته في ص (٧٤) .

(٤) هو عمرو بن المهاجر بي أبي مسلم الأنصاري . ثقة . تقدمت ترجمته في ص (٦٤) .

(٥) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
ورواة هذا الخبر ثقات كماتبين ذلك من خلال دراسة الإسناد .

وكذلك روى الذهبي (١) عن مروان بن معاوية (٢) ، عن معروف بن مشكان (٣) عن مجاهد (٤) قال : (قال لي عمر بن عبد العزيز : مايقول الناس فيّ ؟ قلت : يقولون : مسحور ، قال : ما أنا بمسحور ، ثم دعا غلاما له فقال : ويحك ماحملك على أن سقيتني السم ؟ قال : الف دينار أعطيتها ، وعلى أن أعتق ، قال هاتها ، فجاء بها ، فألقاها في بيت المال ، وقال اذهب حيث لايراك أحد) .

ومما يؤكد ذلك أيضا ماروواه ابن الجوزي قال : (حدثنا أبو زيد الدمشقي قال : لماثقل عمر بن عبد العزيز دعي له بطبيب ، فلما نظر اليه قال :

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٤٠ ، ورواه كذلك في تاريخه ج٤ ، ص١٧٤ وفي تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١٢١ ، وأنظر أيضا السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٢٨ .

(٢) هو مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري ، الإمام الحافظ الثقة قال أبو داود عن أحمد ثقة ، وقال العجلي ثقة ثبت ماحدّث عن المعروفين ، وماحدّث عن المجهولين ، ففيه ، مافيه ، وليس بشئٍ ، وقال ابن معين ويعقوب بن شيبة والنسائي ثقة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٩ ، ص٥١ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص٩٦).

(٣) هو معروف بن مشكان المكي أبو الوليد ، حجازى . روى عن عبد الله بن كثير القارئ وقرأ عليه وروى أيضا عن عطاء ومجاهد قال ابن حجر في التقريب صدوق مقرئ مشهور . توفي سنة خمس وستين ومائة (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص٢٣٢ ، تقريب التهذيب ج٢ ، ص٢٦٤) .

(٤) هو مجاهد بن جبر المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم تقدمت ترجمته في ص (٥٢) .

الرجل قد سقي السم ، ولا آمن عليه الموت . فرفع عمر بصره فقال : ولاتأمن الموت أيضا ، على من لم يسق السم . قال الطبيب : هل أحسست بذلك ياأمير المؤمنين ؟ قال نعم ، قد عرفت حين وقع السم في بطني . قال : فتعالج ياأمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسك ، فقال : ربي خير مذهوب إليه ، والله لوعلمت أن شفاي عند شحمة أذني ، مارفعت يدي إلى أذني ، فتناولته . اللهم خر لعمر في لقائك ، قال فلم يلبث أياما حتى مات) (١) .

وإن الناظر في سيرة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يجد أن بني مروان ، قد نفروا من عدله ، بل وأخذوا يهددونه بالخروج عليه إن هو استمر في مطالبتهم برد مظالمهم إلى بيت مال المسلمين .

فقد دعاهم ذات مرة ثم قال لهم ، يابني مروان : إنكم قد أعطيتم حظا وشرفا وأموالا إني لأحسب شطر أموال هذه الأمة أو ثلثيها في أيديكم . فسكتوا فقال عمر : ألا تجيبوني ؟ فقال رجل من القوم . والله لايكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا والله لانكفر أباءنا ، ولانفقر أبناءنا . فقال عمر : والله لولا أن تستعينوا علي بمن أطلب هذا الحق لأضرعت خدودكم ، قوموا عني (٢) .

وكذلك شكوه إلى عمته فاطمة بنت مروان (٣) فدخلت عليه فقالت : ان

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣١٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(٣) هي فاطمة بنت مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أخت عبد الملك بن مروان كان يعظمها عمر بن عبد العزيز وسائر بني أمية . (انظر صلاح الدين المنجد:معجم بني أمية ص٢١٥ (ط. الأولى - دار الكتاب الجديد بيروت) ١٩٧٠م .

قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك قال:مامنعتهم حقا أو شيئا كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوما عصيبا فقال : كل يوم أخافة دون يوم القيامه فلا وقاني الله شره (١) .

إذن فلا يستغرب ممن قام بتهديده بالخروج عليه والتصريح بقتاله أن يدس له السم للتخلص منه دون عناء ومشقة .

ولعلّ هذا من مرجحات ماذكرنا أنه مات ـ رحمه الله ـ مسموما .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٣٨ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ، ص١٦٤ .

(المطلب الثالث)

(تأبين الناس له)

عندما علم الناس بوفاة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله حزنوا عليه حزنا شديدا ، وأخذوا يترحمون عليه ، ويذكرون محاسنه ، وماكان يتصف به من الصفات الحميدة والتي كان لها الأثر البالغ على رعيته .

ولعلي أذكر في هذا المقام بعض تأبين العلماء والأمراء له رحمه الله :

- قال الحسن البصري (١) لماعلم بوفاته ((إنا لله وإنا اليه راجعون ياصاحب كل خير)) (٢) .

  وفي رواية أخرى أنه قال ((مات خير الناس)) (٣).

- وقال عبد الملك بن عمير (٤) لما مات عمر بن عبد العزيز

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار أبو سعيد ، روى عن عدد من الصحابة وكان سيد أهل زمانه علما وعملا . قال أبو بردة مارأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منه توفي سنة عشر ومائة (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٧ ، ص١٥٦ ، الذهبي:سير أعلام النبلاء ح٤،ص٥٦٣).

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٢٩ .

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ح١٣ ، ص٣٢٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ح٤ ، ص١٧٦ .

(٤) هو عبد الملك بن عمير بن سعيد بن حارثة القرشي اللخمي الكوفي .الثقة أبو عمرو رأى عليا وأبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي ومات في آخر سنة ست وثلاثين ومائة .(انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص٤٣٨، العسقلاني : تهذيب التهذيب ح٦ ، ص٤١١) .

: ((رحمك الله ، ياأمير المؤمنين إنْ كنت لغضيض الطرف ، أمين الفرج ، جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل ، تغضب في حين الغضب ، وترضى في حين الرضى ، وماكنت مزاحا ، ولاعيابا ، ولابهاتا ، ولامغتابا)) (١) ٠

- وقال مسلمة بن عبد الملك (٢) لمانظر إلى عمر بن عبد العزيز مسجّى ((يرحمك الله لقد لينت لنا قلوبا قاسية ، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا)) (٣) ٠

- وقال ملك الروم لأحد الوفد الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز لدعوته إلى الأسلام ، وقد بعث إليه بالمجيء ((أتدري لم بعثت إليك قال لا ٠ قال : إن صاحب مسلحتي كتب إليّ أن الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز مات ، قال : فبكيت ، واشتد بكائي ، وارتفع صوتي ٠ فقال لي : مايبكيك ؟ النفسك تبكي أم له أم لأهل دينك ؟ قال : لكل أبكي ، قال : فابك لنفسك ، ولأهل دينك ، فأما عمر فلاتبك له ، فإن الله لم يكن ليجمع عليه خوف الدنيا وخوف الاخرة ثم قال : ماعجبت لهذا الراهب الذي تعبد في صومعته وترك الدنيا ولكن عجبت لمن أتته

---

(١) ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص٣٣٠ ٠

(٢) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الأمير الضرغام ، قائد الجيوش له مواقف مشهورة مع الروم ولي العراق لأخيه يزيد ثم أرمينية (أنظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٢٤١ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ، ص١٤٤) ٠

(٣) ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٣٢٩ ٠

الدنيا منقادة ، حتى صارت في يده ثم خلىّ عنها)) (١) .

- وقال راهب لمجاهد - رحمه الله -((أشهدت وفاة هذا الرجل ؟ قال نعم . فذرفت عيناه ، وترحم عليه . فقال مجاهد : لم تترحم عليه وليس هو على دينك . فقال : إني لا أبكي عليه ولكن أبكي على نور كان في الأرض فطفئ))(٢) .
- وقال راهب أيضا حينما سئل عن قبر عمر بن عبدالعزيز ((قبر الصديق تريدون ؟ هو في تلك المزرعة)) (٣) .

وقد رثاه كثير من الشعراء ، وأثنوا عليه ثناء بالغا ، وبينوا فضائله وأعماله الجليلة التي شملت المسلين عامة فمن هؤلاء الشعراء :

محارب بن دثار (٤) فقد قال حينما بلغه موت عمر بن عبد العزيز :

لو أعظمَ الموتُ خلقاً أنْ يُواقعهُ   لِعدْلهِ لَمْ يُصبكَ الموتُ يا عمرُ

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ، ص٢٩٠ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ح١٣ ، ص٣٢٣ ، ٣٢٤ (مخطوط) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٤٢ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص٣٣١ .

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ح١٣ ، ص٣٢٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٤٣ .

(٤) هو محارب بن دثار ابن كردرس بن قرواش الدوسي الكوفي الفقيه قاضي الكوفة . قال سفيان مايخيل إلىّ أنني رأيت أحدا أفضله على محارب بن دثار . توفي محارب في سنة ست عشرة ومائة . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٦ ص٣٠٧ الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص٢١٧) .

كَمْ مِنْ شَرِيعةِ حَقٍ قَدْ نعشتَ لَهمْ ... كادتْ تموتُ وأخرى مِنْك تُنتظـرُ

يالهفَ نَفْسي ولَهفَ الواحدينَ مَعيْ ... عَلى العدولِ التى تَغتالُها الحُفرُ

إلى أنْ قال :

لَوْ كُنتُ أملكُ والاقدارُ غَالبـة ... تَأتي رَواحا وتبياناً وتبتكـرُ

صَرفتُ عن عمَرَ الخيراتِ مصرعـهُ ... بديرِ سمعانَ لكنْ يغلبُ القدرُ(١)

وقال جرير (٢) يرثي عمر بن عبد العزيز :

تَنعى النّعاةُ أميرَ المؤمنينَ لنَا ... ياخيرَ من حَجَّ بيتَ اللّهِ واعْتَمَـرا

حُمِّلت أمراً عظيماً فاضطلعـتَ بـهِ ... وسرتَ فيه بأمرِ اللّه ياعُمـرا

الشمسُ كاسفةٌ ليستْ بطالعـةٍ ... تَبْكي عليكَ نجومُ اللّيلِ والقَمَرا(٣)

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ص٣٢١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٢١٢) .

(٢) هو جرير بن عطية بن الخطفى التميمي البصري شاعر زمانه . وقيل كان جرير عفيفا منيبا توفي سنة عشر ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٤ ، ص٥٩٠) .

(٣) انظر الخطفي : جرير ، ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه (ط. بدون - دار المعارف - مصر) ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ص٢١١ ، ٢١٢ .

(الفصل الثاني)

(أهم صفاته)

قبل الحديث عن صفات عمر بن عبد العزيز الخُلُقية أحب أن أتحدث عن صفاته الخَلْقية .

فقد اتفقت معظم كتب التاريخ والتراجم على صفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وهي أنه كان أبيض اللون (١) رقيق الوجه جميلا ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين ، بجبهته أثر حافر دابة - لذلك سمي أشج بني أمية - قد وخطة الشيب (٢) .

هذا عن صفاته الخَلْقية أماصفاته الخُلُقية . فقد كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - زاهدا(٣) ، ورعا(٤) ، عفيفا(٥) ، شجاعا في الحق(٦) ،

---

(١) ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ج١٣ ص٢٦٠ (مخطوط) والذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥، ص١١٥ أنه كان أسمر .

(٢) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ج١٣ ، ص٢٦٠ (مخطوط) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١١٩ ، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص١١٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ص٢١٢ ، الكتبي : فوات الوفيات ج٣ ، ص١٣٣ ، الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ج٢ ، ص٣١٦ ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك : سمط النجوم العوالي ج٣ ، ص١٩٤ .

(٣) انظر الذهبي:تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١٢٠ ، السيوطي:تاريخ الخلفاء،ص٢٢١ .

(٤) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٥٤ ، النووي : تهذيب التهذيب الأسماء واللغات الجزء الأول من القسم الأول ص١٧ .

(٥) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٥٤ .

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٢٠ .

كريما (١) ، ذكيا (٢) ، حليما (٣) ، متواضعا (٤) ، عادلا (٥) ، وافـــــر العلم (٦) ، شديد الخوف من الله عز وجل (٧) .

وسأتحدث في هذا الفصل - باذن الله - تعالى عن أهم صفاته الخلقية وهي كمايلـــي :

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٨٧ .

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٢٠ .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص٢٠٧ .

(٤) المرجع السابق : ص٢٠٢ .

(٥) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٢٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٠ .

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٢٠ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات الجزء الأول من القسم الأول ص١٧ .

(٧) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ : ج١ ، ص١٢٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٢١ .

(المبحث الأول)

(خوفه من الله تعالى)

إن الخوف من الله - عز وجل - نوع من أنواع العباده (١)،كماقال تعالى في كتابه الكريم (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) (٢) وقال سبحانه ، (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (٣) .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -أخوف الناس من ربه-عز وجل - فقد ثبت في الصحيح (٤) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي-صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة - النبي صلى الله عليه وسلم - فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر . قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر : أنا أصوم الدهر فلا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا .

فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

---

(١) انظر حافظ أحمد حكمي : معارج القبول بشرح سلم الوصول ، إلى علم الأصول في التوحيد ج١ ، ص٤٠٤ (ط . بدون المطبعة السلفية) .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٤٦ .

(٤) انظر البخاري : الجامع الصحيح ج٦ ، ص١١٦ كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح .

ومن شدة خوفه - صلى الله عليه وسلم - من ربه أنه كان إذا صلى يبكي بكاء شديدا من خشية الله - عز وجل - فقد ثبت عن عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه - أنه قال (أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) (١) .

هذا حال نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم في الخوف من ربه - عز وجل.

وهكذا كان حال أصحابه - رضوان الله عليهم - فقد ثبت في الصحيح عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطبة ماسمعت مثلها قط فقال (لوتعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال فغطى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجوهم ولهم خنين (٢) .

وأما حال عمر بن عبد العزيز في الخوف من الله - عز وجل - فقد كان - رحمه الله - من أخوف الناس في زمانه من ربه سبحانه وتعالى وذلك بشهادة من عايشه وعرفه عن كثب .

فهاهو مكحول الدمشقي (٣) عالم أهل الشام يقول في عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه الشيباني : أحمد بن حنبل ، المسند ج٤ ، ص٢٥ (ط. الثالثة - المكتب الإسلامي - بيروت) ورواه السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ج١ ، ص٥٥٧ ، والنسائي : أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ج٣ ، ص١٣ كتاب السهو باب البكاء في الصلاة .

(٢) رواه البخاري : محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، كتاب التفسير - تفسير سورة المائدة باب قوله (لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (٥٤) .

(لوحلفت ما استثنيت ماكان في زمانه أحد أخوف لله من عمر) (١) .

وهاهي زوجته فاطمة بنت عبد الملك أعلم الناس بحاله تقول للمغيرة بن حكيم (٢) (يامغيرة إني قد أرى أن يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصوما من عمر، فأما ان أكون رأيت رجلا أشد فرقا من ربه من عمر فإني لم أره، كان اذا صلى العشاء الآخرة ألقى نفسه في مسجده فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه ، ثم ينتبه فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه ، فهو كذلك حتى يصبح) (٣) .

وها هو علي بن زيد (٤) يقول (مارأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلاّ لهما) (٥) .

هذه شهادة من عايشه وعرفه معرفة تامة على خوفه ـ رحمه الله ـ من ربه ـ عز وجل ـ ولاعجب في ذلك فهو منذ صغره يتصف بهذه الصفة .

---

(١) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٥٨٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ، ص١٢٠ .

(٢) تقدمت ترجمته فى ص (٤٩) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبري ج٥ ، ص٣٦٧ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٦٠ .

(٤) هو علي بن زيد بن جدعان ، الإمام العالم الكبير أبو الحسن القرشي التيمي البصري حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما وحدث عنه شعبة وسفيان وغيرهما مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٢٠٦) .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٥ ، وأورد الخبر كذلك ابن سعد ، في الطبقات ج٥ ص٣٩٨ عن مزيد بن حوشب .

فقد ذكر الذهبي (١) أنه بكى وهو غلام صغير ، ولما سئل عن سبب بكائه قال : ذكرت الموت .

وذكر ابن كثير (٢) أن والد عمر بن عبد العزيز عندما حج سأل مؤدبه صالح بن كيسان (٣) عنه ، فقال (ماخبرت أحدا الله أعظم في صدره من هذا الغلام) .

فهو إذن منذ صغره كان معظما لله - سبحانه وتعالى - خائفا منه ، وأخذت هذه الصفة تنمو في قلبه شيئا فشيئا حتى بلغت ذروتها عندما تقلد أمر أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد دخلت عليه زوجه فاطمة بنت عبد الملك وهو في مصلاه ويده على خده ودموعه تسيل فقالت له : ياأمير المؤمنين ألشئ حدث ؟ قال يافاطمة (إني تقلدت أمر أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذي العيال ، في أقطار الأرض ، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم ، وأنّ خصمهم دونهم محمد - صلى الله عليه وسلم - فخشيت ألاّ تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمت نفسي فبكيت) (٤) نعم إن الخوف من الله تبارك وتعالى قد استحوذ على قلب عمر بن عبد العزيز

---

(١) في سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١١٦ ، وأورد الخبر كذلك ابن كثير في البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ .

(٢) في البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٢ ، وأورد الخبر كذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب ج٧ ، ص٤٧٦ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (١٤) .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٣١ .

فأصبح أمر الرعية يأخذ جل تفكيره واهتمامه . كيف لا وهم سيكونون خصمائه يوم القيامة إن لم يؤد حقوقهم . فلذلك كان - رحمه الله - كثير الإهتمام برعيته وبتفقد أحوالها . ومع هذا كله كان يبكي ويطيل البكاء خوفا وخشية من عذاب الله - عز وجل - .

ولوكان حال حكام المسلمين اليوم مثل حال عمر بن عبد العزيز أو تقاربها من الخشية من الله - عز وجل - والاهتمام بأمر الرعية وتفقد أحوالها لتغيرت أحوال رعيتهم ولصلح أمرهم مثل ماصلح حال معظم المسلمين في عهده - رحمه الله - حيث كان الناس يلتقون في عهده فيقول الرجل للرجل ماوردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ وماتصوم من الشهر (١) ، وكذلك عمّ الرخاء بينهم فلايكاد يوجد من يستحق الزكاة فقد قال يحيى بن سعيد (٢) : (بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية فاقتضيتها ، وطلبت الفقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيرا ولم نجد من يأخذها مني قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها رقابا فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين). وهذا ليس في افريقية فقط بل كان الناس في جميع الأمصار يندر فيهم المحتاج (٣) .

ومر عمر بن عبد العزيز ذات يوم بفاطمة زوجه فضرب على كتفها وقال : يافاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منا اليوم . فقالت والله ماكنت على ذلك أقدر منك اليوم . فأدبر عنها وهو يقول يافاطمة إني أخاف النار ، يافاطمة (إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) (٤) ، فبكت فاطمة فقالت : اللهم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ، ص٤٩٧ .

(٢) تقدمت ترجمته فى ص (٦٤) .

(٣) انظر الفسوي : يعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ج١ ص٥٨٧

(٤) سورة الأنعام آيه ١٥ ، ويونس آيه ١٥ ، والزمر آيه ١٣ .

أعذه من عذاب النار (١) .

وقال له زياد العبدي (٢) ياأمير المؤمنين أخبرني عن رجل له خصم ألد ماحاله ؟ قال سئ الحال ، قال فإن كانا خصمين ألدين ؟ قال فهو أسوأ حالا ، قال فإن كانوا ثلاثة ؟ قال ذاك لا يهنئه عيش قال (فو الله ياأمير المؤمنين مأحد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلاّ وهو خصمك).

قال زياد : فبكى عمر حتى تمنيت أني لم أكن حدثته ذلك (٣) .

وهكذا كان - رحمه الله - كلما ذكره أحد بأمر هذه الأمة وعظم المسؤولية التى على عاتقة بكى خشية أن يظلم رعيته ثم لاتقوم له حجة اذا مثل بين يدي ربه - عز وجل - .

وكان - رحمه الله - إذا تفكر في حال الناس بعد موتهم ، ووقوفهم بين يدي ربهم ثم انقسامهم إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ، كلما تذكر هذه المواقف اشتد خوفه من ربه ، وكثر بكاؤه ، حتى إنه كان يغشى عليه من شدة الخوف من الله - عز وجل - .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٤٢ ، الفسوي : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٥٦٩ .

(٢) هو زياد بن سليم العبدى اليماني . أبو أمامة من فحول الشعراء روى عن أبي موسى الأشعري وخرج له أبو داود في سننه والترمذي وابن ماجه وله وفادة على هشام بن عبد الملك . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص٥٩٧) .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢١٨ .

فقد تفكر عمر بن عبد العزيز ذات يوم في القبر وساكنه وماذا يصيب الميت بعد عدة أيام من موته من بلاء الجسد ، وكثرة الديدان وتغير الرائحة . فشهق شهقة ثم خر مغشيا عليه (فجعلت فاطمة تصب الماء على وجهه وتبكي فلما أفاق من غشيته رآها تبكي . فقال : يافاطمة مايبكيك ؟ قالت ياأمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا ، فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت ، وتخليك من الدنيا ، وفراقك لها ، فذاك الذي أبكاني . قال حسبك يافاطمة فقد أبلغت . ثم مال ليسقط ، فضمته فقالت بأبي أنت وأمي ياأمير المؤمنين مانستطيع أن نكلمك بكل مانجد لك في قلوبنا .

فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة ، فصبت على وجهه ماء ثم نادته : الصلاة ياأمير المؤمنين فأفاق فزعا) (١) .

وقال له مولاه ذات يوم : رأيتك البارحة بكيت بكاء مارأيتك بكيت مثله قال فبكى ثم قال: يابني إني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله - عز وجل - . قال : ثم غشي عليه فلم يفق حتى على النهار . قال : فمارأيته بعد ذلك مبتسما حتى مات (٢) .

وبكى عمر بن عبد العزيز ذات يوم بكاء شديدا فأبكى ببكائه فاطمة وأهل الدار (فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة : بأبي أنت ياأمير المؤمنين مم بكيت ؟ قال : ذكرت يافاطمة منصرف القوم بين يدي الله - عز وجل ، فريق في الجنة وفريق في السعير . ثم صرخ وغشي عليه) (٣) .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢١٧ .

(٣) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٦٩ ، ابن الجوزي:صفة الصفوة ، ج٢ ، ص١٢١ .

وكان - رحمه الله - كثير التلاوة لكتاب الله - عز وجل - مع التدبر والخشوع . فكلما مرّ بآية رحمة سأل الله ، وكلما مر بآية عذاب ووعيد تعوذ بالله ، وأخذ يبكي .

فقد قرأ ذات يوم - وهو في الصلاة - قول الله - عز وجل - (وقفوهم إنهم مسؤولون) (١) فجعل يكررها لايستطيع أن يجاوزها من البكاء (٢) .
وكان يصلي بالناس ذات ليلة فقرأ (والليل إذا يغشى) (٣) فلما بلغ (فأنذرتكم نارا تلظى) (٤) خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها . فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها(٥) .

وقرأ عنده رجل قول الله تعالى (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا)(٦) فبكى عمر حتى غلبه البكاء ، وعلا نشيجه ، فقام من مجلسه وتفرق الناس (٧) .

ومن شدة خوفه من الله تعالى ، كانت تظهر علامات الخوف على وجهه وعلى سائر جوارحه في معظم الأوقات .

---

(١) سورة الصافات آية : ٢٤ .
(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص٢١٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٤ .
(٣) سورة الليل آيه : ١
(٤) سورة الليل آيه : ١٤
(٥) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٤٢ .
(٦) سورة الفرقان آيه : ١٣ .
(٧) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢١٦ .

فقد قال الوليد بن أبي السائب (١) ، مارأيت أحدا قط الخوف أو قال الخشوع - أبين على وجهه من عمر بن عبد العزيز (٢) •

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجه عن عبادته فقالت (والله ماكان بأكثر الناس صلاة ، ولاأكثرهم صياما ، ولكن والله مارأيت أحدا أخوف لله من عمر ، لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف ، حتى نقول : ليصبحن الناس ولاخليفة لهم) (٣) •

وكان - رحمه الله - اذا هاجت الريح ، وتغيرت الأحوال ، خاف ، حتى يظهر ذلك على وجهه •

فقد دخل عليه رجل وقد هاجت ريح ، فإذا هو ممتقع اللون • فقال : ياأمير المؤمنين مالك ؟ قال ويحك وهل هلكت أمة قط إلا بالريح (٤) •

وتقول عنه فاطمة بنت عبد الملك (كان يصلي ذات ليلة فقرأ قول الله -عز وجل - (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن

---

(١) هو الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي كنيته أبو العباس وقيل أبو عبد الرحمن وثقه العجلي وأبو حاتم وابن حبان قال أبو زرعة (بنو أبي السائب أهل بيت من أهل دمشق أهل علم وفضل وخير) (انظر العسقلاني : ابن حجر تهذيب التهذيب ج١١ ، ص١٣٤) •

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ص ٢٦٠ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٢٤ •

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٤٢ •

(٤) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٢٥ •

المنفوش) (١) فصاح : واسوء صباحاه ، ثم وثب فسقط ، فجعل يخور حتى ظننت أنه قد قضى . ثم أفاق إفاقة فنادى : ياسوء صباحاه ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول : ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش . فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة (٢) .

وطلب عمر بن عبد العزيز من محمد بن قيس (٣) أن يذكرهم بالجنة والنار فذكرهم فجعل عمر يبكي . فقال محمد بن قيس : فما رأيت أحدا من خلق الله أكثر بكاء منه .(٤) .

هذه حاله - رحمه الله - فقد كان شديد الخوف من الله عز وجل - كثير البكاء من خشيته حتى إنه كان يبكي بكاء شديدا فتختلف أضلاعه من شدة البكاء (٥) .

وفي ختام هذا المبحث أحب أن أذكر بعضا من الثمرات والفوائد التي يجنيها كل من توفرت فيه هذه الصفة العظيمة ألا وهي صفة الخوف من الله تبارك وتعالى .

---

(١) سورة القارعة الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٢) المرجع السابق ص٢٢٤ .

(٣) هو محمد بن قيس المدني قاص عمر بن عبد العزيز قال ابن سعد كان كثير الحديث عالما وثقة يعقوب بن سفيان وأبو داود وابن حبان (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٩ ، ص٤١٤ ، تقريب التهذيب ج٢ ، ص٢٠٢) .

(٤) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢١٨ .

(٥) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٥٨٤ .

فمن هذه الثمرات والفوائد مايلي :

أولا : تعظيم الله - عز وجل - لأن الخائف من الله تبارك وتعالى يزداد تعظيمه وتبجيله لخالقه - عز وجل - .

ثانيا : قمع الشهوات والكف عن المعاصي وتقييد الجوارح بالطاعات وعمل الصالحات .

ثالثا الإخلاص في العمل لله - عز وجل - ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة .

رابعا : كثرة الورع عن محارم الله - عز وجل - .

وهذه الثمرات قد ظهرت واضحةً جلية بحمد الله - عز وجل - في عمر بن عبدالعزيز فقد كان - رحمه الله - من المعظمين لله - عز وجل - وكان كثير القمع لشهواته ومازهده في هذه الحياة الدنيا وملذاتها إلا دليل على تغلبه على شهوات نفسه الأمّارة بالسوء .

وكذلك كان - رحمه الله - مخلصا في عمله لله - عز وجل - أشد الاخلاص .
وماعدله بين رعيته واهتمامه بها إلاّ دليل على إخلاصه في عمله لله - عز وجل - .

وكذلك كان - رحمه الله - شديد الورع عن محارم الله - عز وجل - حتى بلغ به الأمر ترك بعض المباحات خوفا من الوقوع فى المحرمات وهذا كله سيتضح من خلال هذا البحث باذن الله عز وجل .

خامسا : ومن ثمرات الخوف من الله - عز وجل - الفوز برضوان الله تبارك وتعالى ودخول الجنة والنجاة من النار باذن الله - عز وجل - .

وهذا ، ماتدل عليه الآيات والأحاديث التالية :

قال سبحانه :

(وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ . من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) (١) .

وقال أيضا :(ولمن خاف مقام ربه جنتان)(٢) .

وقال سبحانه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزآؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) (٣) .

أما الأحاديث فمنها مايلي :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(لايلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولايجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم) (٤) .

---

(١) سورة ق الآيات من ٣١ - ٣٣ .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٤٦ .

(٣) سورة البينة : الآيتان : ٧ ، ٨ .

(٤) انظر الشيباني : أحمد بن حنبل ، المسند ج٢ ، ص٥٠٥ ، الترمذي : محمد

===

وقال أيضا في الحديث الذي رواه ابن عباس - رضي الله عنهما-(عينان لاتمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) (١) •

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن ذلك •

===

ابن عيس ، سنن الترمذي ح٣ ، ص٩٣ كتاب الجهاد باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله (وقال حديث حسن صحيح) (ط• بدون المكتبة السلفيه - المدينة المنورة ضبط عبد الرحمن محمد عثمان) ، النسائي : سنن النسائي ، ح٦ ، ص١٢ كتاب الجهاد - باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه •

(١) انظر الترمذي : سنن الترمذي ح٣ ، ص٩٦ كتاب الجهاد باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله وقال حديث حسن غريب •

(المبحث الثاني)

(ورعه)

الوَرَعَ في اللغه هو التحرّجُ يقال تَورّع عن كذا أي : تَحرّجَ والوَرَعُ في الأصل : الكف عن المحارم والتحرج منه . ثم استعير للكف عن المباح والحلال . والوَرِعُ بكسر الراء الرجلُ التقيُّ المُتَحرّجُ (١) .

وفي الاصطلاح : الورع هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات (٢) .

ولقد بلغ عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - درجة عالية من الورع ، حتى شهد له بذلك فقد وصفه الإمام النووي بقوله (وأجمعوا على جلالته وفضله ووفور علمه ، وصلاحه ، وزهده ، وورعه وعدله ...) (٣) .

وسأذكر في هذا المبحث - إن شاء الله تعالى - بعضا من النماذج التي تدل على ورعه - رحمه الله - .

وفد على عمر بن عبد العزيز بريد من بعض الآفاق فانتهى إلى باب عمر

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب ج٨ ، ص٣٨٨ مادة (ورع) (ط . بدون ، دار صادر - بيروت) ، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ ، ص١٧٤ (ط. بدون نشر مكتبة أنصار السنة المحمدية تحقيق : محمود الضاحي وطاهر الزاوي) .

(٢) انظر الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات ص٣٠٧ (ط. الأولى - دار عالم الكتب) ١٤٠٧هـ تحقيق:د. عبد الرحمن عميرة .

(٣) انظر النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ص١٧ .

ليلا فاستأذن فأذن له . فلما دخل ، دعا عمر بشمعة غليظة فأججت نارا ، فلما جلس الرسول أخذ عمر يسأله عن حال أهل البلد ، وكيف سيرة عاملها ، وغيرها من الأسئلة فأنبأه الرسول بجميع ماسأله .

فلما فرغ عمر من مسألته قال له : ياأمير المؤمنين كيف حالك في نفسك وبدنك ؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تعنى بشأنه ؟ عند ذلك نفخ عمر الشمعة فأطفأها بنفخته وقال : ياغلام عليّ بسراج فدعا بفتيلة لاتكاد تضيء فقال : سل عما أحببت .

فسأله عن حاله وحال ولده وأهل بيته ، فأجاب عمر فعجب الرسول من فعل عمر عند إطفائه للشمعة فقال له :

ياأمير المؤمنين رأيتك فعلت أمرا مارأيتك فعلت مثله ؟ قال وماهو : قال إطفاؤك الشمعة عند مسألتي إياك عن حالك وشأنك .

فقال : ياعبد الله إنّ الشمعة التى رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين ، وكنت أسألك عن حوائجهم وأمرهم ، فكانت تلك الشمعة تقد بين يدي فيمايصلحهم ، وهي لهم ، فلما صرت بشأني وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين (١) .

إن هذه الحادثة إن دلت على شئ فهي تدل على حرص عمر على أموال المسلمين ، وتورعه حتى عن استخدام الشمعة التى هي من مال المسلمين إن لم يكن مشتغلا في أُمورهم .

وإنّ هذا الأمر وإن كان صغيرا في أعين الناس ، فهو كبير في عين عمر لتيقنه بأن كل صغير وكبير سيسأل عنه اذا مثل بين يدي الله عز وجل .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٣٢ بتصرف يسير .

ومن شدة ورعه – رحمه الله – أنه كان لايشم المسك الذي هو ملك للمسلمين .

فقد أتي بعنبرة كبيرة ومسك كثير من بيت مال المسلمين ففاح ريح المسك فجعل عمر كمّه على أنفه وأمر برفعه .

فقيل له : إنما هو ريحه ياأمير المؤمنين . فقال : وهل ينتفع من الطيب إلاّ بريحه ؟ فمازالت يده – رحمه الله – على أنفه حتى رفع الطيب (١).

ومن روعه – رحمه الله – أنه كان لايقبل الهدية خشية أن تكون له رشوه .

فقد أهدى إليه رجل من أهل بيته تفاحا ، فقال عمر : ماأطيب ريحه وأحسنه . ثم رده مع الرسول وقال له : قل له قد بلغت محلها فقال له رجل : ياأمير المؤمنين إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقبل الهدية ، وهذا رجل من أهل بيتك ، فقال عمر :
ويحك إن الهدية كانت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-هدية وهي اليوم لنا رشوة (٢) .

إن هذا المثال وإن كان يدل في الدرجة الأولى على ورعه – رحمه الله – فهو أيضا يبين لنا فقه عمر بن عبد العزيز وذلك لمعرفته أن الهدايا لذوي الجاه والسلطان غالبا مايقصد بها الرشوه .فهو – رحمه الله – رفض قبولها وأمر بردها إلى صاحبها .

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ص٣٢٦ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٩٢ بتصريف يسير .

(٢) انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ح٥ ص١٤٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ح٩ ، ص٢٠٢ .

ومن ورعه - رحمه الله - أنه كان يكره أن يسخن له الماء في مطبخ المسلمين . فقد كان له غلام يأتيه بقمقم من ماء مسخن يتوضأ منه فقال للغلام يوما : أتذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به ؟ قال نعم أصلحك الله . قال أفسدته علينا .

ثم أمر مزاحما أن يغلي ذلك القمقم ثم ينظر مايدخل فيه من الحطب ، ثم يحسب تلك الأيام التى كان يغليه فيها فيجعله حطبا في المطبخ (١) .

ومن ورعه أنه كان يقسم تفاح الفيْ فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه ، فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا .

فأرسلت أمه إلى السوق فاشترت له تفاحا .

فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال : يافاطمة هل أتيت شيئا من هذا الفيْ قالت لا - وقصة علية القصة - فقال - رحمه الله : -

والله لقد انتزعتها من ابني لكأنما نزعتها من قلبي ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله - عز وجل - بتفاحة من فيْ المسلمين (٢) .

الله أكبر إلى هذه الدرجة وصل ورعه - رحمه الله - خاف أن يضيع نصيبه من الله عز وجل بتفاحة من فيْ المسلمين .

لم تمنعه عاطفة الأبوة من أن يترك ابنه يأخذ من فيْ المسلمين بل بادر إلى انتزاعها ليس من يده ؟ بل من فيه . وهذا يبين لنا مدى صدقه رحمه الله مع ربه ونصحة للمسلين .

هذه بعض النماذج والامثلة ، الدالة على ورعه - رحمه الله - وماذكرته في هذا المبحث قليل من كثير ولو أردنا أن نسطر جميع الأمثلة التى تبين لنا ورعه لطال بنا المقام ، ولكن ماذكر من النماذج السابقة كاف بأن يثبت لنا توفر هذه الصفة الطيبة في هذا الرجل الصالح .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٤٠ .

(٢) انظر ابن الجوزي : صفة الصفوة ج٢ ، ص١٢٠ .

(المبحث الثالث)

(زهده)

الزهد في اللغة هو : الترك والإعراض .

يقال زهد فى الشئ وزهد عنه زهدا وزهادة بمعنى تركه وأعرض عنه فهو زاهد والجمع زهّاد . وهو ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهيد هو الشيء القليل والمُزْهِدُ هو قليل المال (١) .

وفي الاصطلاح : الزهد هو بغض الدنيا والإعراض عنها ، وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (٢) .

وقيل هو أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل (٣) .

<u>الفرق بين الزهد والورع :</u>

بين العلماء الفرق بين الزهد والورع فمن ذلك ماذكره ابن القيم (٤) - رحمه الله - حيث قال : (والفرق بين الورع والزهد أن الزهد ترك مالاينفع في الآخرة ، والورع ترك مايخشى ضرره في الآخرة . والقلب

---

(١) انظر ابن زكريا : احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغه ج٣ ، ص٣٠ (ط. بدون - دار الفكر) ، ابن منظور : لسان العرب ج٣ ، ص١٩٦ ، الفيومي : أحمد بن محمد ، المصباح المنير ج١ ص٢٧٦ مادة (زهد) .

(٢) أنظر الجرجاني : التعريفات ص١٥٢ .

(٣) انظر محمد أعلى التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ج٣ ، ص٦١٠ (ط. بدون - نشر شركة خياط - بيروت) .

(٤) فى كتابة الفوائد ص٢١٥ (ط. الأولى - نشر دار البيان - دمشق) ١٤٠٧هـ تحقيق بشير محمد عيون .

المعلق بالشهوات لايصلح له زهد ولا ورع) .

وتحدث التهانوي (١) كذلك عن هذا الموضوع فقال :(والزهد أخص من الورع لأن الورع ترك المشتبه) .

وقال في موضع آخر : (وقد يفرّق بين الورع والزهد بأن الورع ترك الشبهات والزهد ترك مازاد عن الحاجة) .

ولقد كان عمر بن عبد العزيز - قبل أن يلي الخلافة من أعطر الناس ، وألبس الناس ، حتى قال عن نفسه :

(لقد خفت أن يعجز ماقسم الله لي عن كسوتي ، ومالبست ثوبا قط ، فرآه الناس علي ، إلاّ خيل لي أنه قد بلي)(٢) .

فلما استخلف خرج من ذلك كله ، حتى قوموا ثيابه باثني عشر درهما (٣).

وباع كل ماكان يملكه من الفضول من عبد ولباس وعطر وكل مايستغنى عنه فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل (٤) .

ولما استخلف - رحمه الله - رفض ماكان فيه من الترف والنعيم وترك ألوان الطعام (٥) حتى إنّ خادمه كان يقول : لم يتملأ عمر بن عبد العزيز من طعام

---

(١) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون ج٣ ، ص٦١٠ ، ج٦ ، ص١٤٨٠ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٧٣ .

(٣) انظر الشيباني : أحمد بن حنبل : الزهد ص ٣٠١ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٢٣ .

(٤) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٤٥ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات الجزء الأول من القسم الأول ص٢١ .

(٥) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٣٨ .

من يوم ولي حتى مات (١) .

وضيّق على نفسه وعلى أهله تضييقا كثيرا(٢) حتى إنه كان ينفق على أهله في غدائه وعشائه كل يوم درهمين فقط (٣) .

ومن زهده - رحمه الله - أنه ترك التمتع بزوجه الحسناء فاطمة بنت عبد الملك والتى وصفت بأنها من أحسن النساء (٤) فقد خيرها بين أن تقيم فى منزلها على حالها ، وبين أن تلحق بمنزل أبيها لأنه قد شغل بمافي عنقه عن النساء . فبكت وبكى جواريها لبكائها (٥) .

وعندما قال له رجاء بن حيوة : ياأمير المؤمنين بلغني شئ أخاف أن لايسعك ، قال : وماذاك ؟ قال أهلك لهم عليك حق . فقال عمر : وكيف يستطيع رجل أن يأتي ذاك وأمر أمة محمد في عنقه ، الله سائله عنها يوم القيامه (٦) .

وكانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر جارية تتميز بجمال فائق وكان عمر قبل أن تفضي الخلافة إليه معجبا بها ، فطلبها منها مرارا ولكن فاطمة أبت عليه ذلك .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٤٥ .

(٢) انظر الديار بكري : تاريخ الخميس ج٢ ، ص٣١٧ .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٣٤ .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٨ .

(٥) انظر الفسوى : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٦٠٠ .

(٦) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٩٧ ، الشيباني : أحمد بن حنبل الزهد ص٢٩٤ .

فلما استخلف دفعت اليه بالجارية بعد أن زينتها وجملتها وقالت لعمر : إني قد كنت أعلم أنها تعجبك وقد وهبتها لك فتناول منها حاجتك .

فقال لها عمر : إجلسي ياجارية فوالله ماشيّ من الدنيا كان أعجب اليّ أن أناله منك ، فأخبريني بقصتك ، وماكان سبيلك ؟ قالت كنت جارية من البربر جنى أبي جناية فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على افريقية فأخذني موسى فبعث بي إلى عبد الملك فوهبني عبد الملك لفاطمة .

فقال : كدنا والله نفتضح . فجهزها وأرسل بها إلى أهلها . وعندما أرادت الجارية الذهاب إلى أهلها قالت لعمر : فأين موجدتك بي ياأمير المؤمنين ؟

فقال : إنها لعلى حالها ولقد ازدادت ، فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات (١) .

إن هذه القصة تضرب لنا أروع الأمثلة في زهد عمر في ملذات الدنيا وشهواتها . فحبه لهذه الجارية كان يزداد يوما بعد يوم لكن الأمر أصبح أعظم من أن يتبع الأنسان هواه ، وأن يرخي لنفسه العنان . إنه عزم على ترك ملذات الدنيا الفانيه رجاء أن يحظى بملذات الآخرة الباقية الدائمة .

ومن الأمثلة الرائعة التي تبين لنا زهده ـ رحمه الله ـ أنه كان في بعض الاوقات لايملك درهما واحدا يشتري به مايريده من غذاء أو كساء .

فقد دخل على امرأته ذات يوم فسألها أن تقرضه درهما يشتري به عنبا . فلم يجد عندها شيئا . فقالت له والدهشة ترتسم على محياها ، أنت أمير

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص ٢٦٠ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٨٤ .

المؤمنين وليس فى خزانتك ماتشتري به عنبا ؟ .

فقال - رحمه الله - هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غدا في نار جهنم (١) .

هذه حاله - رحمه الله - لايملك درهما واحدا يشتري به عنبا وهو أمير المؤمنين لو أراد أن يمتلك ماشاء الله من الدنيا لاستطاع ولكنه ترك الدنيا وزهد فيها .

وصدق أبو سليمان الداراني (٢) عندما قال (كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس القرني (٣) . لأن عمر ملك الدنيا بحذافيرها وزهد فيها ، ولاندري حال أويس لو ملك ماملكه عمر كيف يكون ؟ ليس من جرّب كمن لم يجرّب (٤) .

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ص١٣٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٢ .

(٢) هو الإمام الكبير ، زاهد العصر عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ، أبو سليمان الداراني والداراني نسبة إلى داريّا وهي قرية بغوطة دمشق ولد سنة أربع ومائة وتوفي سنة خمس ومئتين وقيل غير ذلك . (انظر الذهبى : سير أعلام النبلاء ج١٠ ص١٨٢ ، الخولاني : عبد الجبار : تاريخ داريّا ص٥١ - دار الفكر - دمشق ، تحقيق سعيد الافغاني).

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني ، أبو عمرو ، سيد التابعين في زمانه ، توفي سنة خمس وثمانين . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص١٦١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص١٩) .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٨ .

وها هو إمام أهل الشام مكحول الدمشقي (١) يقرر هذه الصفة في عمر بن عبد العزيز فيقول : (لوحلفت ما استثنيت ماكان في زمانه أحد أزهد في الدنيا من عمر) (٢) •

وقال مالك بن دينار (٣) (يقولون مالك زاهد ، أي زهد عندي ، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة) (٤) •

ومن زهده - رحمه الله - أنه لم يبن شيئا في أيام خلافته (٥) • حتى إنّ عتبة بابه خربت فتكلم في إصلاحها ثم قال :(يامزاحم هل لك في تركها فنخرج من الدنيا ولم نحدث شيئا) (٦) •

(وقدمت امراة من العراق على عمر بن عبد العزيز - فلما صارت إلى بابه قالت : هل على أمير المؤمنين حاجب ؟

فقالوا : لا فلجي إنْ أحببت • فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسه في بيتها ، وفي يدها قطن تعالجه • فسلمت فردت عليها السلام ، وقالت لها ادخلي •

فلما جلست المرأة رفعت بصرها فلم تر فى البيت شيئا له بال ، فقالت : إنما جئت لأعمر بيتى من هذا البيت الخرب ؟

---

(١) تقدمت ترجمته فى ص (٥٤) •

(٢) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٥٨٨ •

(٣) تقدمت ترجمته فى ص (٥٤) •

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٢ •

(٥) انظر المرجع السابق ص٢٠٨ •

(٦) انظر النووي : تهذيب الأسماء واللغات الجزء الأول من القسم الأول ص٢١ •

فقالت لها فاطمة : إنما خرب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك (١) .

ولما مرض عمر بن عبد العزيز كان عليه قميص قد اتسخ ، وتمزق جيبه . فدخل مسلمة بن عبد الملك فقال لأخته فاطمة امرأة عمر : ناوليني قميصا سوى هذا حتى نلبسه أمير المؤمنين ، فإن الناس يدخلون عليه .

فقال عمر - رحمه الله -(دعها يامسلمة فما أصبح ولا أمسى لأمير المؤمنين غير الذي ترى عليه)(٢) .

هذه بعض النماذج والأمثلة الدالة على زهده - رحمه الله - وإن عمر بن عبد العزيز حينما زهد في دنياه كان راغبا في الأجر من الله لما يعلم ما للزهد في الدنيا من الفضل العظيم والأجر الكثير .

وإن الله - سبحانه وتعالى - عوضه في الدنيا قبل الآخرة ماهو خير من حطامها ألا وهو راحة البال واطمئنان القلب . فهو لم يزهد في الشئ ويتحسر عليه وهاهو يؤكد هذا بقوله :

(ماتركت من الدنيا شيئا إلاّ عقبني في قلبي ماهو أفضل منه .

-يعني من الزهد-وما أنعم الله عليّ في ديني أفضل)(٣) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٤٥ .

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٥٨ .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٨١ .

(المبحث الرابع)
(حلمه وتواضعه)

كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - رجلا حليما متواضعا ، رغم ماله من المكانة والسلطان . فقد كان حريصا على ألا يغضب وإنْ حدث واستفزه أحد فأغضبه سرعان مايملك نفسه .

فقد كلمّه رجل يوما حتى أغضبه فهمّ به عمر ثم أمسك نفسه . ثم قال للرجل : أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان وأنال منك اليوم ماتنال مني غدا ؟

ثم قال له : قم عافاك الله لاحاجة لنا في مقاولتك (١) .

وقال قيس بن عبد الملك (٢) قام عمر بن عبد العزيز ذات يوم الى قائلته ، وعرض له رجل بيده طومار (٣) . فظن القوم أنه يريد أمير المؤمنين ، فخاف أن يحبس دونه (٤) فرماه بالطومار ، والتفت أمير المؤمنين ، فأصابه في وجه ، فنظرت إلى الدماء تسيل على وجه وهو في الشمس .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٠٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٠١ .

(٢) هو قيس بن عبد الملك بن قيس بن مخرمة القرشي . روى عنه فليح بن سليمان ، ونافع بن ثابت . (انظر البخاري : التاريخ الكبير ج٧ ، ص١٥٥ الرازي : الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص١٠١) .

(٣) الطومار هو : الصحيفة .

(٤) أي فخاف أن يمنع من الوصول إلى عمر بن عبد العزيز .

فقرأ الكتاب وأمر له بحاجته وخلّى سبيله (١) .

أيُّ حلم هذا ؟ إنه حلم رجل عرف فضل الحلم وما أعده الله للعافين عن الناس .

فهذا المثال يبين لنا حلم عمر بن عبد العزيز رغم ما أصابه من أذى من هذا الرجل . فهو لم يؤنبه أو يحدثه بمايكره بل قضى حاجته وخلّى سبيله .

وخرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ومعه حرسيّ . فدخل المسجد، فمرّ في الظلمة برجل نائم فعثر به ، فرفع رأسه إليه فقال : أمجنون أنت ؟ .

فقال عمر : لا : فهم به الحرسيّ ، فقال له عمر :

مَهْ إنما سألني أمجنون أنت فقلت لا (٢) .

ومن تواضعه – رحمه الله – أنه كان يخدم نفسه بنفسه إذا احتاج إلى ذلك رغم وجود من يخدمه .

يقول رجاء بن حيوة : سهرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فجفّ القنديل من الدهن فقلت : ياأمير المؤمنين لو أمرت الغلام فصب في القنديل من الدهن . فقال له عمر : قد دأب يومه وإنما أخذ في نومه الساعة .

قلت : أفلا أقوم أنا فأصب في القنديل من الدهن . قال : لا .

فقام هو فصب في القنديل من الدهن ثم رجع ثم قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز . يارجاء إنه ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه (٣) .

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣١١ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٠٧ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٩٧ ، ابن عساكر تاريخ دمشق ج١٣ ، ص٢٩٦ (مخطوط) .

(٣) انظر الشيباني : أحمد بن حنبل ، الزهد ص٢٩٣ .

(وأمر عمر بن عبد العزيز جاريته تروّحه حتى ينام . فروّحته ، فغلبتها عينها فنامت . فأخذ عمر المروحة من يدها ، وجعل يروحها فانتبهت الجارية فصاحت فقال لها عمر : إنما أنت بشر مثلي ، أصابك من الحرّ ماأصابني ، وأحببت أن أروحك مثل الذي روحتيني) (١) .

نعم إنه يشعر بالمساواة معها رغم أنها جارية وهو أمير المؤمنين ، لا فرق بينها وبينه إلاّ بالتقوى . لذلك رأى – رحمه الله – أنه من الواجب عليه أن يروحها كماروّحته . لأنها بشر مثله يصيبها من الحرّ مايصيبه .

وعمر بن عبد العزيز عندما يعمل هذا العمل كان نصب عينيه فعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتواضعه وهو خير البريّة . فقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم –(أنه كانت الأمة من إماء المدينة تأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت) (٢) .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٠٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٨ .

(٢) الحديث رواه البخاري : في صحيحه ج٧ ، ص٩٠ كتاب الأدب باب ٦١ .
ونص الحديث هو عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتنطلق به حيث شاءت) .

الباب الثاني

عمر بن عبدالعزيز : وسائله وأساليبه في الدعوة إلى الله

(الباب الثاني)

(عمر بن عبد العزيز)

(وسائله وأساليبه في الدعوة الى الله)

توطئة :

الدعوة الى الله - عز وجل - أفضل الأعمال وأحسنها ، وذلك لأنها مهنة أشرف الخلق وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام . وهي أحسن القول على الاطلاق كماقال تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (١) .

ولاشك أن لكل داعية الى الله - عز وجل - وسائل وأساليب فى الدعوة الى الله يستطيع عن طريقها أن يبلغ مالديه الى كافة المدعوّين .

وعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو أحد الدعاة الى الله كان له وسائل وأساليب عديدة استخدمها فى الدعوة الى الله واستطاع بحمد الله تعالى أن يكون داعية الى الله على بصيرة .

وسنعرض فى هذا الباب لأهم الوسائل والأساليب التي استخدمها عمر بن عبد العزيز فى الدعوة الى الله تعالى .

---

(١) سورة فصلت آيه : ٣٣ .

أولا : تعريف الوسيلة :

الوسيلة فى اللغة : هي مايتوصل به الى الشئ ويتقرب به ، وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة ، وتوسل .
والوسيلة المنزلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القربة ، ووسل فلان الى الله اذا عمل عملا تقرب به الى الله والواسل : الراغب الى الله (١) .
وفى الاصطلاح : مايتقرب به الى الغير (٢) .
ووسائل الدعوة الاسلامية : هي كل مايستعين به الداعية من الأشياء على تبليغ الدعوة الى الله على نحو نافع مثمر (٣) .

ثانيا : تعريف الأسلوب :

الأسلوب فى اللغة : هو الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي فى فنون منه .
والأسلوب الطريق ، والوجه ، والمذهب ، يقال أنتم فى أسلوب سوء . ويجمع أساليب .

---

(١) انظر ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث والأثر ج٥ ، ص١٨٥ ، ابن منظور : لسان العرب ج١١ ، ص٧٢٤ مادة (وسل) .
(٢) انظر الجرجاني : التعريفات ص٣٠٧ .
(٣) انظر د. عبد الكريم زيدان : اصول الدعوة ص٤٢٩ (ط . الثالثة ـ مكتبة المنار الاسلامية)١٣٩٦هـ .

ويقال سلكت أسلوب فلان : طريقته . وكلامه على أساليب حسنه (١) .

وفى الاصطلاح :(هو عرض مايراد عرضه من معاني وأفكار ، ومبادئ ، وأحكام ، فى عبارات ، وصيغ ، ذات شروط معينه) (٢) .

---

(١) انظر الجوهري : اسماعيل بن حماد ، الصحاح ج١ ، ص١٤٩ مادة (سلب) ، (ط . الثانيه – دار العلم للملايين – بيروت) ١٣٩٩هـ تحقيق احمد عطار ، الزمخشري : محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، ص٣٠٤ (ط – بدون – دار صادر ، دار بيروت – بيروت) ١٣٨٥هـ ، ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص٤٧٣ .

(٢) انظر د. ابو المجد السيد نوفل ، الدعوة الى الله تعالى خصائصها – مقوماتها – مناهجها ، ص١٨٩ (ط. الأولى – مطبعة الحضارة العربية – الفجالة – مصر) ١٣٩٧هـ .

(الفصل الأول)

(وسائله فى الدعوه الى الله)

(المبحث الأول)

(الرسائل والرسل)

تعتبر الرسائل والرسل من أهم الوسائل فى الدعوة الى الله – عز وجل – وذلك لمالها من الأثر الكبير على المدعوّين .

وقد استخدم عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – هذه الوسيلة أفضل استخدام ، حيث جعلها أداة فعالة للدعوة الى الله عز وجل ، داخل المجتمع الاسلامي وخارجه .

حيث أرسل رسائل ورسلا الى الملوك والرؤساء لدعوتهم الى دين الله تبارك وتعالي ، وترك ماسواه .

وكذلك أرسل الرسائل داخل المجتمع الاسلامي للقيام بأمر الدعوة الى الله – عز وجل – .

ولاغرو فقدوته في ذلك خير البرية ، وهادي البشريه ، محمد – صلى الله عليه وسلم – والذي قام بأمر الدعوة الى الله – عز وجل – خير قيام . فهو لماتم صلح الحديبية (١) بينه وبين قريش ، وهدأت الأحوال أخذ يراسل الملوك

---

(١) الحديبية : بضم الحاء وفتح الدال هى قرية متوسطة ليست بالكبيرة بين مكة والمدينة وهى الى مكة أقرب منها الى المدينة ، سميت بالحديبية نسبة الى شجرة حدباء كانت فى ذلك الموضع وقيل غير ذلك . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ج٢ ، ص٢٢٩ .

والأمراء ، يدعوهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

ومن هذه الرسائل رسالة الى هرقل عظيم الروم (١) ، ورسالة الى كسرى عظيم فارس (٢) ورسالة الى النجاشي ملك الحبشة (٣) ورسالة الى المقوقس عظيم القبط (٤) والى غيرهم من الملوك والأمراء (٥) .

واختار - صلى الله عليه وسلم - لكل ملك أو رئيس ماينـاسبه من الكلام لان المقصود هو الدعوة الى الله - عز وجل - فينبغي أن تكون بأحسن أسلوب لتتقبلها النفوس وتؤمن بها .

وهكذا فقد شعر عمر بن عبد العزيز- رحمه الله - بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ، بحكم ماولاه الله من أمر المسلمين ، فأخذ يرسل الرسائل والرسل الى من حوله من الملوك والرؤساء وغيرهم يدعوهم فيها الى الاسلام ، ونبذ ماسواه .

فمن ذلك رسالته الى ملوك ماوراء النهر (٦) ، ورسالته الى ملوك

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ح١، ص٦ كتاب بدء الوحي الباب رقم (٦) .

(٢) انظر المرجع السابق ، ح٣ ، ص٥٣٦ كتاب الجهاد والسير الباب رقم (١٠١) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح١ ، ص٢٥٨ .

(٤) المرجع السابق : ح١ ، ص٢٦٠ .

(٥) المرجع السابق : من ص٢٦٠ الى ص٢٦٦ .

(٦) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص٤١٥ . وما وراء النهر يراد به ماوراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه ماوراء النهر ، وماكان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ليست من خراسان - انما هي اقليم برأسه .(انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ح٥ ، ص٤٥) .

السند (١) ، ورسالته الى ملك الروم (٢) ، وكذلك رسالته الى أهل المغرب (٣) ٠

وكذلك أرسل عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ رسلا لدعوة الملوك والأمراء ولدعوة الشعوب ذاتها ٠
فقد كذلك أرسل عشرة من العلماء لأهل المغرب ليفقهوهم ويعلموهم أمر دينهم (٤) وأيضا أرسل وفدا الى قيصر الروم يدعوه الى الأسلام (٥) ٠

وان عمر بن عبد العزيز حينما بعث هؤلاء الرسل وتلك الرسائل لم يكن همه أن يستجيبوا له لكي تكبر مملكته وتتسع رقعتها، بل فعل ذلك امتثالا لأمر الله ـ عز وجل ـ ورغبة فيماعنده من الأجر العظيم ، لمن قام بهذا العمل الطيب فقد قال سبحانه (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ، ص١٦٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ص٤٢٩ (ط. بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت) ١٤٠٣هـ تعليق رضوان محمد رضوان ٠

(٢) انظر توماس آرنولد : الدعوة الى الأسلام ص١٠٢ (ط. الثالثة ـ مكتبة النهضة المصرية) ١٩٧٠م ترجمة د. حسن ابراهيم حسن ورفاقه ٠

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص٢٣٣ ، محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ج٢ ، ص١٨٩ (ط . الثالثة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة) ١٩٦٨م ٠

(٤) انظر : توماس آرنولد : الدعوة الى الاسلام ص٣٥١ ٠

(٥) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٤٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٥ وسنتحدث باذن الله تعالى عن هؤلاء الرسل وتلك الرسائل بالتفصيل فى الباب القادم ان شاء الله تعالى) ٠

وقال انني من المسلمين)(١) ، وكذلك اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي لازم الدعوة الى تعالى منذ أن أمر بها الى أن توفاه الله .

واستخدم عمر بن عبد العزيز هذه الوسيلة أيضا داخل المجتمع الأسلامي لتبصير المسلين بأمور دينهم ، وأمرهم بالالتزام به والمحافظه عليه .

فمن ذلك ماكتبه الى الخوارج (٢) يدعوهم الى العمل بماجاء فى الكتاب

---

(١) سورة فصلت الأية : ٣٣ .

(٢) هي فرقة دينية منحرفة نشأت فى القرن الأول الهجري ويعود سبب تسميتهم بالخوارج الى أحد الأمرين التاليين :

الأمر الاول : أنهم رفضوا التحكيم بين على ومعاوية - رضي الله عنهما - وخرجوا عن طاعة علي .

والامر الثاني : أنهم خرجوا من الكوفه الى معسكر عبد الله بن وهب الراسبى على نهر دجله .ولقب الخوارج بعدة ألقاب منها :

١- الحرورية وذلك لأنهم انحازوا الى حروراء وهى قرية قريبة من الكوفة .

٢- الشراه لانهم قالوا شرينا أنفسنا فى طاعة الله .

٣- المحكمة لأن شعارهم لاحكم الا لله .

وافترق الخوارج الى حوالي عشرين فرقة فمن أشهرها وأكبرها المحكمة ، والأزارقه ، والنجدات ، والبهيسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والاباضية والصفرية .

ويجمع الخوارج على اختلاف فرقها عدة مبادئ منها : -

١- التبرئ من عثمان وعلي - رضي الله عنهما - ويقدمون ذلك على

===

والسنة حيث قال (من عبد الله أمير المؤمنين الى هؤلاء العصابه الذين خرجوا : أما بعد فاني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فان الله تبارك وتعالى يقول ، ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين .... الى أن قال : واني أذكركم الله في دمائكم أن تفعلوا فعل كبرائكم الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بمايعملون محيط فبأي ذنب تخرجون من دينكم فتستحلون الدم الحرام ، وتصيبون المال الحرام ...)(١) •

وكذلك أرسل لهم أيضا رسالة يدعوهم فيها الى الاسلام واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وترك الخروج على جماعة المسلمين فجاء فيها (من عبد الله

===

كل طاعة ، ولايصححون المناكحات الآ على ذلك •

٢- تكفير الحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين •

٣- وكذلك يرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا •

٤- وكذلك يرون بجميع فرقهم سوى النجدات تكفير مرتكبي الذنوب •

(انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص٥٤ - ٥٥ ، (ط• بدون ، دار الآفاق الجديده - بيروت) ، الشهرستاني : الملل والنحل ص ١١٥ (ط• بدون - دار الفكر بيروت (تحقيق عبد العزيز الوكيل) ، مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية ج٨ ، ص٤٧٠ ترجمها محمد ثابت الفندي ورفاقه ١٣٥٢هـ) •

(١) انظر ابن الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٧٠ •

أمير المؤمنين الى هذه العصابة ، أما بعد : أوصيكم بتقوى الله – عز وجل – فانه (من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا)(١) ... ثم قال :

واني أدعوكم الى الله ، والى الاسلام ، واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ان شاء الله ، ولاحول ولاقوة الاّ بالله .

وأدعوكم أن تدعوا ماكانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولاتشنيع ...)(٢) .

ولمابلغه أنّ بعض أهل البادية وممن تقلدوا الامارة حديثا يتحاربون الى بعض القبائل العربية ويزعمون أنهم ولاية على من سواهم – لما بلغه ذلك أسرع الى كتابة رسالة طويلة بليغة الى عامله الضحاك بن عبد الرحمن (٣) لعلمه بعظم هذا الأمر ، وأن فيه احياء للنعرة الجاهلية والتي طالما حاربها الاسلام وقضى عليها .

فمما جاء في هذه الرسالة ... ثم ان ماهاجني على كتابي هذا أمر ذكر لي عن رجال من أهل البادية ، ورجال أمرّوا حديثا ، ظاهر جفاؤهم ، قليل

---

(١) سورة : الطلاق الآيتان ٢ – ٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٣) هو الضحاك بن عبد الرحمن ابن عرزب الأشعري الطبراني الأردني يكنى بأبي عبد الرحمن ، روى عن أبي هريرة وأبي موسي الأشعري – رضي الله عنهما وغيرهما ، وثقة العجلي وابن حبان وقال أبومسهر : كان من خير الولاة . مات سنة خمس ومائة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص٦٠٣ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٤ ، ص٤٤٦) .

علمهم بأمر الله ، اغتروا فيه بالله غرّة عظيمة ، ونسوا فيه بلاءه نسيانا عظيما ، وغيروا فيه نعمه تغييرا عظيما لم يكن يصلح لهم أن يبلغوه ، وذكر لي أن رجالا من أولئك يتحاربون الى مضر والى اليمن ، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم ، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله ، وأقربهم من كل مهلكة ومذلة وصغر ، قاتلهم الله أية منزلة نزلوا ، ومن أى أمان خرجوا ، أو بأي أمر لصقوا ، ولكن قد عرفت ان الشقي بنيته يشقى ، وأن النار لم تخلق باطلا ، أو لم يسمعوا الى قول الله فى كتابه (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعّلكم ترحمون) (١) ....) (٢) .

وكذلك كان يرسل عمر بن عبد العزيز الرسائل الى ولاته ، يأمرهم فيها بالدعوة الى الله – عز وجل – ، ويحثهم على تعاهد شرائع الاسلام مبينا لهم فضل هذه الأعمال الجليلة وفضل من يقوم بها .

فمن أمثلة ذلك هذه الرسالة التي وجهها الى عماله حيث جاء فيها (من عبد الله أمير المؤمنين الى العمال أما بعد : فان الله بعث محمدا – صلى الله عليه وسلم – (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون) (٣) .... ثم قال :

فادع الى الاسلام وأمر به فان الله تعالى قال (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)(٤) ، فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي فخالط عمّ المسلمين فى دارهم ، وفارق داره التي كان

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٠ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٨٦ – ٨٩ .

(٣) سورة الصف الآية : ٩ .

(٤) سورة فصلت الآية : ٣٣ .

بها فان له ماللمسلمين وعليه ماعليهم ...) (١) •

ولمابلغهم هذا الكتاب نشط عماله فى الدعوه الى الاسلام حتى ان الجراح بن عبد الله الحكمي (٢) عامله على خراسان (٣) أسلم على يديه نحو أربعة الآف شخص (٤) •

وكتب أيضا كتابا الى أمراء الأجناد يوصيهم فيه بالمحافظة على اقسام الصلاة لوقتها ، وايتاء الزكاة ، وتعاهد شرائع الاسلام ، ونشر العلم بين الناس ، وأمرهم بأن يكتبوا بذلك الى عمالهم بالمدائن والقرى وحيث ماكانوا (٥) •

هذه بعض النماذج والأمثلة والتى تبين لنا مدى حرص عمر بن عبد العزيز على استخدام هذه الوسيلة الفعالة فى الدعوة الى الله تعالى داخل المجتمع الاسلامي وخارجه •

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٧٨ — ٨٣ •

(٢) هو الجراح بن عبد الله الحكمي ابو عتبة ولي البصرة من جهة الحجاج ثم ولي خرسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وكان بطلا شجاعا عابدا ، قارئا ، كبيرا القدر غزا بلاد الترك ورجع فأدركته الترك ، فقتل هو وأصحابه وذلك فى سنة اثنتي عشرة ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ح٥ ، ص١٨٩) •

(٣) خراسان :بلاد واسعة أول حدودها ممايلي العراق وآخر حدودها ممايلي الهند . وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو • (انظر الحموي : معجم البلدان ح٢ ، ص٣٥٠) •

(٤) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٨٦ •

(٥) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٦٧ — ٦٨ •

ومن خلال هذه الرسائل يتجلي لنا عمر الخليفة الراشد والذي بحق جمع بين الحكم والدعوة الى الله تبارك وتعالى .

تجلت لنا من خلال هذه الرسائل فكرته الاسلامية الأصيلة وروحه الايمانية القوية . فقد كتب هذه الرسائل بأسلوب جمع فيه بين الحكمة والموعظة الحسنه ، وبين الترغيب والترهيب ، كتبها ليتقبلها الحاكم والمحكوم ، والشريف والوضيع ، والغني والفقير .

(المبحث الثانـــي)

(المناظرة والحوار)

يقول الله تبارك وتعالي في كتابه الكريم ، (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (١) ٠

فالمناظرة والمجادلة وسيلة من وسائل الدعوة المهمة وهي لابد أن تكون بالتي هي أحسن كمابيّن ذلك الله - عز وجل - في الآية السابقة لان النفس البشرية جبلت على حب الكلمة الطيبة واستحساتها ٠

فاذا مادعا الانسان الى الله - عز وجل - بالجدل بالتي هى أحسن بلا تحامل على المخالف ولاترذيل له وتقبيح ، فانه سرعان ماينقاد اليه ويتنازل عن رأيه لاسيما اذا علم المدعو أن هدف الداعية هو تبصيره بهذا الأمر ودعوته الى العمل به وليس هدفه نصرة رأيه وهزيمه الرأي الاخر ٠ ولاسيما اذا وجد عنده الحجة المقنعة ، والدليل القوي ٠

ولقد اهتم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بهذه الوسيلة أيّما اهتمام فهو كلما أراد أن يناظر ويحاور جعل نصب عينيه هذه الآيه ٠

فقد دخل عليه نـاس من الحرورية فأخذوا يناظرونه ويجادلونه ، فأشار عليه بعض جلسائه أن يرعبهم ويتغير عليهم ولكنه - رحمه الله - رفض ذلك فلم يزل يرفق بهم حتى أخذ عليهم ، ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم مابقي ٠

فلما خرجوا من عنده ضرب على ركبة رجل يليه من أصحابه ، فقال له :

---

(١) سورة النحل الآية : ١٢٥ ٠

يافلان اذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك ، دون الكي فلاتكوينه أبدا (١) .

نعم ان هؤلاء لماخرجوا على من قبله لم يرضوا منهم الآ السيف ولكن عمر بن عبد العزيز- رحمه الله - بالمناظره والمجادلة بالتي هي أحسن استطاع أن يقنعهم ويفحمهم حتى سكنوا وتركوا الخروج عليه .

فقد خرج في سنة مائة شوذب (٢) وكان في ثمانين رجلا فكتب اليه عمر بن عبد العزيز يسأله عن مخرجه فكان في كتاب عمر (بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم ، ولست أولى بذلك مني فهلم الىّ اناظرك فان كان الحق في أيدينا دخلت فيما دخل الناس فيه وان كان في يدك نظرنا في أمرك) .

فكتب شوذب الى عمر ، قد أنصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ، ويناظرانك) .

وبعث اليه رجلين أحدهما عاصم ، وهو مولى لبني شيبان - والآخر من بني يشكر (٣) .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٧٦ .

(٢) هو بسطام اليشكري شائر خرج في أيام عمر بن عبد العزيز ولم ينشب بينهما قتال ثم لما ولي يزيد بن عبد الملك سير اليه ثلاثة جيوش فهزمهم ثم جهز مسلمة بن عبد الملك جيشا فيه عشرة الآف مقاتل فأحاطوا بشوذب فقتلوه . (انظر خير الدين الزركلي : الأعلام ج٢ ، ص٥١ (ط. السابعة - دار العلم للملايين - بيروت) ١٩٨٦م .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ، ص١٥٥ .

وسأذكر هنا نص المناظرة التي كانت بين عمر بن عبد العزيز وبين الخارجيين وذلك للتعرف على قوة حجة عمر بن عبد العزيز وحسن مناظرته لأمثال هؤلاء ٠

لما قدم الخارجيان على عمر بن عبد العزيز قال لهما (ماأخرجكما هذا المخرج وما الذي نقمتم ؟ ٠

فقال عاصم : مانقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل ، والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضا من الناس ومشورة أم ابتززتم أمرهم ؟ ٠

فقال عمر : ماسألتهم الولاية عليهم ولاغلبتهم عليها ، وعهد اليّ رجل كان قبلي فقمت ولم ينكره عليّ أحد ولم يكرهه غيركم ، وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلاطاعة لي عليكم ٠

فقالا : بيننا وبينك أمر واحد . قال : ماهو ؟

قالا : رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرأ منهم ٠

فقال عمر : قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها ، وان الله عز وجل لم يبعث رسوله - صلى الله عليه وسلم - لعانا ، وقال ابراهيم (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) (١) ، وقال الله - عز وجل - (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٢) ، وقد سميت أعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لابد منها فان قلتم : انها فريضة فأخبرني متى لعنت فرعون ؟ قال : ماأذكر متى لعنته ٠

---

(١) سورة : ابراهيم آية : ٣٦ ٠

(٢) سورة : الأنعام آيه : ٩٠ ٠

قال : أفيسعك أن لاتلعلن فرعون وهو أخبث الخلق وشرهم ولايسعني أن لا ألعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون ؟ .

قال : أماهم كفار بظلمهم ؟ .

قال : لا لأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه . فان أحدث حدثا أقيم عليه الحد .

فقال الخارجي : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بمانزل من عنده .

قال عمر : فليس أحد منهم يقول : لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرّم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء .

قال عاصم : فابرا مماخالف عملك وردّ أحكامهم .

قال عمر : أخبرني عن أبي بكر ، وعمر أليسا على حق ؟ .

قالا : بلى .

قال : أتعلمون أن أبابكر حين قاتل أهل الردّة سفك دماءهم ، وسبى الذراري ، وأخذ الأموال ؟ .

قالا : لا .

قال : أتعلمون أن عمر رد السبايا بعد الى عشائرهم بفدية ؟ .

قالا : نعم .

قال : فهل بريء عمر من أبي بكر ؟

قالا : لا .

قال : أفتبرؤون أنتم من واحد منهما ؟ .

قالا : لا .

قال : فأخبرني عن أهل النهروان (١) وهم أسلافكم هل تعلمان أن أهل

---

(١) النهروان : وهى كوره واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . (انظر الحموي : معجم البلدان ج٥ ، ص٣٢٤).

الكوفه . خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا . وأن من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب (١) وجاريته وهي حامل ؟ .

قالا : نعم .

قال : فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض ؟ .

قالا : لا .

قال : أفتبرؤن أنتم من أحد من الطائفتين ؟ .

قالا : لا .

قال : أفيسعكم أن تتولوا أبا بكر ، وعمر ، وأهل البصرة ، وأهل الكوفة ، وقد علمتم أختلاف أعمالهم ولايسعني الا البراءة من أهل بيتي والدين واحد ؟ فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس مارد عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتردّون عليهم ماقبل ويأمن عندكم من خاف عنده ، ويخاف عندكم من أمن عنده ، فانكم يخاف عندكم من يشهد أن لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله .

وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ، ويأمن عندكم سائر أهل الأديان فتحرمون دماءهم وأموالهم .

فقال اليشكرى : أرايت رجلا ولي قوما وأموالهم فعدل فيها ، ثم صيرها بعده الى رجل غير مأموم أتراه أدى الحق الذى يلزمه لله – عز وجل – أو تراه قد سلم ؟

---

(١) هو عبد الله بن خبّاب بن الأرت المدني حليف بني زهرة يقال له رؤية ووثقة العجلي فقال : ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية سنه ثمان وثلاثين . (انظر العسقلاني : تقريب التهذيب ج١ ، ص٤١١ – ٤١٢) .

قال عمر : لا ٠

قال أفتسلم هذا الأمر الى يزيد من بعدك وأنت تعرف أنه لايقوم فيه بالحق ؟ ٠

قال عمر : انّما ولاّه غيرى ، والمسلمون أولى بمايكون منهم فيه بعدي ٠

قال الخارجي : أفترى ذلك من صنع من ولاه حقا ؟٠

فبكى عمر وقال : أنظراني ثلاثا ٠

فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم :

أشهد أنك على حق ٠

فقال عمر لليشكري : ماتقول أنت ؟ ٠

قال : ماأحسن ماوصفت ولكني لاأفتات على المسلمين بأمر ٠

أعرض عليهم ماقلت وأعلم ماحجتهم ٠

فأما عاصم فأقام عند عمر فأمر له عمر بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما)(١) ٠

ومن خلال هذه المناظرة الكبيرة يتبين لنا قوة حجة عمر بن عبد العزيز وتأثيرها فى النفوس ٠

ومن خلالها كذلك تبين لنا حسن وقوّة أسلوب عمر بن عبد العزيز فى مناظرته لأمثال هؤلاء ٠

وكذلك تبين لنا أن عمر بن عبد العزيز استطاع ان يتغلب على الخارجيين ويفحمهما رغم اتصاف الخوارج بالفصاحة وطلاقة اللسان ٠

وكذلك تبين لنا سرعة البديهة عند عمر بن عبد العزيز وذلك باستحضاره للآيات والأحاديث التى يرد بها عليهم وأيضا تبين لنا من خلال هذه المناظرة

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ، ص١٥٥ - ١٥٦ ، ورواها ابن عبد الحكم فى كتابه سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٠٨ - ١١١ مع اختلاف في الألفاظ ٠

أن عمر بن عبد العزيز استخدم في هذه المناظرة أسلوب الهدم والبناء .

فهو في البداية ينقض ويهدم أفكارهم ثم يبين لهم الصواب . وهذا هو الأسلوب الأمثل في المناظرات .

وسأذكر مثالا واحدا من خلال هذه المناظرة يبيّن لنا ذلك ، فالخوارج (١) يرون أنه من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة ، خرج به عن الاسلام جملة ، ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار (٢) .

لذلك قال الخارجيان لعمر بن عبد العمر (رأيناك خالفت أعمال أهلك وسميتها مظالم . فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وأبرأمنهم) .

فمهما طلبا منه أن يلعنهم ويتبرأ منهم لأنهم كفار ، وذلك بسبب ظلمهم . والكافر يجب ان يلعن ويتبرأ منه .

فعمر بن عبد العزيز عندما عرضا له ذلك رفض وجادلهم في هذا المبدأ . ثم بيّن لهم الصواب في ذلك .

حيث قال لهما : (ليس لعن أهل الذنوب فريضة لابد منها فان قلتم انها فريضة فأخبرني متى لعنت فرعون ؟).

قال : ماأذكر متى لعنته .

قال : أفيسعك ان لاتعلن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم ولايسعني أن ألعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون ؟ .

بهذه الكلمات استطاع عمر أن يرد عليهم ويفحمهم ويبين لهم أن لعن أهل الذنوب ليس فريضة .

ولكن مع ذلك لازالا مقتنعين بمبدئهم الذى يقول ان مرتكب الكبيرة كافر

---

(١) سوى فرقة النجدات كماتقدم بيان ذلك عند التعريف بهم .

(٢) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ص١٢٢ .

لذلك قالا لعمر : أماهم كفار بظلمهم فردّ عليهم عمر ناقضا لمبدئهم : لا لان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا الناس الى الايمان فكان من أقرّ به وبشرائعه قبل منه فان أحدث حدثا أقيم عليه الحد .

فقال الخارجي : ان رسول الله - صلي الله عليه دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بمانزل من عنده .

فقال عمر : فليس أحد منهم يقول : لاأعمل بسنة رسول الله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرّم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء .

وكذلك تبين لنا من خلال هذه المناظره حسن مجادلته - رحمه الله - للخارجيين . فهو لم يغضب ، ولم يتفوّه بكلام يغضبهما بل جادلهم بالتى هي أحسن متمثلا بقول الله تعالي (وجادلهم بالتى هي أحسن) (١). والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي بذكر واحد منها :

وهو قوله لهم (قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الاخرة فأخطأتم طريقها) .

فبهذا الأسلوب الجيّد وبتلك الحجة الداحضة القويّة استطاع عمر أن يقنعهما ويفحمهما حتى ان أحدهما أعلن تراجعه عماكان عليه وموافقته لعمر بعد انتهاء المناظره مباشرة حيث قال : مارأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك ، أما أنا فأشهد أنك على الحق ، وأنني برئ ممن خالفك) (٢) .

وكذلك استخدم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - هذه الوسيلة مع

---

(١) سورة النحل جزء من الآيه : ١٢٥ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١١١ .

القدريّة (١) حيث ناظر غيلان الدمشقي (٢) . والذي يعتبر من أكبر دعاة هذه

---

(١) القدرية هي فرقة دينية منحرفة نشأت في القرن الأول الهجري . وسموا بهذا الاسم لأنهم نفاة للقدر حيث نفوا القدر عن الله ، وأثبتوه للعبد ، وأول من قال بالقدر رجل يقال له سوسن كان نصرانيا ثم أسلم ثم تنصر . صحب معبد الجهني وعلّمه القول بالقدر ثم أخذ هذا القول غيلان الدمشقي ثم افترقت القدرية الى حوالي عشرين فرقه : الواصلية والعمرية ، والهذلية ، والنظامية ، والاسوارية ، والمعمريّة ، والاسكانية ، والجعفريّة ، والبشرية ، والمردارية ، والهشامية ، والتمامية ، والجاحظية ، والخياطيه ، وأصحاب صالح قبة ، والمويسية ، والشحامية ، والكعبية ، والجبابية ، والبهشمية .
وهؤلاء القدرية قالوا : ان كل فعل للانسان هو ارادته المستقله عن ارادة الله سبحانه وتعالى . ولم يقف هؤلاء عند هذا الحدّ بل كان منهم من غالى أكثر من ذلك فنفى عن الله تعالى (القدر) بمعنى العلم والتقدير . وقال فى ذلك (الأمر أنف) فيروى أن معبد الجهنى سمع من يتعلل فى المعصية بالقدر فقال فى الردّ عليه ((لاقدر والأمر أنف)) أي أن الأمور يستأنف العلم بها ، وتستأنف بالتالي ارادتها وكأنه بهذا نفى الارادة الأزلية ، ونفى العلم الأزلي القديم ، وذلك ليخرج فعل الانسان عن نطاق قدرة الخلاق العليم . (انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص٩٣ ٩٤ ، محمد أبو زهرة : المذاهب الاسلامية ج١ ، ص١١١ ١١٢ (ط. بدون دار الفكر العربي ١٩٨٧م) .

(٢) هو غيلان بن مسلم الدمشقي ابو مروان كاتب من البلغاء قيل كان ابو

===

الفرقة . وذلك بعد ماكتب غيلان الدمشقي الى عمر بن عبد العزيز كتابا جاء فيه :

(أبصرت ياعمر وماكدت ، ونظرت وماكدت ، اعلم ياعمر أنك أدركت من الاسلام خلقا باليا ، ورسما عافيا ، فيامبت بين الأموات لاترى أثرا فتتبع . ولاتسمع صوتا فتنتفع ، طفا أمر السنة ، وظهرت البدعة ، أخيف العالم فلا يتكلمّ ، ولايعطى الجاهل فيسأل وربما نجت الأمة بالامام ، وربما هلكت بالامام ، فانظر أيّ الامامين أنت فانه تعالى يقول (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) (١) .

فهذا امام هدى هو ومن اتّبعه شريكان وأما الاخر ، فقال تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون) (٢) ولن تجد داعيا يقول : تعالوا الى النار اذا لايتبعه أحد ، ولكن الدعاة الى النار هم الدعاة الى معاصي الله سبحانه وتعالى فهل وجدت ياعمر حكيما يعيب مايصنع ، أويصنع مايعيب ، أو يعذب على ماقضى ، أو يقضي على مايعذب عليه .

أم هل وجدت رشيدا يدعو الى الهدى ثم يضل عنه ، أم هل وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة ، أو يعذبهم على الطاعة ، أم هل وجدت عدلا يحمل

===

مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه قتل في خلافة هشام بن عبد الملك بعد أن أفتى الأوزاعي بقتله ، وكان مالك ينهي عن مجالسته وقال رجاء بن حيوة قتله أفضل من قتل الفين من الروم . (انظر العسقلاني : لسان الميزان ج٤ ص٤٢٤ ،(ط. الثانية ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت) ١٣٩٠ هـ ، الزركلي : الاعلام ج٥ ، ص١٢٤) .

(١) سورة الأنبياء آية : ٧٣ .

(٢) سورة القصص آيه : ٤١ .

الناس على الظلم والتظالم ، وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب او التكاذب ، بينهم ، كفى ببيان هذا بيانا ، والعمى عنا عمى) (١) .

ان هذا الكتاب رغم جفافة اسلوبه واشتماله على الأعتقادات الباطلة لم يجعل عمر بن عبد العزيز يقابله بالمثل بل انه - رحمه الله - قابل هذه الغلظة باللين والصفح فهو لم يعاقبه بل دعاه لكي يناظره لعله يرجع الى الحق ويترك ماكان عليه من الأعتقادات الفاسدة .

وهذا حقا يعتبر أسلوبا مميزا للداعية الى الله تبارك وتعالى في جذب الخصم وارجاعه الى جادة الطريق . لأن الداعية الى الله يجب ان يعتمد على الحجة والبرهان قبل اعتماده على القوة والسلطان .

فلما دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز سأله عن أمر الناس فأخبره صلاحا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ويحك ياغيلان ماهذا الذي بلغني عنك ؟ .

قال : ياأمير المؤمنين أتكلم فتسمع ؟ .

قال : تكلم .

فقرأ (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفه أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (٢) .

فقال عمر : ويحك من هنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم عليه السلام (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من

---

(١) انظر بن المرتضي : احمد بن يحي باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل ص١٦ (ط. بدون - مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد (١٣١٦هـ . تصحيح توما ارنلد).

(٢) سورة الانسان الآيات : ١ - ٣ .

يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالاتعلمون وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون) (١) .

فقال غيلان : والله ياأمير المؤمنين لقد جئتك ضالا فهديتني ، وأعمى فبصرتني ، وجاهلا فعلمتني والله لاأتكلم فى شئ من هذا الأمر أبدا .

فقال عمر : والله لئن بلغني أنك تكلمت في شئ منه لأجعلنك للناس أو للعالمين نكالا ، فلم يتكلم فىشئ حتى مات عمر - رحمه الله - فلما مات سال فيه سيل الماء أو سيل البحر) (٢) .

فلما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة أحسّ بخطر هذه الأفكار فانكر على غيلان التكلّم في القدر وقال له في بعض ماتوعّده به من الكلام :

(ماأحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز عليك بالمشيئة بقول الله عز وجل (وماتشاؤون الاّ أن يشاء الله) (٣) فزعمت أنك لم تلق لها بالا . فقال عمر : اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه ، فانتبه أولى لك ، ودع عنك ماضرّه اليك أقرب من نفعه .

فقال غيلان: ابعث اليّ ياأمير المؤمنين من يكلمني ويحتجّ عليّ فان أخذته حجتى أمسكت عنيّ فلا سبيل لك اليّ ، وان أخذتني حجته فسألتك بالذي أكرمك

---

(١) سورة البقرة الآيات : ٣٠ - ٣٣ .

(٢) انظر الملطي الشافعي : محمد بن أحمد ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٦٨ (ط، بدون - مكتبة المثنى - بغداد) ١٣٨٨هـ .

(٣) سورة الانسان آيه ٣٠ والتكوير آية ٢٩ .

بالخلافة الآ نفذت فيّ مادعا به عمر عليّ .

فبعث هشام بن عبد الملك الى الأوزاعي (١) فلما حضر قال له هشام ياأبا عمرو ناظر هذا القدري .

فناظره الامام الأوزاعي فغلبت حجته حجة غيلان فأمر به هشام بن عبد الملك فضربت عنقه (٢) .

وهذا هو رأي عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – في القدرية . فقد كان يرى – رحمه الله – أن يستتابوا فان تابوا والآ ضربت أعناقهم .

فقد ذكر أبو سهيل (٣) أن عمر بن عبد العزيز سأله عن القدرية مايرى فيها فقال له : ياأمير المؤمنين استتبهم فان تابوا ، والآ فاعرضهم على السيف .

فقال عمر : ذلك رأيي فيهم (٤) .

---

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي امام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة . (انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ص١٢٧) .

(٢) انظر الأندلسي : أحمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ج٢ ، ص٣٧٩ (بتصرف يسير) .

(٣) هو نافع بن مالك بن أبي عامر الامام الفقيه الأصبحي المدني حدّث عن ابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ووثقة الامام احمد بن حنبل وغيره مات بعد سنة ثلاثين ومائة وقيل غير ذلك (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٢٨٣ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج٢ ، ص٢٩٦) .

(٤) أنظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٨٤ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن العزيز ص٨٣ .

ولمّا أرسل له نفر من القدرية رسالة أنكروا فيها عليه قوله (ان الله قد علم ما العباد عاملون ، والى ماهم صائرون) وقالوا: ليس يكون ذلك من الله في علم حتى يكون ذاك من الخلق عملا) (١) .

أرسل لهم - رحمه الله - رسالة بليغه دامغة رد فيها عليهم على ماأوردوه من شبهه وأباطيل وبيّن لهم عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك .

ولعلّه من المناسب أن أذكر هنا بعضا من مقاطع هذه الرسالة البليغة لكي تتضح لنا قوة عمر بن عبد العزيز في المناظرة والمجادلة .

فقد بدأها - رحمه الله - بقوله (أما بعد فانكم كتبتم اليّ بماكنتم تستترون منه قبل اليوم في رد علم الله ، والخروج منه الى ماكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخوّف على أمته من التكذيب بالقدر .

وقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة ، وسيقبض العلم قبضا سريعا . وقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يعظ الناس : انه لاعذر لأحد عند الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى ، ولافي هدى تركه حسبه ضلاله ، قد تبينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر ، فمن رغب عن أنباء النبوة وماجاء به الكتاب تقطعت من يديه أسباب الهدى ، ولم يجد له عصمة ينجو بها من الدرى .

وانكم ذكرتم أنه بلغكم أني أقول : ان الله قد علم ما العباد عاملون ، والى ما هم صائرون ، فأنكرتم ذلك عليّ وقلتم انه ليس يكون ذلك من الله في علم حتى يكون ذاك من الخلق عملا ، فكيف ذلك كما قلتم والله تعالى يقول(انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) (٢) يعني عائدين في الكفر ، وقال

---

(١) وهذا يتضح من خلال الرسالة التى أرسلها عمر بن عبد العزيز للقدرية حيث جاء فيها ، وانكم ذكرتم انه بلغكم أني أقول ان الله قد علم ما العباد عاملون .... (انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ح٥ ، ص٣٤٦) .

(٢) سورة الدخان آية : ١٥ .

تعالى (ولو ردوا لعادوا لمانهوا عنه وانهم لكاذبون) (١) فزعمتم بجهلكم في قول الله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٢) أن المشيئة في أي ذلك أحببتم فعلتم من ضلالة أو هدى والله تعالى يقول (وماتشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) (٣) .فبمشيئة الله لهم شاءوا ولو لم يشأ لم ينالوا بمشيئتهم من طاعته شيئا قولا ولاعملا ، لأن الله تعالى لم يملك العباد مابيده ، ولم يفوض اليهم مايمنعه من رسله .

فقد حرصت الرسل على هدى الناس جميعا ، فما اهتدى منهم الا من هداه الله ، ولقد حرص ابليس على ضلالتهم جميعا فماضل منهم الا من كان في علم الله ضالا .....) (٤) .

ثم قال (..... ثم أنتم بجهلكم قد أظهرتم دعوة حق على تأويل باطل تدعون الناس الى ردّ علم الله ، فقلتم الحسنة من الله والسيئة من أنفسنا ، وقال أئمتكم وهم أهل السنه : -
الحسنه من الله في علم قد سبق ، والسيئة من أنفسنا في علم قد سبق .
فقلتم لايكون ذلك حتى يكون بدؤها من أنفسنا كمابدء السيئات من أنفسنا ، وهذا رد للكتاب منكم ، ونقض للدين . وقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - حين نجم القول بالقدر : هذا أول شرك هذه الأمة ، والله ماينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا ، كما أخرجوه من ان يكون قدر

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢٨ .

(٢) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٣) سورة التكوير آيه : ٢٩ .

(٤) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٤٦ - ٣٤٧ .

شرا ...) (١) .

الى أن قال (.... فنقضتم من الاسلام جهاده ، ونقضتم شهادتكم على أمتكم بالكفر ، وبرئتم منهم ببدعتكم ، وكذبتم بالمقادير كلها . والآجال والأعمال والارزاق ، فمابقيت في أيديكم خصلة بني الاسلام عليها الا نقضتموها وخرجتم منها) (٢) .

فمن خلال هذه الرسالة يتضح لنا مدى المام عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بمذهب القدرية ، حيث كان يلم به الماما تاما وهكذا يجب أن يكون المناظر . لأنه ان لم يكن كذلك لم يستطع التغلب على خصمه وافحامه .

ومن خلال هذه الرسالة أيضا اتضح لنا أسلوب عمر بن عبد العزيز في المناظرة فهو أولا يعرض الشبهة ثم يفندها مستدلا بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وبأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - .

هذه بعض النماذج والأمثلة والتي تبين لنا استخدام عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لهذه الوسيلة في الدعوة الى الله تعالى ، وهو بحق استخدمها أفضل استخدام ، وذلك لماكان يتصف به - رحمه الله - من غزارة العلم ، وقوة الحجة ، وطلاقة اللسان .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص٣٥١ .

(٢) المرجع السابق : ص٣٥٣ .

(المبحث الثالث)

(تأليف القلوب بالمال)

لقد اهتم الاسلام بهذه القضية ـ ألا وهي قضية تأليف القلوب بالمال ـ وحث عليها لعلمه بطبيعة الانسان البشرية ـ ألا وهي حب المال والحرص على اقتنائه وجمعه ـ كيف لا والله ـ عز وجل ـ يقول مخبرا عن هذه الحقيقة بقوله تعالى :(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (١) ويقول أيضا (وتحبون المال حبا جما) (٢) ٠

فمن اهتمام الاسلام بهذه القضية بأن جعل من مصارف الزكاة الثمانية اعطاء المؤلفة قلوبهم حيث قال سبحانه :(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل) (٣) ٠

(والمؤلفة قلوبهم طوائف ، منهم الذين دخلوا حديثا في الاسلام ويراد تثبيتهم عليه ٠ ومنهم الذين يرجى أن تتألف قلوبهم فيسلموا :ومنهم الذين أسلموا وثبتوا ويرجى تأليف قلوب أمثالهم في قومهم ليثوبوا الى الاسلام حين يرون اخوانهم يرزقون ويزادون) (٤) ٠

---

(١) سورة الكهف آيه : ٤٦ ٠

(٢) سورة الفجر آية : ٢٠ ٠

(٣) سورة التوبة آية : ٦٠ ٠

(٤) انظر سيد قطب : في ظلال القرآن ج٣ ص١٦٦٩ (ط ٠ التاسعة ـ دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة) ١٤٠٠هـ ٠

اذن قضية تأليف القلوب بالمال قضية مهمة أولاها الاسلام اهتمامه ، ولفت الأنظار اليها ، لذلك كان لزاما على الداعية الى الله سواء كان حاكما أو محكوما أن يتنبه لهذه القضية ولايهملها ومن ثم يحاول قدر استطاعته أن يستفيد منها ، ويجعلها وسيلة فعّالة في الدعوة الى الله عز وجل - .

ومن خلال دراسة سيرة أمير المؤمنين - عمر بن عبد العزيز - رحمه الله- تبين لي أنه لم يغفل هذه الوسيلة بل استخدمها في الدعوة الى الله تعالى .

فقد ذكر ابن سعد (١) عن عيسى بن أبي عطاء - وقد كان على ديوان أهل المدينة - أن عمر بن عبد العزيز كان يعطي المال يتألف على الاسلام .

وذكر ابن سعد (٢) أيضا أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أعطى بطريقا (٣) ألف دينار استألفه على الاسلام .

وان هذا المبلغ الكبير الذى أعطاه عمر بن عبد العزيز - لهذا القائد النصراني ، لم يقصد به رياء ولا سمعة ، ولاحبا لهذا النصراني بل قصد به - رحمه الله - تأليف قلبه على الاسلام رجاء أن يشرح الله صدره للاسلام ، فاذا مارجع الى قومه وقد استنار بنور الايمان أصبح داعية الى الله - عز وجل - فينشر هذه الدعوة بينهم ومن ثم يسلم على يديه النفر الكثير باذن الله لماله من المكانة والسلطان .

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو خير قدوة لعمر بن عبد العزيز ولغيره من المسلمين كان يحرص كل الحرص على تأليف القلوب بالمال فقد ثبت

---

(١) فى طبقاته : ج٥ ، ص٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٣) البطريق هو رئيس رؤساء الأساقفة . (انظر مجمع اللغه العربية المعجم الوسيط ج١ ، ص٦١ (ط . الثانيه - دار احياء التراث العربي) .

عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه ردّ على مالك بن عوف (١) - رضى الله عنه - أهله وماله بعد أن غنمهما المسلمون من هوازن . وأعطاه أيضا مائة من الأبل يستألفه على الاسلام فأسلم - رضي الله عنه - وحسن اسلامه (٢) وكذلك ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أعطى عددا من أشراف العرب ووجهائهم مائة من الأبل يستألفهم على الاسلام (٣) .

وكذلك استخدم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - هذه الوسيلة مع أهل الذمة (٤) حيث أسقط الجزية عمن أسلم منهم (٥) وقد كان بعض خلفاء بني

---

(١) هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري كان رئيس المشركين يوم حنين ثم اسلم وحسن اسلامه ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ومن قبائل قيس عيلان ثم شهد بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فتح دمشق الشام ، وشهد القادسية أيضا بالعراق . (انظر ابن الأثير : على بن محمد أسد الغابة فى معرقة الصحابة ح٥ ، ص٤٢ (ط. بدون - دار الشعب) تحقيق محمد البنا ومحمد عاشور .

(٢) انظر ابن هشام : عبد الملك السيره النبوية ح٤ ، ص١٠٠ (ط. بدون - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة) .

(٣) انظر المرجع السابق : ص١٠١ .

(٤) الذمة فى الفقة الاسلامي هي العهد الذى يعطى للقوم الذين لايدخلون فى الاسلام عند فتح المسلمين لبلادهم ، وأهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم . (انظر مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية ح٩ ، ص٣٩٠ مادة الذمة ، مجمع اللغه العربية : المعجم الوسيط ، ح١ ، ص٣١٥).

(٥) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ح٥ ، ص٣٨٦ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ح٤ ، ص١٥٨ ، ١٦٣ .

أمية يأخذونها منهم حتى بعد اسلامهم حفاظا على بيت المال من العجز .

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز بهذا القدر من تأليف قلوب أهل الذمة بل بادر ـ رحمه الله ـ الى الانفاق عليهم من بيت مال المسلمين ان هم احتاجوا الى النفقة .

فقد كتب ـ عامل عمر على الكوفة الى عمر بن عبد العزيز يخبره أنه قد اجتمعت عنده أموال متبقية بعد سداد اعطية الجند ويسأله فيم ينفقها ؟ .

فكتب اليه عمر بن عبد العزيز (أن قوّ أهل الذمة ، فانا لانريدهم لسنة ولا لسنتين) (١) .

وكذلك كتب الى عديّ بن أرطاة (٢) يأمره بالرفق بأهل الذمة والانفاق على المعسر حيث قال له (... أما بعد :
فأنظر أهل الذمة فارفق بهم ، واذا كبر الرجل منهم وليس له مال فأنفق عليه ....) (٣) .

ومما لاشك فيه أن هذه المعاملة الحسنة لأهل الذمة ولغيرهم ، وخاصة فيمايتعلق بالمال ستترك أثرا بالغا في نفوسهم وستؤلفهم على الاسلام باذن الله عاجلا أو آجلا .
وهذا ماحصل والحمد لله فقد بادرت جموع هائلة الى الدخول في دين الله أفواجا (٤) .

---

(١) انظر ابن الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٥٨ .

(٢) هو عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز حدّث عن عمرو بن عبسه ، وأبي أمامة . توفي سنة اثنتين ومائة .
(انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص٥٣) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٨٠ .

(٤) انظر توماس آرنولد : الدعوة الى الاسلام ص١٠٣ (بتصرف) .

(الفصل الثاني)

(أساليبه في الدعوة الى الله)

(المبحث الأول)

(أسلوب الموعظة الحسنة)

الوعظ في اللغه :

الوعظ والعظة والموعظة :

النصح والتذكير بالعواقب . وقد وعظه وعظا وعظه ، واتعظ هو : قبل الموعظة (١) .

وفى الاصطلاح : يطلق على القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة . ويزيد النفوس المهذبة ايمانا وهداية (٢) .

وان الموعظة الحسنة كانت ولاتزال أسلوبا من أساليب الدعوة الى الله تبارك وتعالى . وذلك لايقاظ القلوب الميتة ، وتنبيه القلوب الغافلة ، وتهذيب النفوس الجامحة ، وحثها على المسابقة الى الخيرات . وذلك لأن النفس البشرية عرضة للسهو والغفلة ، والكسل ، والخلود الى الأرض ، والانشغال بأمور الدنيا وزخارفها الفانية عن التزود للآخرة .

فاذا ما قوبلت هذه النفس البشرية بالكلمة الطيبة ، وبالأسلوب الحسن . فانها سرعان ماتهدأ وتنقاد الى الحق طواعية من غير اكراه

---

(١) انظر الجوهري : اسماعيل بن حماد ، الصحاح ج٣ ، ص١٨١ ، ابن منظور لسان العرب ، ج٧ ، ص٤٦٦ مادة (وعظ) .

(٢) انظر على محفوظ : هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة ص٧١ (ط . التاسعة - دار الأعتصام - مصر) ١٣٩٩هـ .

ولقد وجّه القرآن الكريم الى استخدام هذا الأسلوب ، وحث عليــــه ، بل وأمر به حيث قال سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)(١) وقال أيضا آمرا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام (اذهبا الى فرعون انـــه طغى فقولا له قولا لينا لعلّه يتذكر أو يخشى) (٢) ٠

فالقرآن الكريم يحث في هذه الآية ، على استخدام هذا الأسلوب حتـــى مع أكبر الطغاة وأخبثهم ، وذلك لعلّه بالموعظة الحسنة ، وبالكلمة الطيبـــة العاطفية يتذكر أو يخشى ٠

ولوتمعّنا في كتاب الله - عز وجل - لوجدناه كثيرا مايستخـــدم هذا الأسلوب في الدعوة الى الله تبارك وتعالى منها قوله سبحانه على لســان - ابراهيم عليه السلام : (اذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولايغني عنك شيئا ، ياأبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطــا سويا ، ياأبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ، ياأبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) (٣) ٠

ومنها قوله سبحانه على لسان لقمان وهو يعظ ابنه (يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (٤) الى آخر الآيات ٠

ومنها قوله سبحانه : (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكـــم

---

(١) سورة النحل الآية : ١٢٥

(٢) سورة طه الآيتان : ٤٣ ، ٤٤ ٠

(٣) سورة مريم من الآية ٤٢ الى الآية ٤٥ ٠

(٤) سورة لقمان الآية : ١٣

وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم)(١) الى غير ذلك من الآيات ٠

وكذلك استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الأسلوب في الدعوة الى الله - عز وجل - كيف لا وهو أول المنفذين لأوامر الله - تبارك وتعالى فقد قال العرباض بن سارية - رضي الله عنه : -

وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما بعد صلاة الغداة موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال له رجل :
ان هذه موعظة مودّع فبماذا تعهد الينا يارسول الله ؟ ٠
قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان عبد حبشى ، فانه من يعش منكم ير اختلافا كثيرا ، واياكم ومحدثات الأمور ، فانها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) (٢) ٠

---

(١) سورة الصف من الآية ١٠ الى الأية ١٢ ٠

(٢) انظر الدرامي : عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ح١ ، ص٤٤ ، المقدمة - باب اتباع السنة (ط٠ بدون - دار احياء السنة النبوية ، السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ح٥ ، ص١٣ ، كتاب السنة باب فى لزوم السنة ، ابن ماجة : عمر بن يزيد ، سنن ابن ماجة ح١ ، ص١٥ ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ط٠ بدون دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، الترمذي : محمد بن عيسى ،

===

وقد امتثل عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لأمر الله - عز وجل - بالدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنه ، واقتدى برسوله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك ، فأخذ يدعو الى الله مستنيرا بهذه التوجيهات الربانية .

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا منها :

قوله - رحمه الله - يعظ الناس عامة ويصف لهم حال الدنيا ويأمرهم بالتزود للآخرة :

(ان الدنيا ليست بدار قرار ، دار كتب الله عليها الفناء ، وكتب على أهلها منها الظعن (١) ، فكم عامر موثق عماقليل يخرب ، وكم مقيم مغتبط عماقليل يظعن ، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة ، بأحسن مايحضر بكم من النقلة ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى .

انما الدنيا كفئ ظلال قلص فذهب ، بينما ابن آدم في الدنيا منافس ، وبها قرير عين ، اذ دعاه الله بقدره ، ورماه بيوم حتفه ، فسلبه آثاره ودنياه ، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه ، ان الدنيا لا تسرّ بقدر ماتضر ، انها تسرّ قليلا ، وتجر حزنا طويلا) (٢) .

===

سنن الترمذي ج٤ ، ص١٥٠ ابواب العلم - باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة - واللفظ له - وقال حديث حسن صحيح .

(١) أي الذهاب والسفر الى الدار الآخرة . لأن الظعن فى اللغة هو الذهاب والسفر ، انظر ابن منظور : لسان العرب ج٣ ، ص٢٧٠ مادة (ظعن).

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٩٢ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص٢٣٢ .

فعمر - رحمه الله - في هذه الموعظة الموجزة استطاع أن يحذر الناس من الانخداع بزهرة هذه الحياة الدنيا لأن الانسان مهما مكث فيها فانه لامحالة سيتركها الى دار البقاء التي لاتفنى • وبيّن لهم أنه من الخير للانسان أن يتزود لهذه الدار بزاد التقوى فان خير الزاد التقوى •

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا مايتطرق لهذا الموضوع والمواضيع المشابهة له في خطبه ومواعظه لأنه يعلم أن الذي يرقق القلوب ، ويثير العواطف ، ويحرّك الوجدان هو التعرض لمثل هذه المواضيع • فنراه يكثر من تذكير الناس بهادم اللذات وبيوم القيامة ، ومايحدث فيه من أهوال ، وماسيجري بعده من انقسام الناس الى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير فكان مما قال في بعض خطبه :

(ان لكل سفر زادا لامحالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة ، وكونوا كمن عاين ما أعدّ الله تعالى من ثوابه وعقابه ، ترغبون وترهبون ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم ، وتنقادوا لعدوكم ، فانه والله مابسط أمل من لايدري ، لعله لايصبح بعد مسائه ولايمسي بعد صباحه ، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا ، فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغترا ، وانما تقرّ عين من وثق بالنجاة من عذاب الله ، وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة ، فأما من لايبرأ من كلم الا أصابه جرح من ناحية أخرى ، أعوذ بالله آن آمركم بما أنهى نفسي عنه ، فتخسر صفقتي ، وتظهر عيلتي ، وتبدو مسكنتي ، في يوم يبدو فيه الغنى والفقر ، والموازين منصوبة ، لقد عنيتم بأمر ، لوعنيت به النجوم لانكدرت ، ولوعنيت به الجبال لذابت ، ولوعنيت به الأرض لتشققت ، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة ، وأنكم صائرون الى احداهما) (١) •

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٣٢ •

وقال أيضا مبينا لهم حكمة خلقهم في هذه الحياة الدنيـــــــا وأن يوم القيامة هو يوم المعاد ، وأن الانسان مهما طال عمره فانه ولابد سيكون يومـــا تحت التراب غير موسّد ولا ممهد ، فيجــب عليه أن يعتبر بهذا . لأنه سيأتـــي عليه هذا اليوم لامحالة :

(أما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معـادا ينزل الله فيــــه للحكم فيكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمـــة الله تعالى ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، ألم تعلموا أنه لايأمـــــن غدا الا من حذر اليوم الاخر وخافه ، وباع فانيا بباق ، وناقدا بما لا نفـاد له ، وقليلا بكثير ، وخوفا بأمان ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكيـــــن ، وسيكون من بعدكم للباقين ، كذلك حتى ترد الى خير الوارثين ، ثم انكم فــي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله لايرجع ،، قد قضى نحبه حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير موسد ولاممهد ، قد فارق الأحباب ، وواجه التراب والحساب ، فهو مرتهن بعمله ، غني عما ترك ، فقير لماقدم ، فاتقوا الله قبل القضاء ، راقبوه قبل نزول الموت بكم ، أما اني أقول هذا ، ثم وضع ردائـــه على وجهه فبكى وأبكى من حوله) ٠

وفى رواية :(وايم الله اني لأقول قولي هذا ولاأعلم عند أحد منكـــم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ، ولكنها سنن من الله عادلة ، أمر فيهـــا بطاعته ، ونهى فيها عن معصيته ، وأستغفر الله ، ووضع كمه على وجهه فبكـــى حتى بل لحيته)(١) ٠

فمن خلال هذه الموعظة الحسنة استطاع عمر ـ رحمه الله ـ أن يؤثر فيمن حوله تأثيرا كبيرا ، حتى بلغ بهم الأمر الى البكاء خشية من الله عز وجل ،

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص١٩٩ ٠

لأن الانسان اذا ذكّر بما سيمر عليه من الأهوال والشدائد في قبره وفيما بعده فانه ولابد أن يتأتر بذلك ولو تأثرا مؤقتا ، فاذا ماتتالت هذه المواغظ على الانسان فانها تطهر قلبه وتنقيه من جميع الأدران والأمراض ، وتهذب نفسه ، وتنبه عقله وتوقظه من رقدته ، وتنير بصيرته بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعاصي والذنوب - باذن الله عز وجل - ٠

وخشية من الملل والسآمة ، لم يقتصر عمر بن عبد العزيز في الوعظ على المباشر فقط بل كان يعظ بأساليب غير مباشرة لكي يذهب عنهم الملل والسآمه ولأنه قد يكون أكثر تأثيرا من الوعظ المباشر ٠

وسأضرب بعض الأمثلة التي تبين لنا ذلك :

فها هو مسلمة بن عبد الملك يقول : دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد الفجر في بيت كان يخلو فيه فلا يدخل عليه أحد ، فجاءت جاريته بطبق تمر صيحانيّ - وكان يعجبه التمر - فرفع بكفيه منه فقال : يامسلمة أترى رجلا لو أكل هذا ثم شرب عليه من الماء - فان الماء مع التمر يطيب - أكان يجزيه الى الليل ؟ ٠

فقلت : لا أدرى ٠

فرفع أكثر منه فقال : فهذا ؟ ٠

فقلت : نعم ياأمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى مايبالي أن لايذوق طعاما غيره ٠

قال : فعلام ندخل النار ؟ ٠

قال مسلمة : فماوقعت مني موعظة ماوقعت مني هذه ٠ (١) ٠

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٣٤ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج٥ ، ص٢٧٧ ٠

فمن خلال هذا المثال استطاع عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أن يعظ مسلمة ويؤثر فيه تأثيرا بالغا - حتى انّ مسلمة يخبر بقوة تأثير هذه الموعظة على نفسه فيقول : فماوقعت مني موعظة ماوقعت مني هذه .

وهاهي عمته - أم عمر - تدخل على عمر بن عبد العزيز تريد منه أن يجري على قرابته ماكان يجرى عليهم من الأموال وغيرها .

فماكان منه - رحمه الله - الاّ أن دعا بدينار وجنب ومجمرة .

فألقى ذلك الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتى اذا احمّر تناوله بشئ على الجنب فنشّ وقتر فقال :

أي عمة أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا (١) ؟ .

فهنا عمر بن عبد العزيز استغل هذه المناسبة لكي يعظ عمته ويذكرها بالنار وشدّة حرّها . ولو أنه وعظها بالقول فقط فقال لها مثلا : اني أخاف عذاب الله - عز وجل - قد لا يؤثر في نفسها مثل تأثير هذه الحادثة التي طبقها أمامها .

وهاهو - رحمه الله - يعظ كل من دخل عليه من قريش بشئ من متاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كان عنده سرير النبي صلي الله عليه وسلم وعصاه ، وقدحه ، وجفنته (٢) ، ووسادة حشوها ليف ، وقطيفة رداء ، فكان اذ دخل عليه النفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله به ، ونصركم به

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٧٣ .

(٢) الجفنة خصت بوعاء الأطعمة وجمعها (جفان) قال الله عز وجل (وجفان كالجواب) سورة سبأ آية : ١٣ . (انظر الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص٩٤ ، (ط. بدون ، دار المعرفة ، بيروت) تحقيق : محمد سيد كيلاني .

، وأعزكم به وفعل وفعل ...) (١) •

فمن خلال هذا المتاع والذي يدل على زهده - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا كان عمر بن عبد العزيز يعظ النفر من قريش ، وكأنه يقول لهم تذكروا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو خير منكم هذا متاعه وهذه حاله ، فمابالكم أنتم وقد غرتكم هذه الحياة الدنيا بزخارفها وزينتها ، ومتاعها الفاني •

ولم يقتصر عمر بن عبد العزيز في وعظه على طبقة معينة من الناس بل كان يعظ عامة الناس كما مرّ بنا سابقا ، ويعظ أهل بيته وأقاربه ومعارفه ، ويعظ العلماء ، ويعظ عمّاله أينما كانوا سواء مشافهة أو بالرسائل والكتب • لأن الناس جميعا بحاجة الى الوعظ الحاكم والمحكوم والشريف والوضيع ، والغني والفقير . ولذلك كثيرا مايقول (عظني يافلان) لانه يعلم مدى قوة تأثير هذا الأسلوب ، ويعلم كذلك مدى حاجته الى الوعظ والنصح والتذكير •

فها هو - رحمه الله - يعظ ابنه بقوله (يابني احذر الصرعة على الغفلة ، حين لا تستجاب الدعوة ، ولاسبيل الى الرجعة ، ولاتغترن بطول العافية ، فانما هو أجل ليس دونه فناء ، ولا بعد أن تستكمله بقاء) (٢) •

ولما أحسّ بدنو أجله - رحمه الله - بادر الى وعظ الخليفة من بعده يزيد بن عبد الملك ، لأنه يعلم أنه أشد الناس حاجة الى الوعظ والنصح فكتب

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣٢٧ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٥٣ •

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٤٢ •

كتابا جاء فيه :

(من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى يزيد بن عبد الملك ، سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد : فاني كنت وأنا دنف من وجعي وقد علمت أني مسئول عماوليت يحاسبنى عليه مليك الدنيا والآخرة ، ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شئيا يقول فيمايقول (فلنقصن عليهم بعلم وماكنا غائبين) (١) فان يرض عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل ، وان سخط عليّ فياويح نفسي الى ماأصير ، أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يجيرني من النار برحمته ،وأن يمنّ عليّ برضوانه والجنة ، فعليك بتقوى الله ، والرعية الرعية فانك لن تبقى بعدي الا قليلا حتى تلحق باللطيف الخبير والسلام) (٢) ٠

ففي هذا الكتاب حرص عمر على وعظ يزيد وتذكيره بالله عز وجل - وأوصاه بتقوى الله خاصة وأنه مقبل على عمل عظيم وخطير يجب عليه أن يحذر كل الحذر وأن يعدل في رعيته لكي يفوز بالنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ٠

ولاشك أن هذا الكتاب قد أعطى يزيد بن عبد الملك جرعة قوية جعلته في بداية خلافته يحرص على اقامة العدل بين رعيته والسير على سيرة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حتى قال : (والله ماعمر بن عبد العزيز بأحوج الى الله مني) فأقام أربعين يوما يسير بسيرته ثم ترك ذلك وانصرف الى اللهو والغواني (٣) ٠

---

(١) سورة الأعراف آيه : ٧

(٢) أنظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٧٤ ٠

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ، ص١٥١ ٠

ولمابلغ عمر بن عبد العزيز أن رجلا من أصحابه توفي جاء الى أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه بالبكاء عليه ، فقال : مه ، ان صاحبكم لم يكن ليرزقكم ، وان الذى يرزقكم حي لايموت ، وان صاحبكم هذا ، لم يسد شيئا من حفركم ، وانما سدّ حفرة نفسه ، ألا وان لكل امرئٍ منكم حفرة لا بد والله أن يسدها ، ان الله - عز وجل - وجل لماخلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة الآ امتلات عبرة ، ولا اجتمعوا الا تفرقوا ، حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها ، فمن كان منكم باكيا فليبك على نفسه ، فان الذي صار اليه صاحبكم كل الناس يصيرون اليه غدا) (١) •

من خلال هذه الموعظة الموجزة يتبين لنا حسن استغلال عمر بن عبد العزيز للمواقف والاستفادة منها في وعظ الناس وتذكيرهم • فالنفوس عادة تكون في مثل هذه المواقف مهيأة لتقبل الموعظة فماكان منه رحمه الله - الا المبادرة الى ذلك وتذكيرهم بأن الدنيا هذه حالها فماعلى الانسان الا أن يتزود للدار الآخرة الباقية •

ولما دخل عليه جعونة بن الحارث - رحمه الله - قال :(ياجعونة أتدري مايحب أهلك منك ؟ •

قال : نعم • يحبون صلاحي •

قال : لا • ولكن يحبون ماأقام لهم سوادك ، وأكلوا في غمارك ، وتزودوا على ظهرك ، فاتق الله ولاتطعمهم الآ طيبا) (٢) •

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٤ •

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٤٦ •

وقال لميمون بن مهران (١) لاتخل بامرأة لاتحلّ لك ، وان أقرأتهـا القرآن ، ولاتتبع السلطان ، وان رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر ، ولاتجالس ذا هوى فيلقي في نفسك شيئا يسخط الله به عليك) (٢) .

نعم ان عمر بن عبد العزيز لم يقتصر في وعظه على أناس دون آخرين بل وعظ حتى العلماء لأن الوعظ يستفيد منه العلماء وغيرهم . فهو هنا حذّر ميمون بن مهران - رحمه الله - من أمور قد يغفل عنها العالم قبل غيره منها عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية ، حتى ولوكان يعلمها القرآن . لأن الانسان وخاصة العالم قد يدخل الشيطان عليه من هذا الباب ثم يحصل مالا تحمد عقباه .

وكذلك حذّره من معاشرة السلطان وكثرة الجلوس معه حتى وان رأى أنه سيأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر لأن كثرة مجالسة السلطان ان لم يكن صالحا ستؤثر على العالم وتجعله يداهنه في بعض الأمور خاصة وان كان السلطان يغدق عليه من الأموال ولذلك نجد سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - يرفضون مجالسة وأعطيات السلطان مهما بلغت بهم الحاجة .

وكذلك حذّره من مجالسة أصحاب الأهواء والبدع خشية أن يتأثر بهم ويلقون في نفسه مايجلب سخط الله عليه . وهذا وان دلّ على شئ فانما يدلّ على حرص عمر بن عبد العزيز على الوعظ والنصح حتى لعلماء الأمة الذين هم صفوتها ومصدر الاشعاع فيها . لأنه بصلاحهم تصلح الأمة باذن الله تعالى .

وكذلك كان عمر بن عبد العزيز حريصا على وعظ عمّاله ، وتذكيرهم بالدار الآخرة ومافيها من الشدائد والأهوال . فقد كتب كتابا الى بعض عماله جاء فيه (أما بعد ، فأني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته ، فان بتقوى الله نجا

---

(١) تقدمت ترجمته في ص (٥٣) .

(٢) انظر المرجع السابق : ص٢٤٦ .

أولياء الله من سخطه ، وبها تحقق لهم ولايته وبها رافقوا أنبياءهم ، وبها نضرت وجوههم ، وبها نظروا الى خالقهم ، وهي عصمة في الدنيا من الفتن ، والمخرج من كرب يوم القيامة ، ولم يقبل ممن بقي الا بمثل مارضي عمن مضى ولمن بقي عبرة فيمامضى ، وسنة الله فيهم واحدة ، فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك ، ويخلص اليك كماخلص الى من كان من قبلك ، فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته ، وذا الأمل ، أمله وذا السلطان سلطانه وكفى بالموت موعظه بالغة ، وشاغلا عن الدنيا ، ومرغبا في الاخرة ، فنعوذ بالله من شر الموت ومابعده ، ونسأل الله خيره وخير مابعده ، ولاتطلبن شيئا من عرض الدنيا بقول ولافعل تخاف أن يضر بآخرتك فيزرى بدينك ، ويمقتك عليه ربك ، واعلم ان القدر سيجري اليك برزقك ، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولاقوة ، ولامنقوصا منه بضعف ......) (١) •

ففي هذه الموعظة الجامعة بيّن عمر بن عبد العزيز لبعض عماله أن تقوى الله - عز وجل - هي الوسيلة التى نجا بها أولياء الله من سخطه ، وحذّرهم من أن يباغتهم الموت وهم على حال لاترضي الله - عز وجل - فيخيبوا ويخسروا يوم لاينفع مال ولابنون •

وأيضا حذرهم من أن تستحوذ الدنيا على قلوبهم فينشغلوا بحطامها الفاني عن التزود للدار الاخرة التي هي الحياة الحقيقية التى ينبغي أن يسعى الانسان من أجلها •

نعم ان هذا هو جلّ اهتمام عمر بالنسبة لعماله حيث كان لايفتر بارسال

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٧٨ •

الموعظة تلو الموعظة علّ الله أن ينفعهم بها ومن ثم يكونون قدوة صالحة لرعاياهم ٠

وكان - رحمه الله - عندما يعظ عماله تقع في نفوسهم موقعا عظيما ، وذلك لأن الموعظة اذا خرجت من قلب الواعظ دخلت قلب الموعوظ ٠ فها هو - رحمه الله - يكتب كتابا الى أحد عماله جاء فيه (ياأخي : أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ٠ واياك أن ينصرف بك من عند الله ، فيكون آخر العهد بك ، وانقطاع الرجاء منك) (١) ٠

فما أن بلغ الكتاب هذا العامل حتى خلع نفسه من العمالة وقدم على عمر فقال له مالك ؟ ٠
فقال : خلعت قلبي بكتابك ياأمير المؤمنين ، والله لاأعود الى ولاية أبدا ٠

نعم انه من شدة وقع الموعظة على قلبه تخلى عن العماله التي يحرص عليها الكثير من الناس ، وحلف أن لايعود الى ولاية أبدا ٠ وهكذا تؤدي الموعظة دورها في القلوب ان أحسن الواعظ استخدامها ٠

ولو دققنا النظر في مواعظ عمر بن عبد العزيز ونصائحه لوجدناها قد اتصفت بعدة صفات من أهمها مايلي :

١- حسن الأسلوب حيث جمع في معظم مواعظه بين الترغيب والترهيب ٠
٢- صدق الحديث والصبر والمصابرة على المدعوين وعدم اليأس من استجابتهم ٠
٣- مراعاة الحكمة عند الموعظة فقد كان - رحمه الله يختار لوعظ الناس

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٢٠ ، ابن كثير البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٨ ٠

وتذكيرهم الوقت المناسب والكلام المناسب أيضا ٠

٤- مراعاة حال المدعويين من حيث الاطناب والايجاز في الموعظة ولذلك نجده اذا وعظ عامة الناس لايطيل عليهم وأما اذا وجه الموعظه لعماله خاصة فانه في الغالب يطيل عليهم ، وذلك لمعرفة حالهم ومدى حاجتهم الى مثل هذه المواعظ ٠

وله فى ذلك خير قدوة ألا وهو رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فقد كان يتخول الصحابة - رضوان الله عليهم - بالموعظة كراهية السآمة عليهمم وهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ٠ فقد روى الشيخان عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال (كان النبي - صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا) (١) ٠

٥- وهو بالاضافة الى ماسبق حسن البيان في الموعظة فقد كان - رحمه الله - اذا وعظ أفهم وأسمع وذلك لماكان يتصف به من صفات الخطيب الجيد المفوّه ٠

من أجل ذلك فان مواعظه والحمد لله - قد اكتسبت صفة الحسن والتي أمرنا الله ان ندعو بها في كتابه الكريم حيث قال : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (٢) ٠

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ج١ ، ص٢٥ كتاب العلم ، باب ماكان النبي - صلي الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة كيلا ينفروا ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب الاقتصاد في الموعظة ٠ حديث رقم (٢٨٢١) ٠

(٢) سورة النحل الآية : ١٢٥ ٠

فما أحوج المسلمين - في هذا العصر - الى حاكم يعظهم ويذكرهم بالله - عز وجل - وماأعده لهم من جنات ونعيم ان هم احسنوا ، وماأعد لهم من سموم وحميم ان هم أساءوا والعياذ بالله .

وماأحوج الدعاة خاصة - في هذا العصر الى الموعظة الحسنة التي ترقق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتقودها باذن الله - عز وجل - الى رضوانه والجنة .

(المبحث الثاني)

(أسلوب القدوة الحسنة)

ممالاشك فيه أن القدوة الحسنة أنجح أسلوب لبث القيم والمبادئ التي يعتنقها الداعية ، وذلك لأن طبيعة البشر تتأثر بالأفعال والسلوك أكثر من تأثرها بالأقوال فقط ٠

ولهذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدوة حسنة في كل شئ حيث جمع جميع الصفات الحسنة لأن رجل الدعوة لابد أن يتصف بذلك لكي يصدقه الناس ويؤمنوا بمايدعو اليه ٠

وذلك يتضح من خلال حديث خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - للرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما أخبرها بماحدث له في غار حراء حيث قالت له : (كلا والله مايخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتحمل الكلّ (١) ،وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق (٢) (٣) ٠

فاذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد اتصف بتلك الصفات الحميدة قبل البعثة فانه من الطبيعي أن يستمر على تلك الصفات بل يزداد حرصا على التحلي بها لأنه أصبح رجل الدعوة الأول ولابد له من ذلك لأنه قدوة

---

(١) تحمل الكلّ : الكل بفتح الكاف هو من لايستقل بأمره كماقال تعالي : (وهو كلّ على مولاه) (سورة النحل آية ٧٦) ٠

(٢) تعين على نوائب الحق : كلمة جامعة لافراد ماتقدم ولما يتقدم ٠ (انظر العسقلاني : احمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١ ، ص٢٤ ، ٢٥ (ط٠ بدون - دار المعرفة - بيروت) ٠

(٣) انظر البخاري: الجامع الصحيح ج١، ص٣ كتاب بدء الوحي الباب الثالث ٠

لكل مسلم ، لذلك لماسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه - صلى الله عليه وسلم - قالت (كان خلقه القرآن) (١) .

ولأهمية القدوة وعظم تأثيرها على الآخرين أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمافرغ من قضية الكتاب في صلح الحديبية قال لأصحابه - رضوان الله عليهم -(قوموا فانحروا ثم احلقوا ، قال الراوي فوالله ماقام منهم رجل حتى قال ذلك ثلا ث مرات . فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها مالقي من الناس . فقالت أم سلمة - رضي الله عنها - يانبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لاتكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك .

فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما) (٢) .

فهنا الصحابة لما وقع لهم من الهمّ حيث انهم منعوا من العمرة لم يمتثلوا لأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد كرر عليهم ذلك ثلاث مرات فما كان من أم سلمة - رضى الله عنها - الاّ أن أشارت عليه بتطبيق ذلك من قبل نفسه لأن الفعل اذا انضم الى القول كان أبلغ من القول المجّرد . فتسابق الصحابة - رضوان الله عليهم - الى التأسي به فنحروا بدنهم وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وحزنا لأنهم لم يمتثلوا لأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أول مرة - فهذا الحديث يدل دلالة واضحة

---

(١) انظر الشيباني : احمد بن حنبل ، المسند ج٦ ، ص١٨٨ .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج٣ ص١٨٢ كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط .

على أهمية القدوة وعظم تأثيرها (١) .

وان السيرة الحسنة تقوم على أصلين كبيرين ، فاذا تحقق هذان الأصلان فى الداعية حسنت سيرته وكانت هذه السيرة الطيبة دعوة صامتة الى الاسلام . وان فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت دعوة صامتة منفرة عن الاسلام وهذان الأصلان هما :

١- حسن الخلق .

٢- موافقة العمل للقول (٢) .

فالأصل الأول : حسن الخلق .

يجب على الداعية الى الله تبارك وتعالى أن يكون حسن الخلق لأن حسن الخلق من كمال الايمان يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : (أكمل المؤمنين

---

(١) وهكذا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم - يحرص دائما على ضم العمل الى القول لأنه أبلغ في التأثير والأمثلة على ذلك كثيره منها الحديث السابق وأيضا الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال خرج النبى صلي الله عليه وسلم - في رمضان الى حنين والناس مختلفون : فصائم ومفطر . فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته - أو على راحلته - ثم نظر الى الناس ، فقال المفطرون للصوّام : أفطروا) (انظر البخاري : الجامع الصحيح ج٥ ، ٩٠ كتاب المغازي - باب غزوة الفتح فى رمضان) .

(٢) انظر عبد الكريم زيدان : اصول الدعوة ص٤٦٨ ، ٤٦٩ .

ايمانا أحسنهم خلقا ، وخيارکم خيارهم لنسائهم) (١) .

والأخلاق الحسنة لها مكانة عظيمة جدا في الاسلام لذلك كثيرا مانجد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يتعرضان للأخلاق ويحثان على التحلي بها .

فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالي حاثا على التحلي بالصدق (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٢) وقوله - عز وجل - حاثا على الأمانة والعدل في الحكم (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (٣) . الى غير ذلك من الآيات التي تحث على التحلي بشعب الأخلاق الحسنة كالتواضع ، والوفاء بالعهد ، والنهي عن القول بلاعلم ، والصبر ، والنهي عن الكبر والعجب والبخل ..... الخ .

وقد مدح الله تبارك وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بحسن الخلق فقال : (وانك لعلى خلق عظيم) (٤) والله سبحانه وتعالي لايمدح رسوله الا بالشئ العظيم ممايدل على عظيم منزلة الأخلاق في الاسلام (٥) .

---

(١) انظر الشيباني : احمد بن حنبل ، المسند ح٢ ، ص٢٥٠ .
السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ح٥ ، ص٦٠ كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه ، الترمذي : محمد بن عيسى، سنن الترمذي ح٢ ، ص٤١٥ كتاب الرضاع - باب ماجاء فى حق المرأة على زوجها .

(٢) سورة التوبة الآية : ١١٩ .

(٣) سورة النساء الآية : ٥٨ .

(٤) سورة القلم الآية : ٤ .

(٥) انظر عبد الكريم زيدان : اصول الدعوة ص٧٨ .

وكذلك وردت عدة أحاديث تحث المسلم على التحلي بالأخلاق الحسنة وتبين له فضلها ، ومكانتها عند الله عز وجل فمن ذلك :

قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (مامن شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وان الله يبغض الفاحش البذيء) (١) •

وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - عندما سئل عن أكثر مايدخل الناس الجنة - (تقوى الله وحسن الخلق) (٢) •

وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم : (وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) (٣) •

الى غير ذلك من الأحاديث التى تتعلق بهذا الجانب ومن خلال تلك الآيات وهذه الأحاديث يتبين لنا مدى حرص الاسلام على حسن الخلق لأن المسلم اذا حسن خلقه أعطى صورة طيبة للمبادئ التى يعتنقها والأفكار التى يؤمن بها ، ومن ثم يصبح داعية بأفعاله وسلوكه قبل أقوله والفاظه ، وكثيرا ماتسابق الناس

---

(١) انظر الترمذي : محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ج٣ ، ص٢٤٤ باب ماجاء في حسن الخلق وقال حديث حسن صحيح •

(٢) المرجع السابق ج٣ ، ص٢٤٥ باب ماجاء فى حسن الخلق وقال حديث صحيح غريب •

(٣) انظر السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ج٥ ، ص١٤٩ كتاب الأدب باب في حسن الخلق ، الفارسي : الأمير علاء الدين ، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج١ ، ص٤٢٧ ٤٢٨ كتاب حسن الخلق - باب رجاء نوال المرء بحسن الخلق درجة القائم ليله الصائم لنهاره (ط . الأولى - المكتبة السلفيه المدينه المنوره) ١٣٩٠هـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان •

الى الدخول في الاسلام بسبب الأخلاق الحسنة التي قوبلوا بها من قبل المسلمين .

الأصل الثاني : موافقة العمل للقول

والأصل الثاني من أصول السيرة الحسنة هو أن يوافق ويطابق عمل الداعية قوله لأن الداعية بحاجة الى التطبيق العملي لمبادئه وأفكاره ، وسلوكه لتكون حياته ترجمانا مبينا لمنطوق الاسلام وصورة كريمة حسنة لمعطياته .

ولذلك نجد أن الله ـ عز وجل عندما حث على الدعوة اليه أتبعها بالعمل الصالح فقال سبحانه : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (١) فالداعية يجب عليه أن لايقتصر على القول فقط بل عليه أن يتبع هذه الدعوة العمل الصالح لأن النفس البشرية مجبولة على عدم الانتقاع بكلام من لايعمل بعلمه .

وكثيرا ماحذّر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم من مخالفة العمل للقول فقال سبحانه : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٢) وقال أيضا : (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون) (٣) .

وقال ـ عز وجل ـ على لسان نبيه شعيب ـ عليه السلام : (وما أريد أن أخالفكم الى ماأنهاكم عنه) (٤) لأنه عليه الصلاة والسلام ان خالف مانهى عنه

---

(١) سورة فصلت الآية : ٣٣ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الصف الآيتان : ٢ ، ٣ .

(٤) سورة هود جزء من الآية : ٨٨ .

وترك ما أمر به لم يكن قدوة حسنة لقومه وبالتالي لن يتقبلوا منه كلمة واحدة .

وكذلك حذر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مخالفة العمل للقول وبيّن لأمته عظم هذا الأمر وخطورته فقال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أسامة بن زيد - رضي الله عنهما: (يجاء بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النارفتندلق اقتابه في النار،فيدوركما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون أي فلان ماشأنك أليس كنت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه) (١) .

وأيضا قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - (مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قال قلت من هؤلاء قالوا خطباء امتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ، أفلا يعقلون) (٢) .

فمن خلال هذين الحديثين يتبين لنا أهمية موافقة العمل للقول وأن

---

(١) أنظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج٤ ، ص٩٠ كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ج٤ ، ص ٢٢٩٠ - كتاب الزهد والرقائق - باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولايفعله وينهى عن المنكر ويفعله حديث رقم (٢٩٨٩) .

(٢) انظر الشيباني : احمد بن حنبل ، المسند ج٣ ، ص١٢٠ ، الفارسي : الأمير علاء الدين ، الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج١ ، ص١٤٥ كتاب الاسراء - باب ذكر وصف الخطباء الذين يتكلون على القول دون العمل .

القول لايغني من الحق شيئا اذا خالفه الفعل والعياذ بالله . فهؤلاء الخطباء والعلماء ألقاهم الله في النار لابسبب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بل بسبب مخالفة أفعالهم لأقوالهم على علم منهم ولاحول ولاقوة الاّ بالله .

وهاهو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يدرك هذا الأمر تمام الادراك فقد كان – رضي الله عنه – اذا نهى الناس عن شئٍ جمع أهله ، فقال :(انى نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير – يعني الى اللحم وأقسم بالله لاأجد أحدا منكم فعله الاّ أضعفت عليه العقوبة)(١) .

نعم ان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يبدأ بأهله فيعظهم ويتوعدهم ان هم خالفوا أمره وذلك لسببين رئيسين :

<u>الأول</u> : خشية أن يخالف فعله قوله فيقع في المحذور .

<u>الثاني</u> : أن عمر بن الخطاب وأهله لابد وأن يكونوا قدوة حسنة للمسلمين عامة لأن الأنظار متوجهة اليهم ومقتدية بهم .

ولقد كان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – قدوة حسنة لرعيته في كل الخصال والصفات الحميدة . فقد كان – رحمه الله – قدوة في العدل والحرص عليه ، وترك الظلم . والأمثلة على ذلك كثيرة جدا نذكر منها مايلي :

(كتب عمر بن عبد العزيز الى عروة بن محمد (٢) أما بعد فانك كتبت اليّ

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الطبري ج٤ ، ص٢٠٧ .

(٢) هو عروه بن محمد بن عطية السعدي الجشمي ولاه سليمان بن عبد الملك على اليمن ، وأقره عمر بن عبد العزيز عليها حتى مات . قال سفيان : بلغني أنه لما دخل اليمن قال ياأهل اليمن هذه راحلتي فان خرجت بأكثر منها فأنا سارق . وثقه ابن حبان وتوفي بعد الثلاثين ومائة . (انظر العسقلاني : ابن حجر تهذيب التهذيب ج٧ ، ص١٨٧).

تذكر أنك قدمت اليمن ، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة ، ثابتة في أعناقهم كالجزية ، يؤدونها على كل حال ، ان أخصبوا أو أجدبوا ، أو حيوا أو ماتوا ، فسبحان الله رب العالمين ـ ثم سبحان الله رب العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين ـ اذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطل ، الى ماتعرفه من الحق ، ثم ائتنف الحق فاعمل به بالغا بي وبك مابلغ ، وان أحاط بمهج أنفسنا • وان لم ترفع اليّ من جميع اليمن الآ حفنة من كتم ، فقد علم الله أني بها مسرور اذا كانت موافقة للحق والسلام)(١) •

نعم ان العدل بين الناس وعدم ظلمهم هو الأساس عند عمر بن عبد العزيز ولهذا رفع عنهم الضرائب التي ضربت عليهم بغير حق وانه فى هذه الحالة ليضرب أروع الأمثلة للحاكم المسلم الذي لايريد الا وجه الله والدار الاخرة •

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان ـ رحمه الله يعطي من يدله على أمر فيه صلاح للمسلمين عاما أو خاصا مابين مائتي دينار الى ثلاث مائة دينار على حسب تعبه ومشقته (٢) •

ومن حرصه على العدل ، وخوفه من الحيف والميل عن الحق كان يأمر حارسه عمرو بن مهاجر (٣) اذا رآه مال عن الحق بأن يضع يده في تلبابه ، ثم يهزه ويقول له : ياعمر ماتصنع (٤) ؟ •

الله أكبر أمير المؤمنين يأمر حارسه أن يأخذ بتلبابه ، ويهزه ان هو

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٠٤ •

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٩٣ •

(٣) تقدمت ترجمته فى ص (٦٤) •

(٤) انظر ابن الجوزي : صفة الصفوة ص١٢٢ •

مال عن الحق ؟ نعم انه في سبيل العدل أمر يسير لعل الله - عز وجل - أن يجعله من السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لاظل الآ ظله فقد ذكر الرسول - صلي الله عليه وسلم - منهم (امام عادل) (١) ٠

ولقد كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قدوة لعماله في كل شئ فقد كان شديد الحرص على أموال المسلمين حتى ولو كان درهما واحدا ، فقد كتب الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم (٢) - وكان والي المدينة - أما بعد : (فقد قرأت كتابك الى سليمان تذكر فيه أنه كان يقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم ، فأبتليت بجوابك فيه ٠ ولعمري لعهدتك يا ابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليله الشاتية المظلمة بغير مصباح ، ولعمري لأنت يوْمئذ خير منك اليوم ، ولقد كان في فتائل أهلك مايغنيك والسلام) (٣) ٠

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ح٨ ، ص٢٠ كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش ، القشيري ، مسلم بن الحجاج ح٢ ، ص ٧١٥ كتاب الزكاة باب فضل اخفاء الصدقه حديث رقم (١٠٣١) ٠

(٢) تقدمت ترجمته في ص (٦٢) ٠

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٥٥ ، ابن الجوزي صفة الصفوة ح٢ ، ص١١٩ ٠

نعم انه يعلمه الحرص على أموال المسلمين ، وعدم اضاعتها حتى في الشئ اليسير لأنه اذا حرص وحافظ على الشئ اليسير كان من باب أولى أشد حرصا على الشئ العظيم الكثير .

بل لقد كان يأمره بأن يدقّ القلم ويجمع الخط ، ويجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة حرصا على عدم الاسراف في القراطيس لأنه لاحاجة للمسلمين في فضل قول أضرّ ببيت مالهم (١) .

وكان - رحمه الله - قدوة لعماله في عدم اجبارهم على امتثال أوامره ان هي جانبت الحق . فقد قال ميمون بن مهران : (ولاني عمر بن عبد العزيز عمالة ثم قال لي اذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض) (٢) .

نعم يضرب به الأرض ان جاء فيه مايخالف أمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم ، لأنه بشر والبشر عرضه للخطأ والزلل مهما كانت مكانتهم ومهما كانت مناصبهم . وانه في هذا يغرس في عماله عدم قبول غير الحق من أي جهة كانت وبالتالي فانه يجب عليهم أن يعاملوا أمراءهم وولاتهم في القرى والهجر بنفس هذه المعامله والتي أكدها لهم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وطبقها على نفسه .

وكان - رحمه الله - قدوة حسنة لعماله في عدم الاستمرار على الخطأ والتعصب للرأى ان اتضح أنه على خطأ فقد كان كثيرا مايقول (مامن طينة أهون عليّ فتا ، ولامن كتاب أيسر عليّ ردا من كتاب قضيت فيه ثم أبصرت أن الحق في غيره ففتتها) (٣) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٥٥ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠١ .

(٣) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ج١ ، ص٥٩٨ .

وكان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قدوة في الاهتمام بأمر الرعية وتفقد أحوالها صباح مساء لأنه راع وهو مسئول عن رعيته فقد كان كثيرا مايركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى . فقد خرج ذات يوم هو ومزاحم فلقيهما راكب من أهل المدينة ، وسألاه عن الناس وراءه فقال لهما : ان شئتما جمعت لكما خبري ، وان شئتما بعضته تبعيضا

فقالا : بل اجمعه .

فقال : اني تركت المدينة والظالم بها مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والغني موفور ، والعائل مجبور .

فسرّ بذلك عمر - رحمه الله - وقال :(والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب اليّ مماطلعت عليه الشمس) (١) .

نعم انه يخرج ويتجسس ، ويسأل عن أحوال رعيته لعلّ أحدا منهم أصابه شئ وهو لايعلم بذلك . بل وبلغ به الأمر - رحمه الله - الى الاهتمام بالموالي والعبيد . فقد كتبت اليه فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح كتابا تذكر فيه أن حائطا لها قصيرا وأنه يقتحم عليها منه فيسرق دجاجها . فماكان منه - رحمه الله - الاّ المسارعه بأمر عامله على مصر ايوب بن شرحبيل (٢) بأن يركب بنفسه ويحصنه لها (٣) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص١١١ .

(٢) هو ايوب بن شرحبيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصّبّاح أميرلعمربن عبدالعزيز ولماتوفي عمر بن عبد العزيز أقره يزيد بن عبد الملك . توفي - رحمه الله - فى شهر رمضان من سنة احدى ومائة فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف السنة . (انظر الأتابكي : يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة ج١ ، ص٢٣٨ ، ص٢٣٩).

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٥٦ ، ٥٧ .

نعم انها مولاة فقيرة مسكينه ومع ذلك لم يغفل حقها بل يأمر واليه بأن يشرف على اصلاح منزلها بنفسه لكي يطمئن قلبه ويهدأ باله لأنها جزء من رعيته والله سائله عنها يوم القيامه ٠

ومع هذا التفقد ، وهذا الحرص كان عمر بن عبد العزيز كثير الخوف من أمر هذه الرعية هل هو أدّى حقّها أم لا ٠

فقد قال الفضيل بن عياض (١) ـ رحمه الله ـ بكى عمر بن عبد العزيز يوما ، فقيل مايبكيك ؟ قال: تلومونني أن أبكي ولو أنّ سخلة هلكت على شاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة (٢) ٠

نعم ان حرصه واهتمامه بأمر رعيته لم يقتصر على الناس فقط بل شمل حتى الدواب والحيوانات التي لاتعقل ، وان شدة هذا الحرص والاهتمام بأمر الرعية ليذكرني بقول جده لأمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ والذي كان قدوة حسنة في الاهتمام بأمر الرعية وتفقد احوالها (والذي بعث محمدا بالحق لو أنّ جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب ـ يعني نفسه ـ) (٣) ٠

ولقد كان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قدوة حسنة في الدعوة الى الاسلام وذلك باقامة العدل والمعاملة الحسنة حتى مع غير المسلمين ٠

---

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الامام القدوة الثبت ، شيخ الاسلام ولد بسمرقند ثم قدم الكوفة وطلب العلم فيها ثم انتقل الى مكة لمجاورة البيت الحرام ونزلها الى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٨ ، ص٤٢١ ، العسقلاني : ابن حجر تهذيب التهذيب ج٨ ، ص٢٩٤) ٠

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢٢٦ ٠

(٣) انظر الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ج٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ٠

فقد اشتكى أهل سمرقند (١) الى عمر بن عبد العزيز ، بأن قتيبة بن مسلم (٢) غدر بهم وظلمهم ، وأخذ بلادهم . فأمر عمر بن عبد العزيز واليه بأن يجلس لهم القاضي فينظر في أمرهم . فأجلس لهم القاضي فقضى أن يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم ، وينابذهم على سواء ، فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة . فلما قضى القاضي بذلك رفض أهل سمرقند ذلك وقالوا بل نرضى بماكان (٣) .

ان هذه الحادثة بينت لنا بكل جلاء ووضوح أن عمر بن عبد العزيز كان قدوة حسنة في الأمتثال لأوامر الله - عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك كان - رحمه الله - قدوة حسنة في معاملة غير المسلمين عسى الله أن يهديهم، ويؤلف قلوبهم على الاسلام . ولذلك كان - رحمه الله - كثيرا مايخالط أهل الذمة ، وينزل بديارهم ، ويأكل معهم ، ويعطيهم في المقابل أكثر مما أكل معهم (٤) . حرصا منه - رحمه الله على كسب محبتهم وترغيبهم في الدخول في الاسلام .

---

(١) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران : بلد معروف مشهور قيل انه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ج٣ ، ص٢٤٦) .

(٢) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي . كان عاملا على خراسان للحجاج بن يوسف ثلاث عشرة سنة افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقتل سنة سبع وتسعين وهو ابن خمس وأربعين سنة . (انظر ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم ، المعارف ص٤٠٦) .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٦ ، ص٥٦٩ .

(٤) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٣١٥ .

وكذلك كان عمر بن عبد العزيز قدوة حسنة في ردّ المظالم وارجاعها الى أهلها ، حيث بدأ بنفسه وقال : انه لينبغي أن لاأبدا بأول من نفسي . فنظر الى مافي يديه من أرض . أو متاع فخرج منه . حتى نظر الى فص خاتم فقال : هذا مماكان الوليد بن عبد الملك أعطانيه مماجاء من أرض المغرب . فخرج منه (١) .

ثم ثنى بأهل بيته حيث قال لزوجه فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها لم ير مثله ـ اختاري اما ان تردي حليك الى بيت المال ، واما أن تأذني لي في فراقك فأني أكره أن أكون أنا وأنت في بيت واحد .

فقالت : لا بل أختارك ياأمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي . فأمر به حتى وضع في بيت مال المسلمين (٢) .

ثم بدأ ببني أمية ، ثم بعامة الناس ، وهكذا استمر في ارجاع المظالم حتى توفاه الله .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان أمر المظلومين يشغله كثيرا ويسيطر على جزء كبير من تفكيره وهمومه حتى بلغ به الأمر بأن يعلن لرعيته بأنه لا اذن على مظلوم (٣) في أي ساعة من ليل أو نهار .

وعلى الرغم من كثرة مشاغله ، وتعدد مسؤولياته في ادارة شئون الدولة لم يغفل عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الأيتام ، والضعفاء والمحتاجين .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٣٤١ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص١٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ص٨٩ ، ٩٠ .

بل كان قدوة حسنة في العطف على الأيتام والضعفاء والمحتاجين .

فقد خرج ابن له وهو صغير يلعب مع الغلمان . فشجه صبي منهم . فاحتملوا الصبي الذي شج ابنه ، وجاؤا به الى عمر . فسمع الجلبة فخرج عليهم ، فاذا مريئة تقول : انه ابني وانه يتيم . فقال لها عمر : هوني عليك . ثم قال لها : أله عطاء في الديوان ؟ .

فقالت : لا . قال فاكتبوه فى الذرية .

فقالت فاطمة بنت عبد الملك : أتفعل هذا به وقد شج ابنك ؟ فعل الله به وفعل . المرة الأخرى يشج ابنك ثانية .

فقال عمر : ويحك انه يتيم وقد أفزعتموه (١) .

الله أكبر يشج ابن أمير المؤمنين ومع ذلك لايمسّ بأدنى سوء . بل يكتب له عطاء في الذرية .

ان عمر بن عبد العزيز لم تؤثر عليه عاطفة الأبوّة بل تغلب عليها ، ونظر الى الخصم المقابل ، فلما تيقن أنه يتيم بادر ـ رحمه الله ـ الى أضفاء العطف والحنان عليه لأنه بأمس الحاجة الى ذلك . كيف لا وقد فقد أحد والديه .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قدوة حسنة في مساعدة الضعفاء والمحتاجين فكان كثيرا مايعطيهم من ماله الخاص ، ومن بيت مال المسلمين .

فقد جاء اليه أعرابي فقال : ياأمير المؤمنين جاءت بي اليك الحاجة ، وانتهت بي الفاقة ، والله سائلك عني يوم القيامة .

فقال عمر : ويحك أعد عليّ . فأعاد عليه ، فنكس رأسه ، وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض . ثم رفع رأسه وقال : ويحك كم أنتم : قال : أنا وثمان بنات . ففرض له على ثلاثمائة ، وفرض لبناته على مائة . وأعطاه مائة

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢٠٢ .

درهم ، وقال : هذه المائة أعطيتك من مالي ليس من مال المسلمين ، اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم (١)

وجاءه أعرابي آخر واشتكى شدة حاجته ففرض له ولعياله عشرة دنانير وأعطاه خمسمائة درهم مائتين من ماله الخاص وثلاثمائة من بيت مال المسلمين (٢) .

وهكذا فقد كان عمر بن عبد العزيز - رحمة الله - كلما رأى محتاجا سارع الى مد يد العون له راغبا في الأجر من الله - تبارك وتعالي - .

هذا وبالاضافة الى ما سبق كله كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قدوة حسنة في نفسه فقد كان كثير العبادة - لله - عز وجل - يقوم الليل (٣) ويكثر من صيام التطوع فكان يصوم الأثنين والخميس (٤) ، وعشر ذي الحجة ، وعاشوراء (٥) .

وكان - رحمه الله - زاهدا في دنياه ، مع أنه كان بامكانه أن يعيش عيشة الملوك والسلاطين لأن الأسباب قد توفرت له . ولكن ايمانه القوي بالآخرة ، وخشية الله - عز وجل - والشوق الى الجنة ، كل ذلك كان الدافع الوحيد لعمر

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٩١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ، ص٢١٨ .

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ج٥ ، ص٢٨٩ .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢١١ .

(٤) المرجع السابق : نفس الصفحة ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ، ص٣٣٣ .

(٥) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢١١ .

أبن عبد العزيز للزهد في هذه الحياة الدنيا ، وترك شهواتها وملذاتها الفانية .

ومن ثم فقد كان - رحمه الله - قدوة حسنة في ذاته لرعيته وهذا من غير شك كان له أبلغ الأثر في نفوس رعيته ، لأن القدوة الحسنة لايعد لها شئ في حسن التأثير .

وأما اذا انعدمت القدوة الحسنة وفقدت أصبحت عاملا مهما من العوامل التي تحجب الدعوة عن الوصول الى القلوب . ولهذا كان على الداعية أن يكون قدوة حسنة فيكون صاحب قول وعمل ، وحديث وفعل ، وأن لايخالف ظاهره باطنه . فانه باذن الله تعالى يستطيع بالقدوة الحسنة أن يعالج أمراض النفوس ، ويشفي علل القلوب ، ويغسل أدران الصدور من غير مشقة ، وبدون أن يقابل بالصد والنكران .

وان هذا العصر ليس بأحوج الى شئ منه الى رجل من طراز عمر بن عبد العزيز والذي كان بحق قدوة حسنة فى حركاته وسكناته ، واشعاعة مضيئة تنير الطريق للحكام من بعده ، وذلك لكي يعود للمسلمين سالف مجدهم ، وغابر عزهم ، لأن هذا العصر وبكل أسف تندر فيه القدوة احسنة ، ولاسيما بين حكام المسلمين .

الباب الثالث

جهوده في الدعوة إلى الله

(الباب الثالث)

(جهوده في الدعوة الى الله)

(الفصل الأول)

(جهوده في الدعوة بين المسلمين)

(المبحث الأول)

(تدوينه للحديث النبوي الشريف)

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي بعد كتاب الله - عز وجل - ، وهي مبينة له ، ومفصلة لأحكامه ، ومفرعة لأصوله . ولقد دان المسلمون لأحكامها من لدن الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا هذا وستبقى - باذن الله - مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي الى جانب القرآن الكريم .

من أجل ذلك كله حرص المسلمون على تعلمها وتعليمها وحفظها في الصدور وفي الصحف والكراريس حتى قيض الله لها علماء جمعوها ثم حققوها ومحصوها ثم أودعوها في المدونات الكبرى لحفظها وحمايتها من الضياع ، ومن الوضع والتحريف .

وفي هذا المبحث سنتعرف - باذن الله - على جهود عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - في تدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما قام به من حث وتشجيع للعلماء على ذلك في جميع الأمصار .

وقبل أن أتطرق لجهود عمر بن عبد العزيز في التدوين أرى أنه لزاما عليّ أن أبين حكم تدوين السنة ، وما هو موقف السلف الصالح من هذا التدوين ؟

(المطلب الأول)

(حكم تدوين السنة)

اختلف الصحابة وكبار التابعين - رضوان الله عليهم - في حكم كتابة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنهم من كره ذلك ومنعه ، منهم : عبدالله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو سعيد الخدري، والشعبي ، والنخعي ، وغيرهم .

ومنهم من أباحه وحث عليه ، منهم : علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عباس وغيرهم (١).

ولكل من الفريقين أدلة استشهد بها على صحة رأيه وسنعرض لهذين الرأيين ونورد أدلتهما ثم نحاول التوفيق والجمع بين الرأيين وبيان الراجح منهما - باذن الله عز وجل - .

أولا : أهم أدلة من كره كتابة الحديث :

١) قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - حيث قال : (لا تكتبوا عني ،

---

(١) انظر أحمد محمد شاكر : الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، ص ١١١ (ط . الثالثة ، دار التراث ، القاهرة) ١٣٩٩هـ ، محمد بن اسماعيل الصنعاني : توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار ، ج ٢، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ (ط . الاولى ، مكتبة الخانجي ، مصر) ١٣٦٦هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ...) (١) .

٢) قول أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : (استأذنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكتابة فأبى أن يأذن لنا) (٢) .

٣) قول أبي هريرة - رضي الله عنه - : (خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن نكتب الأحاديث ، فقال : ما هذا الذي تكتبون ؟ قلنا : أحاديث سمعناها منك ، قال : أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ما أضل الامم من قبلكم الا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله . فقال أبو هريرة : أنتحدث عنك يا رسول الله ؟ قال : نعم تحدثوا عني ولا حرج ، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (٣) .

---

(١) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ح ٤ ، ص ٢٢٩٨ ، كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، حديث رقم (٣٠٠٤) الخطيب البغدادي : احمد بن علي ، تقييد العلم ، ص ٣٠ (ط . الثانية ، دار احياء السنة النبوية ، تحقيق يوسف العش) .

(٢) انظر الترمذي : سنن الترمذي ، ح ٤ ، ص ١٤٥ ، كتاب العلم ، باب كراهية كتابة العلم ، الدارمي : سنن الدارمي ح ١ ، ص ١١٩ ، وهذا الحديث ضعيف الاسناد لان عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو احد رواته ضعيف ، قد ضعفه الذهبي في ميزان الاعتدال ، ح ٢ ، ص ٥٦٤ ، وابن حجر في تقريب التهذيب: ح ١ ، ص ٤٨٠ وغيرهم من علماء الجرح والتعديل .

(٣) انظر الخطيب البغدادي : تقييد العلم ص ٣٣ ، ومثل هذا الحديث مع اختلاف في الالفاظ في مسند الامام احمد ، ح ٢ ، ص ١٢ ، ١٣ ، وهذا الحديث حديث منكر كما حكم عليه الامام الذهبي في ميزان الاعتدال ح ٢ ، ص ٥٦٥ ، ومن رواة هذا الحديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما تقدم بيان ذلك .

٤) قول زيد بن ثابت – رضي الله عنه – : (ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه وذلك عندما دخل زيد بن ثابت على معاوية – رضي الله عنهما – فسأله عن حديث فأمر انسانا بكتبه) (١) .

ثانيا : أهم أدلة من أباح كتابة الحديث :

١) قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عندما سئل هل عندكم كتاب؟ قال : لا ، الا كتاب الله أو فهم أعطية رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة . فقيل له : فما هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الاسير ، ولا يقتل مسلم بكافر) (٢) .

٢) حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – (أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال : ان الله حبس عن مكة القتل – أو الفيل – شك أبو عبد الله ، وسلط عليهم رسول الله –

---

(١) انظر الشيباني : أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ١٨٢ ، السجستاني : سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٦١ ، كتاب العلم ، باب في كتاب العلم ، وقال صاحب الفتح الرباني : وفي اسناده من اختلف فيه .
(انظر احمد بن عبد الرحمن البنا ، الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ط . بدون ، دار الشهاب ، القاهرة) .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٣٦ ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم .

صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين ، ألا وانها لم تحل لأحد قبلي ، ولم تحل لأحد بعدي . ألا وانها حلت لي ساعة من نهار ، ألا وانها ساعتي هذه حرام : لا يختلى شوكها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل فهو بخير النظرين : اما ان يعقل ، واما أن يقاد أهل التقيل) . فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يا رسول الله ، فقال : اكتبوا لأبي فلان) (١) . فقال رجل من قريش : الا الاذخر يا رسول الله ، فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (الا الاذخر) قال أبو عبدالله يقال يقاد بالقاف . فقيل لابي عبدالله أي شيء كتب له ؟ قال : كتب له هذه الخطبة) (٢) .

٣) حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - حيث قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول

---

(١) جاء في بعض الروايات (اكتبوا لأبي شاة) ، انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، كتاب في اللقطة ، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة .

(٢) انظر المرجع السابق : ج ١ ، ص ٣٦ ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٩٨٨ ، كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها الا لمنشد على الدوام . وذكر في روايته (اكتبوا لابي شاه) .

الله - صلى الله عليه وسلم - فأومأ باصبعه الى فيه وقال : (اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق) (١) .

٤) حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - حيث قال : ما من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أحد أكثر حديثا عنه مني ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب) (٢) .

٥) حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال : لما اشتد بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وجعه قال : (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) قال عمر : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - غلبه الوجع ،وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا ،وكثر اللغط، قال : قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع) فخرج ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول : (ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين كتابه) (٣) .

---

(١) انظر الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، باب من رخص في كتابة العلم ، القرطبي : يوسف بن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ٩٠ (ط . بدون ، دار الكتب الحديثة) تصحيح عبد الرحمن حسن محمود .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٣٦ ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، الدارمي : سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، باب من رخص في كتابة العلم .

(٣) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٣٧ ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٩ ، كتاب الوصية ،باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ،حديث رقم (١٦٣٧) .

التوفيق بين الرأيين وبيان الراجح منهما :

مما لا شك فيه أن لكل من الفريقين أدلة قوية تسانده فيما ذهب اليه . فأصحاب الرأي الأول القائلون بكراهة كتابة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو لم يكن معهم الا حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) (١) لو لم يكن معهم الا هذا الحديث لكفى لصحة ثبوته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف لا وقد خرجه الامام مسلم - رحمه الله - في صحيحه .

أما أصحاب الرأي الثاني القائلون باباحة كتابة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضا استدلوا بأحاديث جلها صحيح ثابت ، كيف لا وقد أخرج البخاري - رحمه الله - أربعة منها في صحيحه .

وقد يظهر للقارئ من أول وهلة أن هناك تعارضا بين تلك الأحاديث فمنها ما ينهى صراحة عن كتابة غير القرآن ، ومنها ما يفيد جواز كتابة غير القرآن .

ولكن العلماء - رحمهم الله تعالى - وفقوا بين هذين الرأيين وبينوا الراجح منهما . فقد رجح معظم العلماء الرأي الثاني القائل بجواز كتابة

---

(١) الحديث سبق تخريجه في ص (١٧٩) ، ومن العلماء من أعلّ هذا الحديث بوقفه على أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، وهذا غير صحيح لان الحديث ثابت في صحيح مسلم وهو مرفوع الى النبي - صلى الله عليه وسلم - . (انظر : العسقلاني : فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، احمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث ، ص ١١١ .

حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لورود عدة أحاديث صحيحة تفيد ذلك.

أما الرأي الأول القائل بكراهية كتابة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يرد الا حديث واحد صحيح يفيد ذلك وهو حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) ، وهذا الحديث الصحيح يمكن الجمع بينه وبين ما ورد من الأحاديث الصحيحة التي تبيح كتابة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك من عدة وجوه :

أولا : أن النهي الوارد في حديث أبي سعيد خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والاذن في غير ذلك .

ثانيا : أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد ، والاذن في تفريقهما .

ثالثا : أن النهي عن الكتابة انما كان في أول الاسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن ، فلما كثر عدد المسلمين وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة ، وميزوه من الحديث زال هذا الخوف عنهم ، فنسخ الحكم الذي كان مترتبا عليه ، وصار الأمر الى الجواز .

رابعا : أن النهي انما كان لمن يثق بحفظه ، ويأمن أن ينسى ما سمع فأما من يخاف على نفسه اختلاط الضبط ، فلم يكن النهي منصرفا اليه (١) .

---

(١) انظر في ذلك الرامهرمزي : الحسن بن عبدالرحمن ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٣٨٦ ، (ط . الأولى ، دار الفكر ، بيروت) ١٣٩١هـ ، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب ، النووي : شرح صحيح مسلم ، ج ١٨ ، ص ١٣٠، (ط . الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت) ١٣٩٢هـ ، العسقلاني : فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، محمد بن اسماعيل الصنعاني : توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، هامش (١) ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

والجواب الثالث هو أقربها كما يظهر لي ، وقد مال اليه عدد من العلماء منهم ابن شاهين (١) ، وابن حجر العسقلاني (٢) ، وابن قتيبة (٣) ، من المتقدمين ، واحمد محمد شاكر (٤) ، ومحمد محي الدين عبدالحميد (٥) ، من المتأخرين . والذي يفيد بأن النهي منسوخ بأحاديث أخرى دلت على الاباحة . وذلك لان حديث أبي شاة في أواخر حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك اخبار أبي هريرة ، وهو متأخر الاسلام ، ان عبدالله بن عمرو كان يكتب وانه هو لم يكن يكتب هذا يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد اسلام أبي هريرة ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخرا عن هذه الاحاديث في الاذن والجواز ، لعرف ذلك عند الصحابة يقينا صريحا .

ومما يؤكد أيضا أن حديث أبي سعيد منسوخ بأحاديث الاباحة ، اجماع الامة القطعي بعد قرينة قاطعة على أن الاذن هو الأمر الاخير ، وهو اجماع ثابت بالتواتر العملي ، عن كل طوائف الامة بعد الصدر الاول - رضي الله عنهم اجمعين - وقد قال ابن الصلاح - رحمه الله - ثم انه زال ذلك الخلاف ، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وباحته ، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الاعصر الآخرة) (٦) .

(١و٥) انظر محمد بن اسماعيل الصنعاني : توضيح الافكار ، ج ٢ ، ص ٣٥٤، ٣٦٦.

(٢) انظر العسقلاني : فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) انظر الدينوري : عبدالله بن مسلم ، تأويل مختلف الحديث ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ (ط . بدون ، دار الجيل ، بيروت) ١٣٩٣هـ ، تصحيح محمد النجار ، وذكر مع هذا الجواب الجواب الرابع ولكنه لم يرجح أحدهما على الآخر .

(٤) انظر احمد محمد شاكر : الباعث الحثيث ، ص ١١٢ .

(٦) انظر المرجع السابق : نفس الصفحة (بتصرف يسير) .

(المطلب الثاني)

(أسباب التدوين)

هناك عدة أسباب دعت عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - الى تدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ا لصحف والكراريس والدفاتر سأذكرها بشيء من الايجاز :

أولا : زوال أسباب الكراهة وهي خشية أن يختلط قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو قول الصحابة بكلام الله - عز وجل - ، فيصعب التفريق بينهما ولا سيما أن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين .
وكذلك كيلا ينشغل المسلمون بكتابة السنة عن كتابة القرآن الكريم ودراسته وحفظه .

ثانيا : خشية من ضياع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودروسه (١)
فقد ثبت أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - كتب الى أبي بكر بن حزم :
(انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا له حتى يعلّم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا) (٢) .

---

(١) انظر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٣٣ ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم .

ثالثا : كثرة الوضع والابتداع في الحديث من الخوارج والروافض ومنكري الاقدار (١) وغيرهم وذلك بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ، ويؤكد هذا ما ورد عن الزهري - رحمه الله - حيث قال : لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابته) (٢).

رابعا : انتشار العلماء في الامصار (٣) ، مما نتج عنه كثرة الرواية للحديث وطول الاسانيد وبالتالي فانه يصعب على العلماء ضبطه ومعرفة الصحيح من السقيم ، وفي هذا يقول الرامهرمزي (٤) :

(... فأما والوقت متباعد ، والاسناد غير متقارب ، والطرق مختلفة ، والنقلة متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون ، فان تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى ، والدليل على وجوبه أقوى) .

وكذلك يقول الخطيب البغدادي (٥) : (انما اتسع الناس في كتاب العلم ، وعولوا على تدوينه في الصحف بعد الكراهة لذلك ، لأن الروايات انتشرت ، والاسانيد طالت ، وأسماء الرجال وانسابهم كثرت ، والعبارات بالالفاظ اختلفت ، فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا ...) .

---

(١) انظر العسقلاني : هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص ٦ (ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان) وانظر تفصيل ذلك في كتاب د. اكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، من ص ٢٠ الى ص ٤٣(ط . الثالثة مؤسسة الرسالة ، بيروت) ١٣٩٥هـ .

(٢) انظر الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ١٠٨ .

(٣) انظر العسقلاني : هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص ٦ .

(٤) في كتابه : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٣٨٦ .

(٥) في كتابه : تقييد العلم ، ص ٦٤ .

(المطلب الثالث)

(تدوين عمر للسنة)

قبل أن أتطرق الى جهود عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - في تدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحب أن أذكر نبذة وجيزة عن تدوين السنة قبل عمر بن عبدالعزيز .

لم يكن هناك تدوين رسمي لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يأمر بذلك عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - ، بل كان هناك تدوين غير رسمي أي من قبل بعض الأفراد سواء من الصحابة أو التابعين - رضوان الله عليهم جميعا - والأمثلة على ذلك كثيرة سوف أقتصر في هذا المقام على ذكر مثالين فقط ، أحدهما من الصحابة وهو عبدالله بن عمرو بن العاص (١) - رضي الله عنهما - والآخر من كبار التابعين وهو سعيد بن جبير (٢) - رحمه الله -

فقد كان عبدالله بن عمرو بن العاص يدون السنة في حياته صلى الله عليه وسلم وهذا قد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة حينما قال : ما من

---

(١) هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام القرشي ، صحابي جليل ، قيل أسلم قبل أبيه وكان مجتهدا في العبادة غزير العلم ، مات سنة ثلاث وستين ، وقيل خمس وستين ، وقيل غير ذلك . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٧٩) ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٣٣٧ .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الامام الحافظ المقرئ المفسر ، ويكنى أبا عبدالله مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة قتله الحجاج ابن يوسف في شعبان سنة خمس وتسعين . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٦ ، ص ٢٥٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٢١) .

أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد أكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب) (١) .

وثبت عن عبد الله بن عمرو أنه كان يقول : ما يرغبني في الحياة الا الصادقة ، والوهط ، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (٢) .

وقال مجاهد – رحمه الله – : (رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة ، فذهبت أتناولها فقال : مه يا غلام بني مخزوم ، قلت : ما كنت تمنعني شيئا ؟ قال : هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ليس بيني وبينه فيها أحد) (٣) .

وأما سعيد بن جبير – رحمه الله – فقد ثبت عنه أنه قال : (كنت أسير بين ابن عمر ، وابن عباس – رضي الله عنهم – فكنت أسمع الحديث منهما ، فأكتبه على واسطة الرحل حتى أنزل فأكتبه) (٤) .

وثبت أيضا عنه أنه قال : (كنت أكتب عند ابن عباس فاذا امتلأت الصحيفة أخذت نعلي فكنت أكتب في ظهورهما حتى تمتلئا) (٥) .

---

(١) سبق تخريجه في ص (١٨٣) .

(٢) انظر الدارمي : سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ص ٣٦٦ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ٨٤ .

(٣) انظر الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ص ٣٦٧ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ٨٤ .

(٤) انظر الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ١٠٣ .

(٥) انظر الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ص ٣٧٤ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ١٠٢ .

فهذان المثالان قد بيّنا أن التدوين غير الرسمي كان موجودا في عهد الصحابة وكبار التابعين ، أما التدوين الرسمي فلم يكن الا في عهد عمر بن عبد العزيز .

وقد كانت هناك محاولات للتدوين الرسمي قبل عمر بن عبد العزيز من قبل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وأيضا من قبل عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز .

أما عمر بن الخطاب فقد ثبت عنه أنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : (اني كنت أريد أن أكتب السنن واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، واني والله لا أشوب كتاب الله بشيء) (١) .

وأما عبد العزيز بن مروان - وكان والي مصر من سنة ٦٥ - ٨٥ هـ - لأخيه عبد الملك بن مروان ، فقد كتب الى كثير بن مرّة الحضرمي (٢) ، وكان قد أدرك

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، القرطبي : يوسف ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ص ٨٠ ، ٨١ ، السيوطي : جلال الدين ابن عبد الرحمن ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، ج ١ ، ص ٤ (ط . بدون ، دار احياء الكتب العربية ، مصر) .

(٢) هو كثير بن مرة الحضرمي الامام الحجة أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدث عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وغيرهما ، وثقه ابن سعد والعجلي وغيرهما . قال أبو مسهر : بقي كثير الى خلافة عبد الملك .
(انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٤٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٦) .

بحمص سبعين بدريا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكتب اليه بما سمع من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحاديثهم الا حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فانه عندنا) (١) .

ولكننا لا نعلم شيئا عن نتيجة هذه المحاولة ، أي هل استجاب كثير بن مرة لطلب عبد العزيز بن مروان فكتب له ما سمع من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم لا ؟ .

ولكن يظهر لي أنه لم يستجب لطلبه لأنه لو استجاب لطلبه لنقله الينا العلماء والمؤرخون لأنه حدث مهم لا يغفل عن مثله ، خاصة وأنه يوجد هناك من العلماء من الصحابة وكبار التابعين من كان يكره التدوين .

ومما يدل أيضا على أنه لم يستجب لطلبه أن عددا من العلماء ذكروا أن التدوين الرسمي انما كان على رأس المائة الأولى في خلافة عمر بن عبد العزيز (٢) ولو استجاب كثير بن مرة لطلب عبد العزيز بن مروان لذكره العلماء ولم يغفلوه .

وأما جهود عمر بن عبد العزيز في تدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنقول وبالله التوفيق :

ان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كان حريصا على تدوين سنة الرسول

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٤٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) وهذا ما سيتضح - ان شاء الله - عند الحديث عن جهود عمر بن عبد العزيز في التدوين بعد قليل .

- صلى الله عليه وسلم - للأسباب التي ذكرناها آنفا خاصة وأنه في موضع المسؤولية فهو خليفة المسلمين وولي أمرهم ، من أجل ذلك كله بادر عمر بن عبدالعزيز الى تدوين السنة وحفظها في الصحف ، والكراريس ، والدفاتر .

فهاهو يكتب الى الآفاق (انظروا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه) (١) .

وكتب - رحمه الله - الى أهل المدينة (انظروا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبوه فاني قد خفت دروس العلم ، وذهاب أهله) (٢) .

وكتب - رحمه الله - الى أبي بكر بن حزم (انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه فاني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء ولا تقبل الا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلّم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا) (٣) .

وجاء في رواية (انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) انظر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، السيوطي : تنوير الحوالك ، ج ١ ، ص ٥ ، محمد بن جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، ص ٤ (ط. الثالثة ، مطبعة دار الفكر ، دمشق) ١٣٨٣هـ .

(٢) انظر الدارمي : سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الرامهرمزي : المحدث الفاصل ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٣) سبق تخريجه في ص (١٨٧) .

أو سنة ماضية ، أو حديث عمرة (١) ، فاكتبه فاني خشيت دروس العلم وذهاب أهله) (٢) .

وجاء في رواية أخرى عن مالك – رحمه الله – أنه قال (لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وكان قاضيا ولاه عمر بن عبدالعزيز ، وكتب اليه أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبدالرحمن ، والقاسم بن محمد (٣) فكتبه له) (٤) .

---

(١) هي عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس الانصارية النجارية حدثت عن عائشة وأم سلمة ورافع بن خديج ، وكانت عالمة فقيهة حجة كثيرة العلم اختلف في وفاتها فقيل توفيت سنة ثمان وتسعين ، وقيل توفيت سنة ست ومائة .
(انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٨ ، ص ٤٨٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٤ ، ص ٥٠٨) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٨ ، ص ٤٨٠ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ص ١٠٦ .

(٣) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، تقدمت ترجمته في ص (٢٥) .

(٤) انظر الرازي : عبدالرحمن بن أبي حاتم ، تقدمة الجرح والتعديل ، ص ٢١، (ط . الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت) ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ،ح ١٢، ص ٣٩.

فما كان من أبي بكر بن محمد عمرو بن حزم الا المبادرة بما أمره به عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - فكتب كتبا في ذلك ، ولكن المنية عاجلت عمر ابن عبدالعزيز قبل أن يبعث بها اليه (١) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أمر عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري بكتابة الحديث وتدوينه في الصحف والكراريس ، فهاهو ابن شهاب الزهري - رحمه الله - يقول : (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا) (٢) .

ولا نعلم هل خص عمر بن عبدالعزيز ابن شهاب الزهري بالأمر وحده - أي كتب له كتابا خاصا بذلك - أم أنه كان داخلا ضمن خطابه لأهل المدينة حين كتب لهم (انظروا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبوه ...) حيث ان ابن شهاب الزهري لم يصرح بأمره وحده بل صرح بالجمع حيث قال : (أمرنا) ، ولكن أول من استجاب له ودون الحديث هو ابن شهاب الزهري وذلك بتصريح العلماء واقراره هو - رحمه الله - .

فقد قال مالك بن أنس : (أول من دون العلم ابن شهاب الزهري) (٣) .

---

(١) انظر السيوطي : تنوير الحوالك ، ج ١ ، ص ٥ ، جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ص ٤٧ (ط . بدون ، مكتب النشر العربي) تعليق محمد بهجة البطار .

(٢) انظر القرطبي : يوسف بن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ٩٨ .

(٣) انظر ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

وقال عبدالعزيز الداروردي : (أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب) (١) .

وقال ابن حجر العسقلاني : (وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر من عمر بن عبدالعزيز) (٢) .

بل ان ابن شهاب نفسه حدّث بهذا وأخبر به حيث قال : (لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني) (٣) .

كل هذه الجهود بذلها عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - لتدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظها ، وصونها من الوضع والتحريف الذي بدأ به بعض أعداء الاسلام ، وأصحاب الأهواء والبدع .

وما ان وصلت أول ثمار هذه الجهود حتى بادر عمر بن عبدالعزيز الى نسخها ، وبعثها الى كل أرض له عليها سلطان كما اتضح ذلك من كلام الزهري - رحمه الله - .

ومما لا شك فيه أنه كان لهذا العمل الجليل الفوائد العديدة والثمرات الحسنة والتي تتمثل فيما يلي :

أولا : ايداع معظم سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدونات والصحف والكراريس والدفاتر بعد أن كانت في صدور العلماء من الصحابة وكبار التابعين والذين قد أسرع فيهم الموت .

---

(١) انظر القرطبي : جامع بيان العلم وفضله ، ص ٩٤ .

(٢) انظر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) انظر محمد بن جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص ٤ .

ثانيا : من ثمرات هذا التدوين نشاط الحركة العلمية في الحديث حيث أخذ العلماء في شتى الامصار والبلدان يجتهدون في تدوين السنة مما اضطر الكثير منهم الى الرحلة في طلب العلم ، فوضعوا المصنفات في الحديث . وفي هذه المصنفات كانوا يخلطون الاحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين،ومن أمثلة ذلك مصنف عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) بمكة ، ومصنف عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت ١٥٦هـ) بالشام ، ومصنف سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) وغيرهم كثير .

ثم بعد ذلك رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة فصنف أبو داوّد الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) مسندا ، وصنف مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٨ هـ) مسندا ، وصنف اسد بن موسى الأموي (ت ٢١٢ هـ) مسندا ، وهكذا استمر النشاط العلمي في التدوين حتى دوّنت الكتب الستة في القرن الثالث الهجري (١) .

ومما يلاحظ في تدوين عمر بن عبدالعزيز لسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يلي :

أولا : أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - حينما عزم على تدوين السنة لم يكتف بجمعها من مصر واحد من أمصار العالم الاسلامي ، بل انه - رحمه الله - كتب الى الآفاق يطلب منهم تدوين سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجمعها في الصحف والدفاتر ، وذلك لأن العلماء من الصحابة وكبار التابعين كانوا قد انتشروا في الامصار ، ولكي يكون الجمع والتدوين شاملا لمعظم السنة فعل ذلك - رحمه الله - .

---

(١) انظر تفصيل ذلك كله : العسقلاني : هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص ٦، د. أكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ص ٢٢٨ - ٢٣٤ .

ثانيا : ومما يلاحظ أيضا أن عمر بن عبد العزيز وجه كتابا خاصا لأهل المدينة لكي يقوموا بهذا العمل الجليل ، وذلك لأن مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم كانت تغص بصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبكبار التابعين الذين كانوا على علم كبير بسنته – صلى الله عليه وسلم – .

بل انه – رحمه الله – حث على جمع العلم وتدوينه من عند أناس معينين من أهل المدينة كعمرة بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وذلك لفضلهما وكثرة علمهما بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

وكل هذا يدل على حرص عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – على خدمة سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحفظها من الضياع وصونها من الوضع والتحريف .

(المبحث الثاني)
(أمره للعلماء بالجلوس في المساجد)

لا شك أن تعلم العلم ، وتعليمه من أفضل القربات ، وأجل الطاعات اذا قصد به وجه الله سبحانه وتعالى . وقد بين الله - عز وجل - في مواضع عديدة من كتابه الكريم فضل العلم والعلماء ، فقد قال سبحانه : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١) ، وقال عز وجل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (٢) ، وقال أيضا : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٣) .

وبين كذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضل العلم وطلبه ، وفضل تعليمه ، فقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :(ان الله ، وملائكته ، وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ، ليصلون على معلم الناس الخير) (٤) .

وقال أيضا - صلى الله عليه وسلم - : (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) (٥) .

---

(١) سورة الزمر الآية (٩) .

(٢) سورة المجادلة الآية (١١) .

(٣) سورة فاطر الآية (٢٨) .

(٤) انظر الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٥٤ ، كتاب العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ، وقال : حديث حسن غريب صحيح .

(٥) سبق تخريجه في ص (٤٥) .

وبين كذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح فضل من ترك علما ينتفع الناس به ، وأن أجره وثوابه لا يقتصر على حياته بل حتى بعد مماته الى أن يشاء الله ، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة ، الا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) (١) .

ولقد كانت المساجد منذ أن أسس مسجده - صلى الله عليه وسلم - في المدينة مقرا لتعلم العلم وتعليمه .

فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يجلس في مسجده يعلم الناس ، ويبصرهم بأمور دينهم ، فقد قال أبو واقد الليثي (٢) - رضي الله عنه - : (بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد ، والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذهب واحد ، قال فوقفا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا . فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى الى الله - عز وجل - فآواه ، وأما الآخر فاستحيا

---

(١) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٥ ،كتاب الوصية ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم (١٦٣١).

(٢) هو الحارث بن عوف الليثي ، وقيل عوف بن الحارث ، اختلف في اسمه ، صحابي جليل ، قيل انه شهد بدرا وقيل لم يشهدها ، جاور بمكة سنة ومات بها سنة ثمان وستين ، وقيل غير ذلك (انظر ابن الأثير : علي بن محمد ، اسد الغابة ، ج ٦ ، ص ٣٢٥ ، العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢١٥) .

فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) (١) .

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يجلس في المسجد لتعليم الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وفيه أيضا فضل حضور حلق العلم والترغيب فيها .

وهكذا فقد استمر مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مركزا لتعلم العلم وتعليمه ونشره حتى بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - . فقد قال يزيد الرقاشي (٢) : (كان أنس - رضي الله عنه - يقول : (اذا حدثنا هذا الحديث أنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك - يعني يقعد أحدهم فيجتمعون حوله فيخطب - انما كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقا يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن) (٣) .

ولكي يحافظ عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - على هذا العمل الجليل ،

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٢٤ ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس .

(٢) هو يزيد بن أبان الرقاشي البصري القاص الزاهد ، روى عن أنس بن مالك والحسن وغنيم بن قيس ، روى عنه أبو الزناد ومحمد بن المنكدر والأعمش وغيرهم ، قال عنه أبو حاتم الرازي : كان واعظا بكاء كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، وفي حديثه ضعف .
مات يزيد بعد سنة عشر ومائة . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب : ج ١١ ، ص ٣٠٩) .

(٣) انظر الهيثمي : علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، (ط . الثانية ، دار الكتاب ، بيروت) ١٩٦٧م .

وعلى هذه الوظيفة الحميدة من وظائف المسجد ، والتي سنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بفعله ، لكي يحافظ عليها قام – رحمه الله – بحث العلماء على أن يجلسوا في المساجد لتعليم عامة الناس ، وتفقيههم بأمور دينهم .

فهاهو يكتب الى أمراء الأجناد حاثا لهم على نشر العلم : (من عبد الله أمير المؤمنين الى أمراء الأجناد ، أما بعد : فان عرى الدين ، وقوام الاسلام الايمان بالله ، واقام الصلاة لوقتها ، وايتاء الزكاة ... الى أن قال : ومر أهل العلم والفقه من عندك فلينشروا ما علمهم الله من ذلك وليتحدثوا به في مساجدهم والسلام عليك) (١) .

وكتب الى أبي بكر بن حزم (... ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا) (٢) .

وقال عكرمة بن عمار (٣) : (سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول : (أما بعد : فأمر أهل العلم أن ينتشروا في مساجدهم فان السنة قد أميتت) (٤) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) سبق تخريجه في ص (١٨٧) .

(٣) هو عكرمة بن عمار العجلي البصري ، ثم اليمامي من حملة الحجة وأوعية الصدق ، روى عن عطاء والقاسم بن محمد وطاووس وغيرهم . وثقه يحيى بن معين والعجلي والدارقطني وغيرهم ، مات عكرمة سنة تسع وخمسين ومائة .
(انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٥٥٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٣٤) .

(٤) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١١٣ .

وقال جعفر بن برقان (١) : (كتب الينا عمر بن عبد العزيز ، أما بعد : فمر أهل الفقه ، والعلم من عندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم ، ومساجدهم والسلام) (٢) .

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بذلك بل أرسل الفقهاء الى البادية لكي يعلموا الناس ، ويفقهوهم في دينهم .

فقد بعث - رحمه الله - يزيد بن أبي مالك الدمشقي (٣) ، والحارث بن يمجد الأشعري (٤) الى البادية لكي يفقها الناس في البدو ، وأجرى عليهما

---

(١) هو جعفر بن برقان الجزري مولى بني كلاب ، روى عن عكرمة ويزيد بن الأصم وميمون بن مهران وغيرهم ، وثقه يحيى بن معين وابن نمير ، وقال عنه ثقة ، أحاديثه عن الزهري مضطربه ، وقال أبو حاتم جعفر بن برقان محله الصدق يكتب حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة أربع وخمسين ومائة . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ، ح ٢ ، ص ٤٧٤ ، البستي : الثقات ، ح ٦ ، ص ١٣٦) .

(٢) انظر القرطبي : يوسف بن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ١٦٤) .

(٣) هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي العلامة قاضي دمشق ولد سنة ستين ، روى عن عدد من الصحابة ، وقد ندبه عمر بن عبد العزيز ليفقه بني نمير ويقرئهم .
قال سعيد بن عبد العزيز : (لم يكن عندنا أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك لا مكحول ولا غيره ، مات سنة ثلاثين ومائة . (انظر البستي : الثقات ح ٥ ، ص ٥٤٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٤٣٧) .

(٤) هو الحارث بن يمجد الأشعري قاضي حمص ، روى عن عبد الله بن عمرو ، وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . (انظر البخاري : التاريخ الكبير ، ح ٢ ، ص ٢٨٥ ، الرازي : الجرح والتعديل ، ح ٣ ، ص ٩٤) .

رزقا فأما يزيد بن أبي مالك فقبل ، وأما الحارث فأبى أن يقبل ، وقال : ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا .

فلما أخبر عمر بن عبد العزيز بذلك قال : ما نعلم بما صنع يزيد بأسا ، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يمجد) (١) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٧ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ٩٢ . واختلف العلماء في جواز أخذ الأجرة على تعليم العلم - أي العلم الشرعي - ولا سيما القرآن الكريم على عدة أقوال :
القول الاول : تحريم ذلك مطلقا وقال به الزهري ، وأبو حنيفة ، واسحاق ابن راهويه ، ومن أهم أدلتهم حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - حينما علم رجلا من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوسا فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ان سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها) ، رواه الشيباني : في المسند ، ج ٥ ، ص ٣١٥ ، والسجستاني : في السنن ، ج ٣ ، ص ٧٠١ ، كتاب الاجارة ، باب في كسب العلم ، وابن ماجه : في السنن ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ ، كتاب التجارات ، باب الاجر على تعليم القرآن .
القول الثاني : جواز ذلك ما لم يشترط . وقال به الحسن البصري ، وابن سيرين ، والشعبي .
القول الثالث : جواز ذلك مطلقا ، وقال به عطاء ، ومالك والشافعي واحمد وآخرين من السلف ومن بعدهم .
واستدلوا بعدة أدلة منها : قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في

===

....

===

الحديث الصحيح : (أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله) رواه البخاري : في الجامع الصحيح ، ح ٣ ، ص ٥٣ ، كتاب الاجارة ، باب ما يعطى في الرقية على احياء العرب بفاتحة الكتاب .

ومنا قوله – صلى الله عليه وسلم – لرجل من الأنصار : (اذهب فقد انكحتكها بما معك من القرآن) حينما لم يجد شيئا يصدقها اياه ، رواه البخاري : الجامع الصحيح ، ح ٦ ، ص ١٣٨ ، كتاب النكاح ، باب التزويج على القرآن وبغير صداق ، والقشيري : الجامع الصحيح ، ح ٢ ، ص ١٠٤٠ ، كتاب النكاح ، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن ، حديث رقم (١٤٢٥) . فقالوا : اذا جاز تعليم القرآن عوضا في النكاح وقام مقام المهر جاز أخذ الأجرة عليه في الاجارة . ومنها كذلك الحديث الصحيح الذي رواه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رجلا رقى رجلا بفاتحة الكتاب على جعل فبرأ وأخذ الصحابة الجعل فأتوا به النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : (وما يدريك أنها رقية ، ثم قال : قد أصبتم ، اقسموا ، واضربوا لي معكم بسهم) رواه البخاري في الجامع الصحيح ، ح ٣ ، ص ٥٣ ، كتاب الاجارة ، باب ما يعطى في الرقية على احياء العرب بفاتحة الكتاب والقشيري : في الجامع الصحيح ، ح ٤ ، ص ١٧٢٧ ، كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية والقرآن والأذكار ، حديث رقم (٢٢٠١) . فقالوا اذا جاز أخذ الجعل جاز أخذ الأجر لأنه في معناه .

===

وكان - رحمه الله - يعطي من انقطع الى المسجد الجامع من بلده وغيرها للفقه ، ونشر العلم ،وتلاوة القرآن في كل عام من بيت المال مائة دينار(١).

===

وهذا هو القول الراجح - فيما يظهر لي - وذلك لقوة أدلتهم ، وصحة ثبوتها ، وصراحتها في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وغيره .

وأما حديث عبادة بن الصامت فهو حديث ضعيف الاسناد لان فيه المغيرة بن زياد وقد قال عنه الامام أحمد ضعيف الحديث حدّث بأحاديث مناكير ، وكل حديث رفعه فهو منكر ، وقال عنه أيضا أبو زرعة لا يحتج بحديثه . وفيه أيضا الأسود بن ثعلبة وهو مجهول كما ذكر ذلك الذهبي في الميزان ، ج ١، ص ٢٥٦ ، وابن حجر في التقريب ، ج ١ ، ص ٧٦ ، وقال عنه أيضا البيهقي : رجال اسناد عبادة كلهم معروفون الا الاسود بن ثعلبة فانا لا نحفظ عنه الا هذا الحديث وهو حديث مختلف فيه على عبادة ، وحديث ابن عباس وابي سعيد أصح اسنادا منه .

(انظر النووي : التبيان في آداب حملة القرآن ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، ط . الاولى دار البيان ، دمشق) ١٤٠٥هـ ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، النووي : شرح صحيح مسلم ، ج ١٤ ، ص ١٨٨ ، ابن قدامة : محمد بن احمد ، الشرح الكبير على متن المقنع ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ (ط . بدون ، الناشر جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية) ، أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ج ٩ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ (ط . الثانية ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة) ١٣٨٨هـ ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ .

وكتب – رحمه الله – الى والي حمص : (انظر الى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه ، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا ، فاعط كل رجل منهم مائة دينار ، يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين ، حين يأتيك كتابي هذا ، وان خير الخير أعجله والسلام عليك) (١) .

وجاء في رواية أخرى أنه قال له : (مر لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن ، وما حملوا من الأحاديث) (٢) .

فكان ممن أخذ هذه الاعانة عمرو بن قيس (٣) ، وأسد بن وداعة (٤)(٥) .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، ص ١١٥ .

(٢) انظر المرجع السابق : ص ١٢٣ .

(٣) هو عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة الكندي شيخ أهل حمص ، ولد سنة أربعين ووفد مع أبيه على معاوية ، وثقه ابن سعد وابو حاتم وابن معين والعجلي والنسائي وغيرهم ، مات عمرو سنة أربعين ومائة عن مائة عام . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٣٢٢ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٨ ، ص ٩١) .

(٤) هو أسد بن وداعة الشامي ، روى عن أبي أمامة وشداد بن أوس ، وروى عن معاوية بن صالح ، وصابر بن غانم واسماعيل بن عياش . قال البخاري : قال لنا عبدالله بن صالح حدثني معاوية قال : كان أسد مرضيا (انظر البخاري : التاريخ الكبير ، ح ٢ ، ص ٤٩ ، الرازي : الجرح والتعديل ، ح ٢ ، ص ٣٣٧) .

(٥) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، ص ١١٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٣٢٣ .

وان اعطاء عمر بن عبد العزيز المال لمن نصب نفسه لهذا العمل الجليل لم يكن القصد منه كسب هؤلاء العلماء وارضائهم لكي يؤيدوه ، ويثنوا عليه أمام الرعية كما يفعل بعض الحكام والأمراء ، بل كان هدفه الوحيد هو نشر العلم ، وتعليم الرعية ، لأن العالم اذا فرغ لهذا العمل فان جهده يتواصل وبالتالي يزيد عطاؤه في نشر العلم وتعليمه لعامة الناس .

وان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - عندما حرص على هذا العمل وأمر العلماء ، والفقهاء بالجلوس في المساجد لتعليم الرعية ، كان يدرك تمام الادراك أهمية هذا العمل ، فالمسجد يعتبر وسيلة مهمة من وسائل الدعوة الى الله ،وذلك لمكانته العظيمة ،وكثرة تردد الناس عليه في اليوم والليلة لاداء الصلوات الخمس وغيرها من الامور التي كان المسجد في ذلك الوقت مقرا لها .

فقد كان المسجد دارا للفتوى ومحكمة للقضاء ، فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - حيث قال : (أتى رجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد فناداه فقال : يا رسول الله ، اني زنيت ، فأعرض عنه ، فلما شهد على نفسه أربعا قال : أبك جنون ؟ قال : لا . قال : اذهبوا به فارجموه) (١) .

وبوب البخاري - رحمه الله - في صحيحه باب من قضى ولاعن في المسجد ثم قال: (ولاعن عمر عند منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وقضى شريح ،والشعبي، ويحيى بن يعمر في المسجد ،وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر، وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد) (٢) .

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٨ ، ص ١١٢ ، كتاب الأحكام ، باب من حكم في المسجد .

(٢) انظر المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

وقال سهل بن سعد (١) - رضي الله عنه - جاء رجل الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله ، فتلاعنا في المسجد ، وأنا شاهد) (٢) .

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - متحدثا عن وظائف المسجد المتعددة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والخلفاء الراشدين ، ومن تبعهم ، وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد ، فان النبي - صلى الله عليه وسلم - أسس مسجده المبارك على التقوى ، ففيه الصلاة ، والقراءة ، والذكر، وتعليم العلم ، والخطب ، وفيه السياسة ، وعقد الألوية ، والرايات ، وتأمير الأمراء ، وتعريف العرفاء ، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم ...) (٣) .

فكل هذه النصوص تبين لنا مكانة المسجد وتعدد وظائفه ، فالعالم اذا كان في المسجد يخطب كخطبة الجمعة والعيدين وغيرهما ، ويعظ الناس ، ويذكرهم بالله - عز وجل - ويرغبهم بما عند الله - عز وجل - ، ويخوفهم من عقابه ، وكذلك يلقي الدروس ، ويفقه الناس بأمور دينهم ، ويبين لهم كلام

---

(١) هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الانصاري الساعدي ، صحابي جليل ، كان اسمه حزنا فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهلا ، توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
(انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ح ٢ ، ص ٤٧٢ ، العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، ح ٢ ، ص ٨٨) .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ح ٨ ، ص ١١٢ ، كتاب الاحكام ، باب من حكم في المسجد .

(٣) انظر ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ، ح٣٥ ، ص ٣٩ .

الله – عز وجل – ، ويشرح لهم سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وكذلك يجلس يستقبل المستفتين ويجيبهم على تساؤلاتهم .

اذا كان العلماء يقومون بهذه الامور في المساجد فانه ولا شك سيحصل للأمة خير باذن الله – عز وجل – لاسيما وأنه في عهد الدولة الأموية ازدادت رقعة العالم الاسلامي وكثر الداخلون في الاسلام مما يتطلب مضاعفة الجهود من قبل العلماء لتفقيه الناس وتبصيرهم بأمور دينهم .

ولعلنا في هذا المقام نذكر بعض من قام بهذا العمل الجليل من العلماء في بعض أمصار العالم الاسلامي في عهد عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – .

ففي مكة :

- مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) (١) .
- وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) (٢) .
- وعمرو بن دينار (ت ١٢٥ هـ) (٣) وغيرهم من العلماء .

---

(١) تقدمت ترجمته في ص (٥٢) .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم شيخ الاسلام ومفتي الحرم ، ولد في خلافة عثمان – رضي الله عنه – ونشأ بمكة ، كان ولاؤه لبني جميح ، حدّث عن عدد من الصحابة ، قال أبو جعفر الباقر : ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء ، مات عطاء بمكة سنة خمس عشرة ومائة . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٦٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٧٨) .

(٣) هو عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم ، أحد الأعلام وشيخ الحرم في

===

وفي المدينة :

- سالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦ هـ) (١) .
- وسليمان بن يسار (ت ١٠٧ هـ) (٢) .
- والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٧ هـ) (٣) وغيرهم من العلماء .

وفي البصرة :

- الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) (٤) .
- ومحمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ) (٥) .

===

زمانه ، ولد في امرة معاوية - رضي الله عنه - ، حدث عن عدد من الصحابة ، قال ابن عيينة : ما كان عندنا أحد أفقه من عمرو بن دينار ولا أعلم ولا أحفظ منه . توفي سنة خمس أو ست وعشرين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٠٠ ، العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ج ٨ ، ص ٢٨) .

(١) تقدمت ترجمته في ص (٢٥) .

(٢) تقدمت ترجمته في ص (٢٥) .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (٢٥) .

(٤) تقدمت ترجمته في ص (٧٩) .

(٥) تقدمت ترجمته في ص (٥٣) .

- وأيوب السختياني (ت ١٣١ هـ) (١) وغيرهم من العلماء .

وفي الكوفة :

- عامر الشعبي (ت ١٠٤ هـ) (٢) .
- وعبدالله بن ذكوان (ت ١٣٠ هـ) (٣) .
- وسليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) (٤) .

---

(١) تقدمت ترجمته في ص (٦٣) .

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبدالله الشعبي الامام الثقة علامة عصره ولاه عمر ابن عبدالعزيز قضاء الكوفة قال عنه مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي ، وقال عنه الحسن حينما علم بموته : رحمه الله ، ان كان من الاسلام لبمكان ، مات الشعبي سنة أربع ومائة . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٩٤) .

(٣) هو عبدالله بن ذكوان القرشي أبو الزناد الامام الفقيه الحافظ المفتي ، وثقه احمد بن حنبل وسفيان والعجلي ويحيى بن معين وغيرهم وكان يسميه سفيان : أمير المؤمنين في الحديث . ولاه عمر بن عبدالعزيز بيت مال الكوفة ، قال ابن سعد : كان أبو الزناد ثقة كثير الحديث ، فصيحا ، بصيرا بالعربية ، عالما عاقلا ، مات سنة ثلاثين ومائة . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٤٥) .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي مولى بني كاهل ، وكان صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث ، قال العجلي : كان ثقة ثبتا في الحديث ، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه ، ولد سنة ستين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة .(انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٤ ، ص ٢٢٢) .

وفي اليمن :

- طاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ) (١) .
- ووهب بن منبه الصنعاني (ت ١١٠ هـ) (٢) .
- وهمام بن منبه الصنعاني (ت ١٣٢ هـ) (٣) وغيرهم من العلماء .

وفي المغرب :

- خالد بن أبي عمران (ت ١٢٥ هـ) (٤) .

---

(١) هو طاووس بن كيسان الفقيه القدوة ، عالم اليمن ، روى عن عدد من الصحابة ، ولد في خلافة عثمان - رضي الله عنه - حج - رحمه الله - أربعين حجة ، وتوفي بمكة سنة ست ومائة . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٥٣٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣٨) .

(٢) هو وهب بن منبه ابن كامل الانباوي اليماني الصنعاني ، ولد في خلافة عثمان - رضي الله عنه - سنة أربع وثلاثين ، روى عن عدد من الصحابة ، وثقه العجلي ، وأبو زرعة ، والنسائي ، مات سنة عشر ومائة (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٥٤٤) .

(٣) هو همام بن منبه ابن كامل الأبناوي اليماني الصنعاني ، المحدث المتقن روى عن أبي هريرة ومعاوية وابن عباس وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وابن حبان والعجلي ، مات سنة احدى أو اثنتين وثلاثين ومائة . (انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ٦٧) .

(٤) هو خالد بن أبي عمران الامام القدوة ، قاضي افريقية روى عن سالم بن

===

- واسماعيل بن أبي المهاجر (ت ١٣٢ هـ) (١)
- وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة (ت ؟ هـ) (٢) وغيرهم من العلماء

===

عبد الله ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وغيرهم ، وكان فقيه أهل المغرب ، ثقة ثبتا ، صالحا ربانيا يقال كان مجاب الدعوة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة ، وقيل سنة سبع وعشرين ومائة . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ، ح ٣ ، ص ٣٤٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٣٧٨) .

(١) هو اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الامام الكبير أبو عبد الحميد الدمشقي مولى بني مخزوم ، حدث عن عدد من الصحابة ، وثقه أحمد والعجلي قال رجاء التنوخي : ما رأيت أحدا أزهد منه ، ومن عمر بن عبد العزيز . مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٢١٣ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ١ ، ص ٣١٧) .

(٢) هو عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا ، وروى عنه يحيى بن سعيد ، وابن لهيعة وغيرهما ، قاضي عمر بن عبد العزيز بالقيروان ، كان من فضلاء التابعين وأهل الورع منهم . (انظر الرازي : الجرح والتعديل ، ح ٥ ، ص ١٧٥ ، الدباغ : عبد الرحمن بن محمد ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ح ١ ، ص ٢١٠ ، ط. الثانية ، مكتبة الخانجي ، مصر) ١٣٨٨هـ ، تصحيح ابراهيم شبوح .

وفي مصر :

- يزيد بن أبي حبيب الأزدي (ت ١٢٨ هـ) (١) .
- وعبيد الله بن أبي جعفر المصري (ت ١٣٦ هـ) (٢) .
- وجعفر بن ربيعة بن شرحبيل (ت ١٣٦ هـ) (٣) وغيرهم من العلماء .

الى غير ذلك من أمصار العالم الاسلامي التي كانت تغص في عهده - رحمه الله - بالعلماء والدعاة .

---

(١) هو يزيد بن أبي حبيب واسمه سويد الأزدي مولاهم المصري ولد بعد سنة خمسين في دولة معاوية - رضي الله عنه - وهو من صغار التابعين ، وكان من جلّة العلماء العاملين ، قال أبو سعيد بن يونس : كان مفتي أهل مصر في أيامه ، وقال ابن سعد : وكان ثقة كثير الحديث ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٦ ، ص ٣١ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ١١ ، ص ٣١٨) .

(٢) هو عبيد الله بن أبي جعفر واسمه يسار الامام الحافظ فقيه مصر أبو بكر المصري مولى بني أمية ، وثقه أبو حاتم ، والنسائي وابن سعد ، وكان سليمان بن أبي داود يقول : ما رأت عيناي عالما زاهدا الا عبيدالله بن أبي جعفر . مات عبيدالله سنة ست وثلاثين ومائة) . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٧ ، ص ٥١٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٦،ص ٨)

(٣) هو جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الفقيه الامام أبو شرحبيل الكندي وثقه احمد وأبو زرعة والنسائي وابن يونس وابن سعد ، وقال أحمد : كان شيخنا من أصحاب الحديث ثقة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . (انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ح ٦ ، ص ١٤٩ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٢ ، ص ٩٠) .

ومما لا شك فيه أن جلوس هؤلاء العلماء في المساجد ، وغيرها ، كان له أثر كبير في حياة المسلمين ، فقد كانوا يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، وكانوا يتلون عليهم كتاب الله ، ويتدارسونه معهم ، ويبينون لهم سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ويحثونهم على التمسك بها ، ويعظونهم ، ويرغبونهم بما عند الله - عز وجل - ويحذرونهم من عقابه ، ويفتونهم ويجيبون على تساؤلاتهم ، الى غير ذلك من الأعمال الجليلة العظيمة.

فرحم الله عمر بن عبدالعزيز على حثه للعلماء للجلوس في المساجد ، فقد حصل للمسلمين خير كثير حيث انتشر العلم ، وكثر طلابه ومحبوه ، وكثر الوعي، والفقه في دين الله - عز وجل - .

وان دل هذا على شيء فانما يدل على حرص عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - على الدعوة الى الله تعالى ، وتبصير المسلمين ، وتفقيههم بأمور دينهم ، فانهم ان فقهوا في دين الله صلحت لهم دنياهم التي فيها معاشهم وآخرتهم التي اليها معادهم - باذنه تبارك وتعالى - .

(المبحث الثالث)

(قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

توطئة :

لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية من غايات التمكين في الأرض كما أخبر بذلك الله - عز وجل - حينما قال : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (١) .

وهو أيضا سبب من أسباب خيرية هذه الأمة ، فقد قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (٢) .

(وهو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين ، ولو طوي بساطه ، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة ، وعمت الفترة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد) (٣) .

واتفق العلماء على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد قال

---

(١) سورة الحج الآية (٤١) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

(٣) انظر الغزالي : محمد بن محمد ، احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ (ط. بدون ، دار المعرفة ، بيروت) .

ابن حزم (١) : (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها لقول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (٢) .

وقال النووي (٣) : (وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الأمة وهو أيضا من النصيحة التي هي من الدين)

واختلفوا في نوعية هذا الوجوب هل هو فرض عين ؟ أم هو فرض على الكفاية؟ فذهب بعض العلماء الى أنه فرض عين ، وذهب البعض الآخر الى أنه فرض على الكفاية ولكل من الفريقين أدلة وحجج لا يتسع المقام لبسطها (٤) .

---

(١) في الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج ٥، ص ١٩ (ط. الاولى،نشر مكتبة عكاظ) ١٤٠٢هـ ، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٤) .

(٣) في شرح الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٤) ومن أراد معرفة ذلك فليرجع الى :

الجصاص : احمد بن علي ، احكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٩ وما بعدها ، باب فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ط. بدون ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت) ، الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، الزمخشري : جارالله محمود ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج ١ ، ص ٤٥٢ وما بعدها (ط. بدون ، نشر دار الفكر ، بيروت) ، القرطبي : محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ١٦٥ وما بعدها (ط . بدون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة) ١٣٧٦هـ .

ولكن وان اختلفوا في نوعية الوجوب على عامة الناس فانهم متفقون على أنه فرض عين على السلطان ، وذي الولاية .

فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (وهذا واجب - يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - على كل مسلم قادر ، وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره ، والقدرة هو السلطان والولاية ، فذووا السلطان أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فان مناط الوجوب هو القدرة ...) (١) .

وكان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يأمر ولاته بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولو لم يكونوا قد أحكموا أمور أنفسهم - أي أنه يأمرهم بأن يأمروا بالمعروف ولو لم يأتوا جميع المعروف ويأمرهم بأن ينهوا عن المنكر ولو لم يجتنبوا جميع المنكر - لأن هذا من وساوس الشيطان التي يدخل بها على الانسان لكي يعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقد كتب - رحمه الله - الى بعض أمراء الأجناد : (أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله - عز وجل - ولزوم طاعته والتمسك بأمره ... الى أن قال : فاني أعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي ، غير محكم لكثير من أمري ، ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه ، ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه - عز وجل - اذن لتواكل الناس الخير ، واذن لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واذن لاستحلت المحارم ، وقل الواعظون والساعون لله - عز وجل - بالنصيحة في الأرض) (٢) .

---

(١) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١١٢ ، وروى الخبر أيضا مختصرا في ص ٢٤٨ ، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٠٩ مختصرا .

فهو هنا يبين لهم أن عليهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولو لم يكونوا قد احكموا أمور أنفسهم لأن الانسان اذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا اذا أحكم أمر نفسه لم يأمر انسان بمعروف ولن ينه عن منكر لأن هذا يقتضي العصمة ولا معصوم الا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وكذلك حذرهم من شبهة أخرى قد شاعت بين الناس بسبب تأويلهم لقول الله - عز وجل - (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) (١) .

فقد كتب الى بعض عماله كتابا جاء فيه (وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها ، وتأولوا فيها قول الله - عز وجل - (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) (١) وصدق الله تبارك وتعالى ، ولا يضرنا ضلالة من ضل اذا اهتدينا ، ولا ينفعنا هدى من اهتدى اذا ضللنا (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (٢) وان مما على أنفسنا وأنفس أولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يظهروا محرما الا انتقموا ممن فعله منهم من كنتم ومن كانوا) (٣) .

---

(١) سورة المائدة الآية (١٠٥) .

(٢) سورة الأنعام الآية (١٦٤) .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سير عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٩ . وقد كان هذا الفهم الخاطيء لهذه الآية الكريمة موجودا في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - . فقد قال أبو بكر - رضي الله عنه - للناس (يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا

===

فهذه الآية الكريمة لا تنفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ظن بعض الناس بل هي تؤكد فرضيته أبلغ التأكيد لأن الله - عز وجل - اشترط لعدم الضرر الهداية ، والاهتداء - كما ذكر العلماء - (انما يتم بأداء الواجب فاذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال) (١) .

فاذا لم يقم الانسان القادر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يكن مهتديا وبالتالي فانه يضره ضلال من ضل لذلك يجب عليه أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليدفع عن نفسه الضرر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد عزم عزما أكيدا على حمل الناس على السنة ما استطاع الى ذلك سبيلا .

فقد قال - رحمه الله - ذات يوم (ان للاسلام حدودا وشرائع وسننا فمن عمل بها استكمل الايمان ، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الايمان فان أعش أعلمكموها واحملكم عليها ، وان أمت فما أنا على صحبتكم بحريص) (٢) .

===

عليكم انفسكم ...) وانا سمعنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) (أخرجه السجستاني : في سنن أبي داود ، ح ٤ ، ص ٥٠٩،٥١٠ ، كتاب الملاحم ، باب الامر والنهي ، والترمذي : في سنن الترمذي ، ح ٥، ص ٢٥٦، ٢٥٧ ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المائدة ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(١) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ح ٢٨ ، ص ١٢٧ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٤ .

فهو - رحمه الله - قد عقد النية على حمل رعيته على العمل بالكتاب والسنة لما فيهما من الخير الكثير ، والنفع العظيم . وهاهو يترجم هذا العزم ، وهذه النية الى عمل نفع الله به الاسلام والمسلمين .

فقد أخذ يرسل الرسائل ، ويبعث الكتب الى الولاة والأمراء حاثا لهم على العمل بالكتاب والسنة ، والتمسك بهما ، وحمل الناس عليهما ، حتى قال ابراهيم بن جعفر عن أبيه (ما كان يقدم على أبي بكر بن محمد - عامله على المدينة - كتاب من عمر الا فيه رد مظلمة ، أو احياء سنة ، او اطفاء بدعة ، أو قسم ، أو تقدير عطاء ، أو خير ، حتى خرج من الدنيا) (١) .

وقال ابن كثير (وكان يكتب الى عماله أن يأخذوا بالسنة ، ويقول ان لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله) (٢) .

ومع هذا العزم الأكيد ، والعمل الدؤوب ، والجهد المتواصل كان عمر - رحمه الله - يتمنى أن يكون قد عمل في الناس بالكتاب والسنة ، ولو أضر به . فكان - رحمه الله - يقول :

(يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله ، وعملتم به ، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو ، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي) (٣) .

وقال - رحمه الله - في رواية أخرى :

(فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي ، وكل سنة ينعشها الله على

---

(١) انظر النووي : تهذيب الاسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٢٠ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٥ .

يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرا) (١) .

وان هذا غاية في الايثار فالانسان أغلى ما يملك في هذه الحياة الدنيا هي روحه التي بين جنبيه ، ومع ذلك فان عمر بن عبد العزيز يبيعها رخيصة لله - عز وجل - ، متمنيا من الله - تبارك - وتعالى أن يحيي سنة ويطفئ بدعة على يديه عوضا عنها .

بل كان يخبر - رحمه الله - بأن ما يرغبه في الحياة الا رجاء أن يحيي سنة أو يميت بدعة ، فقد قال ذات يوم وهو يخطب (لولا سنة أحييها ، أو بدعة أميتها ، لما باليت أن لا أعيش فواقا) (٢) .

وفي هذا المبحث سأذكر عددا من النماذج التي تبين لنا قيام عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان شاء الله تعالى .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ ، النووي : تهذيب الاسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٢١ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ٩٧ .

والفواق : بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت (انظر الرازي : مختار الصحاح ، ص ٥١٥ مادة (ف و ق) .

(المطلب الأول)
(قيامه بالأمر بالمعروف)

لقد حرص عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - حرصا كبيرا على القيام بالأمر بالمعروف طاعة لله - عز وجل - وطاعة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولما له من الأثر الحسن على الأمة .

وهذه عدد من النماذج والأمثلة التي تبين لنا ذلك :

أمره بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها :

أمر عمر بن عبدالعزيز ولاته وعماله بالمحافظة على أوقات الصلاة وعدم تأخيرها وذلك من خلال كتبه الخاصة والعامة .

فقد كتب الى عماله (من عبدالله عمر بن عبدالعزيز أمير المؤمنين الى أمراء الأجناد ، أما بعد فان عرى الدين ، وقوام الاسلام ، الايمان بالله ، واقام الصلاة لوقتها ، وايتاء الزكاة . وحافظ على أوقات الصلوات فان وقتها الهجيرة بالظهر ، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة ، وصلاة المغرب لفطر الصائم ، ولا تصلين العشاء حتى يذهب شفق الأفق وهو البياض فاذا ذهب فصلها فيما بين ثلث الليل ، وما عجلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب ، فان من تمامها واصابة وقتها انتظار ما وصفت لك في كتابي هذا منها ، ثم صل صلاة الفجر بغلس وحافظ على ذلك ، فان المحافظة عليها حق ، واصبر نفسك على ذلك ، واجتنب الأشغال عند حضور الصلوات ، واكتب بذلك الى عمالك بالمدائن والقرى وحيث ما كانوا فـ (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) (١) و (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله

---

(١) سورة النساء الاية (١٠٣) .

أكبر)(١) فانه من يضيع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الاسلام أشد تضييعا)(٢) .

فمن خلال هذا الكتاب يتبين لنا حرص عمر بن عبدالعزيز على الأمر بالمحافظة على أداء الصلاة لوقتها .

فهو في البداية بين لعماله أهمية اقام الصلاة لوقتها ، ثم أمرهم بالمحافظة على ذلك ، وخشية من أن يلتبس على بعضهم معرفة أوقات الصلاة حددها لهم تحديدا دقيقا يفي بالغرض .

وكذلك حذرهم من الاشغال في وقت الصلاة لان الشغل قد يمتد حتى يخرج وقت الصلاة وهذا عمل لا يرضي الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ولم يكتف عمر بن عبدالعزيز بالخطابات العامة الى عماله بل كان يخص بعض الولاة بخطابات خاصة كما فعل مع عدي بن أرطأة - عامله على البصرة - وذلك ليؤكد عليه وينبهه الى عدم الاقتداء بمن قبله من عمال الظلم والجور كالحجاج بن يوسف وأمثاله فكتب اليه :

(أما بعد : فاني كتبت اليك بكتب كثيرة أرجو بذلك الخير من الله - عز وجل - والثواب عليه ، وأنهاك فيها عن أمور الحجاج بن يوسف ، وأرغب عنها ، وعن اقتدائك بها ، فان الحجاج كان بلاء وافق خطيئة قوم بأعمالهم ، فبلغ الله - عز وجل - في مدته ما أحب من ذلك ، ثم انقطع ذلك وأقبلت عافية الله - عز وجل - فلو لم يكن ذلك الا يوما واحدا أو جمعة واحدة كان ذلك عطاء من الله - عز وجل - وبناء عظيما .

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥) .

(٢) انظر ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص ٦٧ .

ونهيتك عن فعله في الصلاة ، فانه كان يؤخرها تأخيرا لا يحل له ، ونهيتك عن فعله في الزكاة ، فانه كان يأخذها في غير حقها ، ثم يسيء مواضعها فاجتنب ذلك منه واحذر العمل به ، فان الله - عز وجل - قد أراح منه ، وطهر العباد والبلاد من شره والسلام) (١) .

ولما أراد أن يبعث رجلا الى مصر لأمر هام طلب منه الاسراع في ذلك ، ولما أراد الرسول الذهاب الى مصر ظن أن عمر بن عبدالعزيز قد استبطأه فقال له : لا تعجلني حتى أشد علي ثيابي ، فشد عليه ثيابه ، فأتى عمر فقال : (لا روع عليك ان اليوم يوم الجمعة فلا تبرح حتى تصلي الجمعة ، وقد بعثناك لأمر عجلة من أمر المسلمين فلا يحملنك استعجالنا اياك ان تؤخر الصلاة عن ميقاتها ، فانك لا محالة مصليها ، فان الله قال لقوم أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، ولم تكن اضاعتهم ان تركوها ، ولكن اضاعوا المواقيت) (٢) .

فالمحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها شيء عظيم يجب على كل مسلم التنبه اليه ، وقد توعد الله - عز وجل - من تساهل في أداء الصلوات في أوقاتها فقال سبحانه وتعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) (٣) . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - (هم الذين يؤخرونها عن وقتها) (٤) .

---

(١) انظر الآجري : أخبار أبي حفص عمر بن عبدالعزيز وسيرته ، ص ٧٧ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، ص ١٠٦ .

(٣) سورة الماعون الآيتان (٤ ، ٥) .

(٤) انظر محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٥٠١ (ط. بدون ، دار الفكر .

أمره بعدم تقييد المسجون بقيد يمنعه من أداء الصلاة :

ومن الأمثلة الدالة على قيامه بالأمر بالمعروف أمره - رحمه الله - للولاة والأمراء بأن لا يقيد أحد من المسلمين المسجونين بقيد يمنع من تمام الصلاة .

فقد قال جعفر بن برقان : كتب الينا عمر بن عبد العزيز (لا تدعن في سجونكم أحدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي قائما ، ولا تبيتن في قيد الا رجلا مطلوبا بدم ، وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم) (١) .

ان عمر بن عبد العزيز تنبه لهذه القضية المهمة فالمسجون ان أذنب ذنبا أو اقترف جرما لا يعني هذا حرمانه من الصلاة بالقيد أو غيره بل يجب أن يساعد على أداء الصلاة كما بينها لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السنة المطهرة وأمرنا أن نقتدي به فقال (صلوا كما رأيتموني أصلي) (٢) . وتقييد المسجون يمنعه من ذلك .

وأيضا أمر - رحمه الله - باجراء الصدقة على السجناء بما يصلح أحوالهم ويغنيهم عن المسألة لأن بعض السجناء قد يدخل الى السجن وليس لديه مال ينفق على نفسه منه ، وهذا فيه من الرحمة والشفقة على السجناء الشيء الكثير .

---

(١) انظر ابن حبيب : يعقوب بن ابراهيم (القاضي أبو يوسف) ، الخراج، ص ١٦٢ (ط . السادسة ، المطبعة السلفية ، القاهرة) ١٣٩٧هـ .

(٢) رواه الشيباني : أحمد بن حنبل ، في المسند ، ح ٥ ، ص ٥٣ ، والبخاري : في الجامع الصحيح ، ح ١ ، ص ١٥٥ ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر اذا كانوا جماعة والاقامة ، عن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - .

أمره باعادة خمس الغنائم :

أمر عمر بن عبد العزيز باعادة خمس الغنائم على ما جاء في كتاب الله – عز وجل – حيث قال : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (١) .

حيث قسم خمس الغنائم الى خمسة أسهم ، سهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل ، وهذا ما كان يراه عمر بن عبد العزيز ، ويشير به قبل أن يلي الخلافة .

فقد ذكر ابن سعد عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – انه قال يوما (ان عمر بن عبد العزيز لم يزل رأيه والذي يشير به على من ولي هذا الأمر من أهل بيته توفير هذا الخمس على أهله ، فكانوا لا يفعلون ذلك . فلما ولي الخلافة نظر فيه فوضعه في مواضعه الخمسة وآثر به أهل الحاجة من الاخماس حيث كانوا ، فان كانت الحاجة سواء وسع في ذلك بقدر ما يبلغ الخمس) (٢) .

فكان عمر بن عبد العزيز يبعث بسهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسهم ذي القربى الى بني هاشم وبني المطلب .

---

(١) سورة الأنفال الآية (٤١) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ – ٣٥٠ .

فقد قال عطاء بن السائب (١) (بعث عمر بن عبد العزيز بسهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسهم ذي القربى الى بني هاشم) (٢) .

وقال يحيى بن شبل (٣) (جلست مع علي بن عبد الله بن عباس (٤) ، وأبي جعفر محمد بن علي (٥) ، فجاءهما آت فوقع بعمر بن عبد العزيز فنهياه وقالا :

---

(١) هو عطاء بن السائب بن مالك ، ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي الامام الحافظ محدث الكوفة كان من كبار العلماء لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره . توفي سنة ست وثلاثين ومائة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٦ ، ص ١١٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٧ ، ص ٢٠٣) .

(٢) انظر ابن حبيب : يعقوب بن ابراهيم (القاضي أبو يوسف) ، الخراج ، ص ٢٢ ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ح ١٢ ، ص ٤٧٢ .

(٣) هو يحيى بن شبل البلخي ، روى عن عباد بن كثير ومقاتل بن سليمان ، وروى عنه مكي بن ابراهيم البلخي ، قال عنه العسقلاني : مقبول من السابعة . (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ١١ ، ص ٢٢٩ ، تقريب التهذيب ، ح ٢ ، ص ٣٤٩) .

(٤) هو علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي المدني ولد عام قتل الامام علي – رضي الله عنه – سنة أربعين فسمي باسمه وكان ثقة قليل الحديث كثير العبادة ، توفي سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل غير ذلك. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٢٨٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٧ ، ص ٣٥٧) .

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب السيد الامام أبو جعفر ولد سنة ست وخمسين وكان ثقة كثير العلم والحديث توفي بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة ،وقيل غير ذلك(انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٢٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٤ ، ص ٤٠١) .

ما قسم علينا خمس منذ زمن معاوية الى اليوم ، وان عمر بن عبد العزيز قسمه على بني عبد المطلب ، فقلت : فهل أعطى بني المطلب ؟ فقالا : ما جاوز بني عبد المطلب) (١) .

وقال عبد الملك بن المغيرة (٢) (لما قدم علينا مال الخمس من عند عمر ابن عبد العزيز ، وقسم من عنده ، ومن الكتيبة (٣) فضه على بني هاشم ، الرجال والنساء ، فكتب اليه في بني المطلب ، فكتب انما هم من بني هاشم فأعطوا) (٤) .

ولقد أصاب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حينما قصر الاعطاء على بني هاشم وبني المطلب لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فقد ثبت في الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله أعطيت بني المطلب ، وتركتنا ونحن وهم منك

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٩١ .

(٢) هو عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابو محمد المدني ، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما وذكره ابن حبان في الثقات ، قال ابن سعد : توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٦ ، ص ٤٢٥ ، تقريب التهذيب ، ح ١ ، ص ٥٢٣) .

(٣) الكتيبة : اسم لبعض قرى خيبر (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ح ٤ ، ص ١٤٩) .

(٤) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٩١) .

بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد) (١) .

أمره باخراج زكاة الفطر :

أمر عمر بن عبد العزيز الناس باخراج زكاة الفطر ، وحض عليها ، فقد قال عمرو بن هانىء (سمعت عمر بن عبد العزيز بخناصرة وهو خليفة خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم ، وذلك يوم جمعة ، فذكر الزكاة ، وحض عليها وقال : على كل انسان (صاع تمرا ومدان من حنطة) (٢) ، وقال انه لا صلاة لمن لا زكاة له . ثم

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٥٦ ، ٥٧ ، كتاب فرض الخمس ، باب ومن الدليل على أن الخمس للامام .

(٢) هذه الرواية تفيد بأن مقدار زكاة الفطر صاعا من تمر ، ومدان من حنطة ، وهي تخالف ما ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو أن مقدار الزكاة صاعا من قوت البلد فقط . ولكن لعل هذا خطأ في النقل أو خطأ مطبعي ، ويكون الصواب هو كما يلي : (على كل انسان صاع تمر أو مدان من حنطة) . ويؤيد ذلك ما جاء في آخر الرواية (قال وكان يؤتى بالدقيق والسويق مدين مدين فيقبله) .
ويكون بذلك قد أخذ عمر بن عبد العزيز بقول معاوية – رضي الله عنه – عندما خطب الناس فقال (اني أرى مدين من سمراء الشام ، تعدل صاعا من تمر) . (رواه القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ،ص ٦٧٨ كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير حديث رقم (٩٨٥) .
فهو يرى أن مدين أي نصف الصاع من القمح تعادل صاعا من تمر أو من زبيب أو شعير أو غير ذلك من قوت البلد .

قسمها يوم الفطر ، قال : وكان يؤتى بالدقيق والسويق مدين مدين فيقبله)(١)

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال (فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين) (٢) .

وكان - رحمه الله - يأمر عماله بالمسارعة في اخراجها ، فقد كتب اليه بعض ولاته :

(ان الناس ، لما سمعوا بولايتك ، تسارعوا الى أداء الزكاة ، زكاة الفطر ، فقد اجتمع من ذلك شيء كثير ، ولم أحب أن أحدث فيها شيئا حتى تكتب اليّ برأيك) .

فكتب اليه عمر :

(لعمري ، ما وجدوني واياك على ما ظنوا ، وما حبسك اياها الى اليوم ، فأخرجها حين تنظر في كتابي) (٣) .

أمره بالوفاء بالعهد :

ومن الأمثلة الدالة على قيام عمر بن عبد العزيز بالأمر بالمعروف ، أمره

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٠٥ .

لعماله وقواده بالوفاء بالعهد ، وانجاز الوعد مع أي شخص كان .

فقد كتب - رحمه الله - الى عامله على خراسان :

(لا تهدموا كنيسة ، ولا بيعة (١) ، ولا بيت نار صولحتم عليه ..)(٢) .

فعمر بن عبد العزيز يأمر قائده هنا بالوفاء بالعهد وانجاز الوعد حتى مع غير المسلمين ، لأن الوفاء بالعهد أمر مطلوب قد أمر الله به في كتابه الكريم ، فقال سبحانه (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) (٣) ، وقال أيضا (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) (٤) .

وأمر به أيضا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد قال عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - (سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها ، أو ينبذ اليهم على سواء) (٥) .

---

(١) البيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود ، والجمع بيع .
(انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٦ ، مادة (بيع) .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٥٧٢ .

(٣) سورة الاسراء الآية (٣٤) .

(٤) سورة النحل الآية (٩١) .

(٥) رواه الشيباني : أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ١١١ ، السجستاني : سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، كتاب الجهاد ، باب الامام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير اليه ، الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٧١ ، ابواب السير ، باب ما جاء في الغدر ، وقال حديث حسن صحيح .

لذلك كله حرص عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - على الوفاء بالعهد وأمر رعيته به لأنه صفة يحبها الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وما ذكرته كان على سبيل المثال لا الحصر كنماذج يعرف بها قيامه - رحمه الله - بالأمر بالمعروف ، كما سنرى في المطلب القادم ما يبين لنا قيامه بالنهي عن المنكر وحرصه على ازالته وتغييره .

(المطلب الثاني)
(قيامه بالنهي عن المنكر)

ان عمر بن عبد العزيز قام بالنهي عن المنكر كما قام بالأمر بالمعروف وذلك لأهمية ذلك وضرورته . ولأن النهي عن المنكر قرين للأمر بالمعروف ومكمل له .

وهذه عدد من النماذج التي تبين لنا قيام عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بالنهي عن معظم المنكرات المتفشية في الأمة آنذاك .

نهيه عن سب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

من أهم المنكرات التي أزالها الله على يد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ترك سب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، حيث كان معظم بني أمية يسبونه - رضي الله عنه - ويأمرون ولاتهم بفعل ذلك .

فقد ذكر الطبري (١) أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - لما ولّى المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - الكوفة في جمادى سنة احدى وأربعين دعاه فحمد الله وأثنى عليه ... الى أن قال له (ولست تاركا ايصاءك بخصلة : لا تتحم عن شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان ، والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والاقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وباطراء شيعة عثمان - رضوان الله عليهم - ، والادناء لهم ، والاستماع منهم) .

---

(١) في كتابه : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

وذكر ابن كثير (١) (أن مروان بن الحكم لما كان أميرا على المدينة لمعاوية - رضي الله عنه - كان يسب عليا - رضي الله عنه - كل جمعة على المنبر) .

وذكر الذهبي (٢) رواية تؤكد رواية ابن كثير السابقة . فقد ذكر عن عمير بن اسحاق (٣) أنه قال (كان مروان أميرا علينا ست سنين فكان يسب عليا - رضي الله عنه - كل جمعة على المنبر ، ثم عزل بسعيد بن العاص ، فبقي سعيد سنتين فكان لا يسبه ، ثم أعيد مروان فكان يسبه ، فقيل للحسن - رضي الله عنه - : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فجعل لا يرد شيئا) .

وذكر ابن الأثير (٤) أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قال : (كان أبي اذا خطب فنال من علي - رضي الله عنه - تلجلج فقلت : يا أبت انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال : أو فطنت لذلك؟ قلت نعم . قال : يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى أولاده) .

---

(١) في كتابه : البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .

(٢) في كتابه : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٣) هو عمير بن اسحاق القرشي أبو محمد كان من أهل المدينة فتحول الى البصرة فنزلها ، روى عن عدد من الصحابة ، وثقه ابن معين وابن حبان ، وقال النسائي : ليس به بأس . (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ١٤٣) .

(٤) في كتابه : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٥٤ .

ويحدث عمر بن عبدالعزيز عن نفسه فيقول :

(كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، فبلغه عني شيء من ذلك .

فأتيته يوما وهو يصلي فأطال الصلاة ، فقعدت انتظر فراغه ، فلما فرغ من صلاته التفت اليّ فقال لي :

متى علمت أن الله قد غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟

قلت : لم أسمع ذلك .

قال : فما الذي بلغني عنك في علي ؟

فقلت : معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه) (١) .

وكان الولاة من غير بني أمية أيضا يقومون بسب علي - رضي الله عنه - فقد ذكر ابن كثير (٢) (ان محمد بن يوسف الثقفي وكان أميرا على اليمن يلعن عليا - رضي الله عنه - على المنابر) .

فلما تولى عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - الخلافة أمسك عن ذلك ، وكتب الى العمال في الآفاق بترك ذلك ، وجعل مكانه قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (٣) .

---

(١) انظر المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة ، وأورد هذا الخبر أيضا الفسوي : في المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٥٦٨ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٩٣.

(٢) في كتابه : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ٨٠ .

(٣) سورة النحل الآية (٩٠) .

فامتدحه الشعراء وغيرهم بذلك ، فممن امتدحه كثير عزة الخزاعي حيث قال :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تقبل اشارة مجرم

واظهرت نور الحق فاشتد نوره ... على كل لبس بارق الحق مظلم

وعاقبت فيما قد تقدمت قبله ... وأعرضت عما كان قبل التقدم

وصدقت بالفعل المقال مع الذي ... أتيت فأمسى راضيا كل مسلم

فقال عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – حين أنشده هذا الشعر : أفلحنا اذا (١) .

ومما يؤيد هذه الروايات التاريخية ما جاء في صحيح مسلم وسنن الترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : (أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا – رضي الله عنهم – فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب اليّ من حمر النعم .

سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول له خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول

---

(١) انظر لما تقدم الخزاعي : كثير عزة ، ديوان كثير ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ (ط . بدون ، نشر دار الثقافة ، بيروت) ١٣٩١ هـ ، جمع وشرح د. احسان عباس ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٩٣ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ح ٤ ، ص ١٥٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٦ ، عبدالملك ابن حسين بن عبدالملك : سمط النجوم العوالي ، ح ٣ ، ص ٢٠٧ .
وقد اعتمدت في ترتيب الأبيات على ما جاء في ديوان كثير عزة .

الله - صلى الله عليه وسلم - أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبوة بعدي .

وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليا فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) (١) دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلي) (٢) .

فنهي عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عن سب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يعتبر عملا جليلا يستحق كل الثناء والمدح ، كيف لا وقد صان عرض أمير المؤمنين وآل بيته عن السب والشتم .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - يكن لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وآل بيته حبا عظيما ، فقد قال ذات يوم

---

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية (٦١) .

(٢) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، ج ٤ ، ص ١٨٧١ ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - باب فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حديث رقم (٢٤٠٤) واللفظ له ، الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٣٠١ ، أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - باب (٨٧) .

لفاطمة بنت علي بن أبي طالب (١) :

(يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب اليّ منكم ، ولأنتم أحب اليّ من أهل بيتي) (٢) .

وكانت فاطمة هذه تثني عليه كثيرا وتقول :

(لو كان بقي لنا ما احتجنا بعد الى أحد) (٣) .

نهيه عن المكس (٤) :

ومن النماذج الدالة على قيام عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بالنهي عن المنكر نهيه عن المكس .

فقد قال محمد بن قيس (لما ولي عمر بن عبدالعزيز وضع المكس عن كل أرض) (٥) .

---

(١) هي فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبدمناف ، أمها أم ولد ، روت عن أبيها وقيل لم تسمع منه ، وروت عن أخيها ابن الحنفية ، واسماء بنت عميس ، قال ابن جرير : توفيت فاطمة سنة سبع عشرة ومائة ، (انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٨ ، ص ٤٦٥ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ح ١٢ ، ص ٤٤٣) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ١٣١ .

(٤) المكس : هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار وأصله الجباية . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ح ٤ ، ص ٣٤٩ ، ابن منظور : لسان العرب ، ح ٦ ، ص ٢٢٠ ، مادة (مكس) .

(٥) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٤٥ .

وكتب - رحمه الله - الى عدي بن أرطأة (أن ضع عن الناس المائدة ، والنوبة ، والمكس ، ولعمري ماهو بالمكس ، ولكنه البخس الذي قال الله فيه (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (١) فمن أدى زكاة ماله فأقبل منه ومن لم يأت فالله حسيبه) (٢) .

ولم يكتف عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بهذا بل انه حرص على اقتلاع هذا المنكر من جذوره ، وطمس معالمه حتى لا يبقى له أثر .

فقد كتب - رحمه الله - الى عامله على فلسطين (أن اركب الى البيت الذي يقال له المكس فاهدمه ، ثم احمله الى البحر فانسفه في اليم نسفا) (٣) .

وهذا يعتبر عملا جليلا فقد بادر - رحمه الله - الى تغيير المنكر من أعلى درجاته وهو الهدم والتدمير لمثل هذا البيت الذي لا يحبه الله - عز وجل - ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ولقد جاء في السنة المطهرة ما يدل على تحريم المكس وتوعد صاحبه بعدم دخول الجنة وأنه من أقبح المعاصي والمنكرات .

فقد قال عقبة بن عامر - رضي الله عنه - سمعت رسول الله - صلى الله

---

(١) سورة هود الآية (٨٥) ، والشعراء الآية (١٨٣) .

(٢) انظر المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٣٨٣ ، وروى نحو هذا الخبر أيضا ابن عبدالحكم في سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص ٨٣ ، الا انه ذكر أن عمر ابن عبدالعزيز ، كتب بهذا الى عماله كافة .

(٣) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، ص ١١٣ .

عليه وسلم - يقول (لا يدخل الجنة صاحب مكس) (١) .

وروى الامام أحمد في المسند أن مسلمة بن مخلد - وكان أميرا على مصر - عرض على رويفع بن ثابت (٢) - رضي الله عنه - أن يوليه العشور فقال : اني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول (ان صاحب المكس في النار)(٣)

وكذلك روى الامام مسلم في صحيحه ما يدل على أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات .

فقد قال بريدة - رضي الله عنه - في قصة رجم ماعز بن مالك والغامدية لأنهما زنيا بعد الاحصان (ثم أمر بها - أي الغامدية - فحفر الى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بحجر فرمى بها رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - سبه اياها فقال : مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) (٤) .

---

(١) أخرجه الشيباني : أحمد بن حنبل في المسند ، ح ٤ ، ص ١٥١، والسجستاني: في مسند أبي داود ، ح ٣ ، ص ٣٤٩ ، كتاب الخراج والامارة والفيء ، باب في السعاية على الصدقة ، والدارمي : في سنن الدارمي ، ح ١ ، ص ٣٩٣ ، كتاب الزكاة ، باب كراهية أن يكون الرجل عشارا .

(٢) هو رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري المدني ، صحابي سكن مصر ، وولي امرة برقة ، ومات في سنة ست وخمسين . (انظر العسقلاني : تقريب التهذيب ح ١ ، ص ٢٥٤) .

(٣) انظر الشيباني : المسند ، ح ٤ ، ص ١٠٩ .

(٤) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ح ٣ ، ص ١٣٢٣، ١٣٢٤ كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ، حديث رقم (١٦٩٥) .

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أن المكس معصية كبيرة ومنكر عظيم لذلك بادر عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الى تغيير هذا المنكر بالقول والفعل معا .

نهيه عن الخمر وكل مسكر :

ونهى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - عن الخمر وكل مسكر وحذر من شربه وتوعد كل من أقدم على شربه بالعقوبة الشديدة الرادعة .

فقد كتب الى أيوب بن شرحبيل وأهل مصر كتابا جاء فيه :

(من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى أيوب بن شرحبيل وأهل مصر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، سلام عليكم ، أما بعد : فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد : فان الله أنزل في الخمر ثلاث آيات في ثلاث سور من القرآن ، فشربه الناس في الأوليين ، وحرمت عليهم في الثالثة ، وأحكم تحريمها - ثم ذكر الآيات التي نزلت في بيان أضرار الخمر وتحريمه (١) - ثم قال بعد ذلك :

ثم انه قد كان من أمر هذا الشراب أمر ساءت فيه رعة كثير من الناس ، وجمعوا مما يغشون به مما حرم الله فيه حراما كثيرا نهوا عنه عند سفه أحلامهم ، وذهاب عقولهم ، حتى استحل في ذلك الدم الحرام ، وأكل المال الحرام ، والفرج الحرام ، وقد أصبح كل من يصيب من ذلك الشراب انما علتهم فيه يقولون : الطلاء (٢) لا بأس به علينا في شربه .

---

(١) وهذه الآيات هي الآية (٢١٩) من سورة البقرة ، والآية (٤٢) من سورة النساء ، والآيات (٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥) من سورة المائدة .

(٢) تقدم التعريف به في ص (٥٣)، وهو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

ولعمري ان ما قرب الى الخمر في مطعم أو مشرب أو غير ذلك ليتقى ، وما يشرب اولئك شرابهم الذي يستحلون الا من تحت أيدي النصارى الذين يهون عليهم زيغ المسلمين في دينهم ، ودخولهم فيما لا يحل لهم ، مع الذي يجمع نفاق سلعهم ، ويسارة المؤونة عليهم ، وما لأحد من المسلمين عذر أن يشرب ما أشبه ما لا خير فيه من الشراب ، فان الله جعل عنه غنى وسعة من الماء الفرات ، ومن الأشربة التي ليس في الأنفس منها حاجة من العسل واللبن والسويق والنبيذ(١) من الزبيب والتمر ، غير أن من نبذ نبيذا من عسل أو زبيب أو تمر فلا ينبذه الا في الأسقية التي لا زفت فيها ، فانه قد بلغنا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (انه نهى عن شرب ما جعل في الجرار ، والدباء ، والظروف المقيرة) (٢) .

وقد علم من شرب الطلاء أنه يعمل في الظروف المزفتة من القلال والزقاق - لانه لا يصلحه الا ذلك - أنه يسكره ، وقد ذكر لنا أن رسول الله - صلى الله

---

(١) النبيذ : هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك . يقال نبذت التمر والعنب ، اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا ، وسواء كان مسكرا أو غير مسكر فانه يقال له نبيذ ، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ ، كما يقال للنبيذ خمر . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ح ٥ ، ص ٧) .

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، ح ٦ ، ص ٢٤٢ ، كتاب الأشربة ، باب الخمر من العسل ، والقشيري : في الجامع الصحيح ، ح ٣ ، ص ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، كتاب الاشربة ، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير ، حديث رقم (١٩٩٣) .

عليه وسلم - قال (كل مسكر حرام) (١) .

فاستغنوا بما أحل الله لكم ، عما حرم عليكم وشبّه بالحرام ، فانه ليس من الأشربة شيء يشبهه غير هذا الشراب الواحد ، فانا من نجده يشرب منه شيئا بعد تقدمنا اليه فيه نوجعه عقوبة في ماله ونفسه ، ونجعله نكالا لغيره ، ومن يستخف بذلك منا فان الله أشد عقوبة وأشد بأسا وأشد تنكيلا .

وقد أردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع اليه من الطلاء ، وما جعل في الدباء ، والجرار ، والظروف المزفتة ، اتخاذ الحجة عليكم اليوم ، وفيما بعد اليوم ، فانه من يطع يكن خيرا له ، ومن يخالف ما نهي عنه نعاقبه في العلانية ويكفينا الله ما أسر ، انه على كل شيء رقيب والله على كل شيء شهيد) (٢) .

وأشار الكندي (٣) الى هذا الخبر ولكنه أضاف أن دنان الخمر كسرت ، وعطلت حاناتها .

---

(١) أخرجه البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٦ ، ص ٢٤٢ ، كتاب الأشربة ، باب الخمر من العسل عن عائشة - رضي الله عنها - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال (كل شراب أسكر فهو حرام) .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٨٣ - ٨٦ ، ووجه عمر ابن عبد العزيز كتابا نحو هذا الكتاب الى عدي بن أرطأة وأهل البصرة . (انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢١٨) .

(٣) في كتابه الولاة وكتاب القضاة ، ص ٦٨ .

وذكر ابن سعد (١) أن عمر بن عبدالعزيز حرّم الطلاء في كل أرض .

وكتب أيضا - رحمه الله - بذلك كتابا الى عماله جاء فيه :

(من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى العمال ، أما بعد : ... الى أن قال : ثم ان الطلاء لا خير فيه للمسلمين ، انما هو الخمر يكنى باسم الطلاء ، قد جعل الله عنه مندوحة وأشربة كثيرة طيبة ، وقد علمت أن ناسا يقولون : قد أحله عمر - رضي الله عنه - ، وشربه ناس ممن مضى من خيارنا ، وان عمر انما أتي منه بشراب طبخ حتى خثر فقال حين أتي به : أطلاء هذا ؟ يعني به طلاء الابل فلما ذاقه قال : لا بأس بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شربه من صالحيكم فانهم شربوه قبل أن يتخذ مسكرا ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (حرام كل مسكر على كل مؤمن) (٢) فلا أرى أن يتخذ الفاجر البار دلسة ، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرموه ، فانه من أجمع الأبواب والخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم) (٣) .

وكان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - لا يتوانى في اقامة الحد على كل من عصى أمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - فوقع في هذا الجرم العظيم .

---

(١) في الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ ، وأورد هذا الخبر أيضا النووي في تهذيب الاسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٢٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص (٢٤٥) بلفظ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (كل شراب اسكر فهو حرام) .

(٣) انظر ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص ٨١ ، ٨٢ .

فقد قال عبادة بن نسيّ (شهدت عمر بن عبدالعزيز يضرب رجلا حدا في خمر فخلع ثيابه ثم ضربه ثمانين رأيت منها ما بضعّ ومنها ما لم يبضع ثم قال : انك ان عدت الثانية ضربتك ثم الزمتك الحبس حتى تحدث خيرا .

قال : يا أمير المؤمنين أتوب الى الله أن أعود في هذا أبدا ، فتركه عمر) (١) .

فكل ما سبق يدل على حرص عمر بن عبدالعزيز عن النهي عن الوقوع في هذا المنكر العظيم لأن الخمر هي أم الخبائث فمتى ما غاب عقل الانسان وخرج عن وعيه أصبح كالأنعام بل هو أضل سبيلا .

ونلحظ من خلال ما سبق أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - كان حريصا كل الحرص على قطع جميع السبل المؤدية الى تناول الخمر ، فنراه ينهى رعيته عن الأشياء التي تؤدي الى السكر ولو لم تسم خمرا ، كالطلاء والنبيذ ، وغيرهما.

وهذا فيه دلالة على حرص عمر بن عبدالعزيز على القضاء على هذا المنكر وازالته .

وفيه أيضا دلالة على فقه عمر بن عبدالعزيز وسعة علمه ، لأن تسمية الخمر بغير اسمها تحرجا من اسمها ، ولقصد اباحتها قد جاء في السنة ما يدل على أنه سيقع .

فقد قال مالك بن مريم : دخل علينا عبدالرحمن بن غنم فتذاكرنا الطلاء ، فقال : حدثني أبو مالك الأشعري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٥ .

الله عليه وسلم - يقول (ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)(١)

نهيه عن الغناء والمعازف :

لا شك أن الغناء والاستماع اليه والضرب بالمعازف وآلات اللهو من أقبح المعاصي وأعظم المنكرات ، لذلك بادر عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الى النهي عن ذلك ، وأمر عماله بزجر من يقوم به .

فقد ذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى العمال كتابا في النهي عن النياحة واللهو جاء فيه (بلغني أن نساء من أهل السفه يخرجن عند موت الميت ... الى أن قال : فازجر عن ذلك الباطل ، واللهو من الغناء ، وما أشبهه ، فان لم ينتهوا فنكل من أتى ذلك منهم غير معتد في النكال) (٢) .

والى جانب أمره لعماله بالنهي عن هذا المنكر لم يغفل عمر بن عبد العزيز أولاده وذويه لأنه هو المسؤول عنهم ، فقد حذر عمر بن عبد العزيز مؤدب أولاده من التهاون في هذا الأمر بل وأمره أن يعلمهم بغض الملاهي المحرمة ، وحضور المعازف ، واستماع الأغاني .

فقد كتب - رحمه الله - الى سهل مولاه وهو مؤدب ولده (من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى سهل مولاه ، أما بعد : فاني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي ... الى أن قال : وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي

---

(١) انظر السجستاني : سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٩١ ، ٩٢ ، كتاب الأشربة ، باب في الداذي ، ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٢٣ ، كتاب الأشربة ، باب الخمر يسمونها بغير اسمها .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ .

التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف ، واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء (١) ، ولعمري لتوقي ذلك ، بترك حضور تلك المواطن ، أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه) (٢) .

ونهى عمر بن عبد العزيز عن البرابط (٣) لأنها آلة لهو تدخل ضمن المعازف المحرمة بالنصوص الشرعية الصحيحة الصريحة .

فقد كتب الى يزيد بن أبي حبيب عندما سأله عن اللعب بالدفاف ، والبرابط في العرس (امنع الذين يضربون البرابط ودع الذين يضربون بالدفاف فان ذلك يفرق بين النكاح والسفاح) (٤) .

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبينا جواز الضرب بالدف (فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف والصوت في النكاح) (٥) .

---

(١) روي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال (الغناء ينبت النفاق في القلب) . (انظر القرطبي : محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤ ، ص ٥٢).

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ٢٩٦ .

(٣) البربط : هي ملهاة تشبه العود ، وهو فارسي معرب ، وأصله بربت ، لأن الضارب به يضعه على صدره ، واسم الصدر : بر . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ، ص ١١٢) .

(٤) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٠٦ .

(٥) انظر الترمذي: سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٢٧٥،٢٧٦ ، أبواب النكاح، باب ما جاء في اعلان النكاح ، وقال الترمذي حديث حسن، النسائي: سنن النسائي ، ج ٦ ، ص ١٢٧ ، كتاب النكاح ، باب اعلان النكاح بالصوت وضرب الدف .

وأما الغناء والمعازف فقد وردت عدة أدلة تبين حرمتها على كل مسلم ومسلمة ، وعقوبة كل من يقدم على فعلها أو الاستماع اليها .

منها قوله عز وجل (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) (١) .

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية : (سئل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن هذه الآية فقال : الغناء ، والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات) .

وقال أيضا ، قال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - انه هو الغناء ، وكذلك قال عكرمة ، وميمون بن مهران ، ومكحول ، وقال الحسن (لهو الحديث المعازف والغناء) (٢) .

ومنها قوله تعالى (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) (٣) قال مجاهد : الغناء والمزامير (٤) .

ومنها ما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر ، والحرير ، والخمر ، والمعازف) (٥) .

---

(١) سورة لقمان الآية (٦) .
(٢) انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤ ، ص ٥٢ .
(٣) سورة الاسراء ، جزء من الآية (٦٤) .
(٤) انظر المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٥١ .
(٥) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ، كتاب الأشربة ، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه .

أي أن هذه الأشياء الأربعة محرمة على كل مسلم ومسلمة لكن سيأتي أقوام يفعلونها فعل المستحل لها والعياذ بالله .

نهيه عن احداث الكنائس وغيرها في بلاد المسلمين :

نهى عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عن احداث الكنائس ، وبيوت النار وغيرها من أماكن العبادة لغير المسلمين .

فقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى عبدالرحمن بن نعيم (لا تهدموا كنيسة ، ولا بيعة ، ولا بيت نار صولحتم عليه ، ولا تحدثن كنيسة ، ولا بيت نار) (١) .

فعمر بن عبدالعزيز كان حريصا على أن لا يحدث في ديار المسلمين مجتمع لصلاة غير المساجد التي هي خاصة بالمسلمين لكي يؤدوا فيها شعائرهم ، وذلك لورود النهي عن احداث الكنائس وغيرها من دور العبادة في بلاد المسلمين .

فقد روى ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا تحدثوا في الاسلام كنيسة ولا تجددوا ما ذهب منها) (٢) .

وعندما سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - (هل للمشركين أن يتخذوا الكنائس في أرض العرب ؟ قال ابن عباس : أما ما مصر المسلمون فلا ترفع فيه

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٥٧٢ .

(٢) انظر الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ ، حديث رقم (١١٢٨٧) (ط . الأولى ، نشر مكتبة التراث الاسلامي ، حلب) ١٣٩٠هـ ضبط وتصحيح حسن رزوق وصفوة السقا .

كنيسة ولا بيعة ، ولا بيت نار ولا صليب ، ولا ينفخ فيه بوق ، ولا يضرب فيـــه ناقوس ، ولا يدخل فيه خمر ولا خنزير .

وما كان من أرض صولحت صلحا ، فعلى المسلمين أن يفوا لهم بصلحهم ، قال تفسير ما مصر المسلمون : ما كانت من أرض العرب ، أو أخذت من أرض المشركين عنوة) (١) .

ولما كانت توجد كنائس في بعض أمصار المسلمين مما فتح عنوة أو مما فتح صلحا ولكن لم يصالح أهلها على بقائها أمر عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بهدمها .

فقد أمر عامله على اليمن - عروة بن محمد - بأن يهدم كل كنيســـة في أمصار المسلمين في اليمن .

قال الصنعاني : أخبرني عمي وهب بن نافع قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى عروة بن محمد أن يهدم الكنائس التي في أمصار المسلمين ، قال : فشهدت عروة ابن محمد ركب حتى وقف عليها ، ثم دعاني فشهدت على كتاب عمر ، وهـدم عروة اياها ، فهدمها) (٢) .

نهيه عن منكرات الحمّامات :

كان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - ينهى عن المنكرات التي تقـع في الحمامات كالدخول اليها بغير مئزر ، ودخول النساء اليها من غير حاجة ماسة لها ، وكالصور ذوات الأرواح التي تكون فيها .

---

(١) انظر الصنعاني : المصنف ، ح ٦ ، ص ٦٠ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ح ٦ ، ص ٥٩ .

فقد قال أسامة بن زيد (جاءنا كتاب عمر بن عبدالعزيز فقرئ علينا : لا يدخل الحمام الا بمئزر، فلقد رأيت صاحب الحمام يعاقب ويعقاب الذي يدخل) (١)

وذكر ابن أبي شيبة أن عمر بن عبدالعزيز كتب الى عامله على البصرة ينهاه عن دخول الناس للحمامات الا بمئزر) (٢) ، ولاذلك لأن الرجل اذا دخل الحمام من غير مئزر ظهرت عورته وبدت للناس ، وهذا منكر لا يقره الشرع ولا يرضى به .

ومما يؤكد ذلك ويثبته ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن دخول الحمامات ، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر) (٣) .

ولم يقتصر الأمر على النهي فقط بل ان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - كان يعاقب كل من يدخل الحمام بغير مئزر ، ويعاقب أيضا صاحب الحمام لسماحه له بالدخول وهو على هذه الحالة .

فقد ذكر ابن أبي شيبة عن موسى بن عبيدة قال : (رأيت عمر بن عبدالعزيز يضرب صاحب الحمام ومن دخله بغير ازار) (٤) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ .
(٢) انظر ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ١ ، ص ١١٠.
(٣) انظر السجستاني : سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، كتاب الحمام ، باب(١) واللفظ له ، الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١١٣ ، كتاب الأدب ، باب دخول الحمام ، وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة واسناده ليس بذاك القائم ، والميازر جمع مئزر وهو الازار .
(٤) انظر ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ١ ، ص ١١٠

ونهى عمر بن عبد العزيز أيضا عن دخول النساء للحمامات ، فقد قال معقل ابن عبيد الله : كتب عمر بن عبد العزيز (لا يدخل الحمام من الرجال الا بمئزر ولا يدخله النساء رأسا) (١) .

وقال مكحول : كتب عمر الى امراء الأجناد أن لا يدخل رجل الحمام الا بمئزر ولا امرأة الا من سقم) (٢) .

وذكر الكندي ما يفيد بأن عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على مصر بمنع النساء من دخول الحمامات (٣) ، وذلك لأن المرأة كلها عورة لا يجوز لها أن تظهر شيئا من جسدها للأجانب ، ولا أن تضع ثيابها في غير بيتها لا سيما وأن الحمامات يدخلها نساء غير مسلمات .

ومما ورد في النهي عن دخول النساء للحمامات الا من سقم ، ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن نساء من أهل الشام أتتها فقالت : لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات ؟ قلنا : نعم ، قالت : فاني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول (أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيتها فقد هتكت ما بينها وبين الله - عز وجل - أو ستر ما بينها وبين الله - عز وجل) (٤) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ .

(٢) انظر ابن أبي شيبة : المصنف ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٣) انظر الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ٦٩ .

(٤) انظر السجستاني : سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٣٠١ ، كتاب الحمام ، باب(١) ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١١٤ ، كتاب الادب باب ما جاء في دخول الحمام وقال (حديث حسن) .

وكذلك ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كتب الى الآفاق : (لا تدخلن امرأة مسلمة الحمام الا من سقم ، وعلموا نساءكم سورة النور)(١) .

وكتب أيضا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الى أبي عبيدة - رضي الله عنه - (بلغني أن نساء من نساء المؤمنين والمهاجرين يدخلن الحمامات ومعهن نساء من أهل الكتاب ، فازجر عن ذلك ، وحل دونه ، فقال أبو عبيدة وهو غضبان - ولم يكن غضوبا ولا فاحشا - اللهم أيما امرأة دخلت الحمام من غير علة ، ولا سقم تريد بذلك أن تبيض وجهها فسود وجهها يوم تبيض الوجوه) (٢) .

وكان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - يراقب الحمامات مراقبة شديدة لكي ينكر ما فيها من المنكرات ، ومما يدل على ذلك ما رواه ابن الجوزي أن عمر بن عبدالعزيز مر بحمام عليه صورة ، فأمر بها فطمست وحكت ، ثم قال (لو علمت من عمل هذا لأوجعته ضربا) (٣) .

فالحمامات كانت توجد في بعضها صور اما لانسان أو لحيوان أو لغير ذلك مما فيه روح .

ومما يدل على انتشار هذا المنكر في بعض الحمامات ما ذكره الغزالي (٤) عند الحديث عن منكرات الحمامات حيث قال : (منها الصورة التي تكون على باب الحمام ، أو داخل الحمام ، يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قدر) .

---

(١) انظر الصنعاني : المصنف ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) انظر المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، ص ٩٨ .

(٤) في كتابه (احياء علوم الدين) ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

وتصوير ذوات الأرواح منكر عظيم لما ورد في الصحيحين عن أبي هريـــرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (قال اللـــه تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي ، وفليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة) (١) .

ولما ورد في الصحيحين أيضا عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) (٢) .

لذلك بادر عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بالنهي عن هذا المنكـــر ، وتوعد من يقترفه بالضرب والتعزير .

نهيه عن النياحة :

نهى عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عن النياحة على الميـــت لأن هذا الفعل من أعمال الجاهلية التي حرمها الاسلام .

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٧ ، ص ٦٥ ، كتاب اللباس ، باب نقض الصور ، القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٦٣٠ ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، حديث رقم (٢١١١) واللفظ له .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٧ ، ص ٦٥ ، كتاب اللباس ، باب عذاب المصور يوم القيامة ، القشيري : الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٦٣٠ ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، حديث رقم (٢١٠٩) ، واللفظ له .

فقد ذكر ابن عبدالحكم (١) أن عمر بن عبدالعزيز كتب كتابا في النهي عن النياحة جاء فيه (أما بعد : فانه ذكر لي أن نساء من أهل السفه والجفاء يخرجن الى الأسواق عند موت الميت ، ناشرات رؤوسهن ينحن نياحة أهل الجاهلية ولعمري ما رخص للنساء في وضع خمرهن مذ أمرن أن يضربن بهن على جيوبهن . فانه عن هذه النياحة نهيا شديدا ، وتقدم الى صاحب شرطكم فلا يقرن نوحا في دار ولا طريق ، فان الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والاخرة فقال (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (٢) .

وروى ابن سعد أن عمر بن عبدالعزيز كتب كتابا الى العمال في النهي عن النياحة واللهو فقال فيه :

(بلغني أن نساء من أهل السفه يخرجن عند موت الميت منهن ناشرات شعورهن ينحن كفعل أهل الجاهلية ، وما رخص للنساء في وضع خمرهن منذ أمرن أن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، فتقدموا في هذه النياحة تقدما شديدا ، وقد كانت هذه الأعاجم تلهو بأشياء زينها الشيطان لهم ، فازجر من قبلك من المسلمين عن ذلك ، فلعمري لقد آن لهم أن يتركوا ذلك مع ما يقرؤون من كتاب الله ، فازجر عن ذلك الباطل واللهو من الغناء وما أشبهه فان لم ينتهوا فنكل من أتى ذلك منهم غير معتد في النكال) (٣) .

نعم ان النياحة على الميت منكر عظيم لما فيه من عدم الرضى بقضاء الله وقدره ، ولما فيه من التبرج والسفور وذلك لخروج النساء في الأسواق

---

(١) في سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآيتان (١٥٦ ، ١٥٧) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ .

والطرقات ناشرات روؤسهن ، رافعات أصواتهن ، ضاربات لخدودهن ، شاقـــات لجيوبهن . واذا كان الاسلام قد أمر المرأة أن لا تضرب برجلها لكي لا يعلم ما تخفي من زينة وغيرها ، كما قال عز وجل (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) (١) . اذا كان الامر كذلك فهذا السفور ، وهذا الخروج الى الأسواق والطرقات علـى هذه الحالة أولى وأشد تحريما .

ولقد جاء في السنة ما يبين تحريم هذا الفعل ، والتبرئ من صاحبه ، فقد روى الشيخان عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال ، قال رسول اللـه - صلى الله عليه وسلم - ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعـوى الجاهلية) (٢) .

وأخرج الامام مسلم عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنـه - قال ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقـام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب) (٣) .

وبالاضافة الى أن هذا الفعل من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية فانـه والعياذ بالله قد يؤدي الى الكفر .

فقد ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال ، قال رسول اللـه -

---

(١) سورة النور ، جزء من الآية (٣١) .

(٢) انظر البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، كتاب الجنائز ، باب ليس منا من ضرب الخدود ، القشيري ، مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح، ج ١ ، ص ٩٩ ، كتاب الايمان ، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية حديث رقم (١٠٣) .

(٣) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ ، كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحج حديث رقم (٩٣٤)والسربال هو القميص .

صلى الله عليه وسلم - (اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب ، والنياحة على الميت) (١) .

لذلك نهى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - عن هذا المنكر وبادر الى أمر ولاته وعماله بالنهي عن ذلك ومعاقبة كل من يقدم على هذا الفعل المشين.

وبعد ، فهذه بعض النماذج والأمثلة التي تدل على قيام الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بهذا العمل الجليل ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولست أدّعي أنني ذكرت جميع ما قام به عمر بن عبد العزيز من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، بل ما ذكرته غيض من فيض ، وقليل من كثير . ولو أردت أن أذكر جميع الأمثلة الدالة على قيامه بهذا العمل العظيم لطال بنا المقام ، ولكن حسبي أنني ذكرت ما يثبت قيامه بهذا العمل العظيم الجليل الذي هو صفة من صفات عباد الله المؤمنين كما أخبر بذلك العزيز الحكيم حين قال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) (٢) .

ومما لا شك فيه أن قيام عمر بن عبد العزيز بهذا العمل ترك آثارا واضحة

---

(١) انظر المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ ، كتاب الايمان ، باب اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة حديث رقم (٦٧) ، وانظر النووي : شرح صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (٧١) .

على الرعية ، لاسيما وأنه أمير المؤمنين فهو صاحب القدرة المتميزة على غيره لسلطانه وولايته .

ومن أهم الآثار التي ترتبت على قيام عمر بن عبدالعزيز بهذا العمل هو انتشار المعروف بين عامة الناس وقلة المنكرات وانحسارها وعدم الجرأة على المجاهرة بها .

فالصلاة أصبحت تقام في أوقاتها ، والخمر وما شابهها من المسكرات قد نهي عنها وكسرت دنانها ، والحوانيت قد عطلت ، وأغلقت أبوابها ، والمكوس قد نهي عنها وهدمت بيوتها ، والنياحة وما شابهها من أعمال الجاهلية قد نهي عنها وزجر أصحابها . الى غير ذلك مما سبق ذكره في هذا المبحث .

ومما يلاحظ على قيام عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي :

١) أنه كان لا يتوانى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متى علم بذلك .
٢) التعريف بالمنكر ثم النهي عنه .
٣) القيام بالنهي عن المنكر من أعلى درجاته وهو التغيير باليد .
٤) القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو أضر ذلك بخزينة الدولة مثل نهيه عن المكس ، وأمره باعادة خمس الغنائم على ما جاء في كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم .

المبحث الرابع

(جهوده في ردّ المظالم)

توطئـــة :

الظلم داء عظيم وآفة خطيرة ، فاذا ما تفش في المجتمع فانه يؤذيـــه ويتعب كاهله ، وقد يؤدي به الى الهلاك والدمار .

وهو قديم قدم الانسان على هذه البسيطة ، وله أسباب ودوافع نفسيـــة متعددة كالحسد ، وحب التسلط ، وكثرة التملك ، الى غير ذلك من الدوافع .

ولأن في الظلم جورا ، وعدوانا على الغير ، جاء الاسلام بمنعه وتحريمــه وتوعد صاحبه بالعذاب الأليم ، والنكال الشديد .

فقد قال عز وجل في كتابه الكريم ((انا اعتدنا للظالمين نارا أحـــاط بهم سرادقها ، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشـــراب وساءت مرتفقا)) (١) .

وقال عز وجل ((والظالمين أعد لهـــم عـــذابا أليما)) (٢) .

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي ((يا عبادي اني حرمت الظلم علـــى نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)) (٣) .

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٩) .

(٢) سورة الانسان الآية (٣١) .

(٣) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ج ٤ ، ص ١٩٩٤ كتـــاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها . حديث رقـــم (٢٥٧٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم ((اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)) (١) ، وقال أيضا ((ان الله ليملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته)) (٢) ، وقال أيضا ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين)) (٣) .

لذلك حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله على منع الظلم ونصرة المظلوم وارجاع المظالم الى أهلها .

وعمر بن عبد العزيز هو أول من ندب نفسه للنظر في المظالم كما ذكر ذلك الماوردي حيث قال : ((ثم ازداد من جور الولاة ، وظلم العتاه ، ما لم يكفهم عنه الا أقوى الأيدي ، وأنفذ الأوامر ، فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أوّل من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها وراعى السنن العادلة وأعانها)) (٤) .

وما زال رحمه الله يرد المظالم منذ أن استخلف الى أن مات حتى اشتهر ذلك بين الناس .

---

(١) انظر البخاري : الجامع الصحيح ج ٣ ، ص ٩٩ كتاب في المظالم والغصب باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، القشيري : الجامع الصحيح ج ٤ ، ص ١٩٩٦ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم حديث رقم (٢٥٧٨) واللفظ له .

(٢) انظر القشيري : الجامع الصحيح ج ٤ ، ص ١٩٩٨ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم حديث رقم (٢٥٨٣) .

(٣) انظر البخاري : الجامع الصحيح ج ٣ ، ص ١٠٠ كتاب في المظالم والغصب باب اثم من ظلم شيئا من الأرض ، القشيري : الجامع الصحيح ج ٣ ، ص ١٢٣٢ كتاب المساقاة باب تحريم الظلم حديث رقم (١٦١٢) .

(٤) انظر الماوردي : علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٨٧ (ط . بدون - الناشر المكتبة التوفيقية) راجعه د . محمد السرجاني .

فها هو ابن عبد الحكم يصرّح بذلك ويقول متحدثا عن أعمال عمر بن عبد العزيز أول ما تقلد الخلافة : ((فجلس للناس بعد ثلاث وحملهم على شريعة من الحق فعرفوها ، فردّ المظالم ، وأحيا الكتاب والسنة ، وسار بالعدل ، ورفض الدنيا وزهد فيها ، وتجرّد لاحياء أمر الله عز وجل فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عز وجل فرحمه الله)) (١) ،

وها هو ابن كثير يؤكد ذلك فيقول : ((وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته - مع قصرها - حتى ردّ المظالم ، وصرف الى كل ذي حق حقه)) (٢) ،

وفي هذا المبحث سأتحدث أولا عن ردّه لمظالمه ثم رده لمظالم بني أمية وأخيرا سأتحدث عن ردّه لمظالم ولاته ومظالم عامة الناس ،

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٣٤ ،

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ، ص ٢٠٠ ،

المطلب الأول

(ردّ عمر بن عبد العزيز لمظالمه)

لقد كان الخلفاء والأمراء من بني أمية يهدون عمر بن عبد العزيز الهدايا المتنوعة من مال ، وعقار ، واقطاعات ، ونحوها ، لقرابته وعلو قدره ، فكانت تغدق عليه الأموال الطائلة حتى جعلته من أثرياء بني أمية .

ولكن بعد أن تقلد الخلافة وأحس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه أخذ ينظر الى هذه الهدايا وتلك الأعطيات بمنظار آخر .

نعم انه بدأ ينظر ويتفكر في هذه الهدايا وتلك الأعطيات هل تحلّ له أم لا ؟ لاسيما وأن معظمها قد اغتصبها الخلفاء والأمراء من غير حق .

فبعدما أمعن النظر فيها وجد أنها لاتحلّ له فوقف خطيبا وقال لرعيته بعدما حمد الله وأثنى عليه ((أما بعد فان هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا والله ما كان لهم أن يعطوناها ، وما كان لنا أن نقبلها ، وأرى الذي قد صار اليّ ليس عليّ فيه دون الله محاسب ألا واني قد رددتها ، وبدأت بنفسي وأهل بيتي ، أقرأ يا مزاحم . فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا ثم يأخذه عمر وبيده الجلم (١) فيقطعه حتى نودي بالظهر)) (٢) .

وهكذا بدأ رحمه الله بنفسه فردّ مظالمه مظلمة مظلمة حتى ردّ جميع مافي يديه من أرض أو متاع حتى انه نظر الى فص خاتم فقال : ((هذا مما كان

---

(١) الجلم : هو المقراض .

(٢) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٦١٦ - ٦١٧ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٧ .

الوليد بن عبد الملك أعطانيه مما جاء من أرض المغرب . فردّه وخرج منه)) (١) .

وكان من المظالم التي أمر عمر بن عبد العزيز بردّها والخروج منها فدك (٢) .

فقد قال جعفر بن محمد الأنصاري (٣) : ((كانت فدك صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لابن السبيل ، وسألته ابنته فدك أن يهبها لها فأبى رسول الله ذلك عليها فلم يطمع فيها طامع . ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأمر على ذلك . فولي أبو بكر فسلك بها ما كان رسول الله يفعل ، ثم عمر ، ثم عثمان كذلك ، فلما كانت الجماعة على معاوية سنة أربعين ولىّ معاوية مروان ابن الحكم المدينة فكتب الى معاوية يطلب اليه فدك فأعطاه اياها . فكانت بيد مروان يبيع ثمرها بعشرة آلاف دينار كل سنة ، ثم نزع مروان عن المدينة وغضب عليه معاوية فقبضها منه فكانت بيد وكيله بالمدينة ، وطلبها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من معاوية فأبى معاوية أن يعطيه ، وطلبها سعيد بن العاص فأبى معاوية أن يعطيه ، فلما ولىّ مروان المدينة المرة الآخرة ردّها عليه بغير طلب من مروان وردّ عليه غلتها فيما

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) فدك بالتحريك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٨) .

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة وكان من جلة علماء المدينة ، قال عنه العسقلاني في التقريب : صدوق فقيه امام ، مات سنة أربعين ومائة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢٥٥ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ١ ، ص ١٣٢) .

مضى فكانت بيد مروان فأعطى عبد الملك نصفها وأعطى عبد العزيز بن مروان نصفها ، فوهب عبد العزيز نصفها الذي كان بيده لعمر بن عبد العزيز ٠

قال : فلما توفي عبد الملك طلب عمر بن عبد العزيز الى الوليد حقّه فوهبه له وطلب الى سليمان حقه فوهب له ، ثم من بقي من أعيان بني عبد الملك حتى خلصت لعمر بن عبد العزيز ٠

قال جعفر : فلقد ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وما يقوم به وبعياله الا هي تغل عشرة آلاف دينار في كل سنة أو أقل أو أكثر ٠ فلما ولي الخلافة سأل عن فدك وفحص عنها فأخبر بما كان من أمرها في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان حتى كان معاوية ٠

قال : فكتب عمر الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتابا فيه :

((بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى أبي بكر بن محمد ، سلام عليكم فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد :

فاني نظرت في أمر فدك وفحصت عنه فاذا هو لا يصلح لي ورأيت أن أردّها على ما كانت عليه في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان ، وأترك ما حدث بعدهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولّها رجلا يقوم فيها بالحق والسلام عليك)) (١) ٠

ومن المظالم أيضا التي كانت لعمر بن عبد العزيز رحمه الله فأمر بردّها والخروج منها المكيدس ، وجبل الورس باليمن ٠

فقد ذكر الفسوي وابن الجوزي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة خرج مما كان في يده من القطائع ، وكان في يده المكيدس ، وجبل الورس باليمن (٢) ٠

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣١ ٠

(٢) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٥٧٠ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣١ ٠

قال : فاستأذن . فقال له البواب : انه قد تبوأ مقيله .

قال : ما منه بد . قال : سبحان الله ، ألا ترحمونه ؟ انما هي ساعته .

قال : فسمع عمر صوته فقال : عبد الملك ؟ قال نعم .

قال : ادخل . فدخل . قال : ما جاء بك ؟

قال : ان مزاحما أخبرني بكذا وكذا .

قال : فما رأيك ؟ فاني أريد أن أقوم بالعشية .

قال : أرى أن تعجله ، فما تأمن أن يحدث الله بك حدثا .

قال : فرفع يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني

قال : ثم قام من ساعته ، فجمع الناس وأمر بردّها)) (١) .

ومن المظالم أيضا التي كانت لعمر بن عبد العزيز رحمه الله فأمر بردّها والخروج منها قطيعة في البحرين كانت تأتيه غلتها كل عام .

فقد ذكر الفسوي أن عمر بن عبد العزيز جاءه ثلاثون ألف درهم من مال البحرين ، فجاءه الذي كان يقوم على طعام أهله فقال : يا أمير المؤمنين قد جاءك الله بنفقة . قال : من أين ؟

قال : من مالك الذي بالبحرين جاءتك ثلاثون ألفا .

قال : فاسترجع عمر وقال : ادع لي مزاحما ، فلما جاءه مزاحم قال : أي مزاحم ، ما رددت ذلك المال الذي جاءنا من البحرين في مال الله ؟

قال مزاحم : سقط علي يا أمير المؤمنين .

قال : فاردده وصل بهذا المال في بيت مال المسلمين)) (٢) .

---

(١) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٥٨٦ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٠ وذكر في روايته أنها (السهلة) وليست (البسيطة) ولكن كلا الروايتين اتفقتا على أنها باليمامة .

(٢) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .

وهكذا فان عمر بن عبد العزيز رحمه الله بدأ بنفسه ليكون قدوة حسنة لرعيته ، فانه لو لم يفعل ذلك وبدأ برد مظالم غيره ، وترك نفسه لاعترض عليه ولم يكن لفعله أي تأثير على الآخرين .

ولقد ضرب عمر بن عبد العزيز رحمه الله لنا أروع الأمثلة برده لمظالم نفسه والخروج منها . فقد كانت تلك القطائع والأعطيات تغدق عليه الأموال العظيمة حتى ان غلته كانت حين استخلف خمسين ألف دينار . فما زال يرد مظالمه مظلمة مظلمة حتى بلغت غلته يوم موته مائتي دينار (١) .

وقال ذات يوم وهو يتحدث عن رده لمظالمه ((ما من شيء الاّ وقد رددته في مال المسلمين الاّ العين التي بالسويداء (٢) فاني عمدت الى أرض براح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صلب عطائي الذي يجمع لي مع جماعة المسلمين)) (٣) .

وهذه المبادرة الطيبة من عمر بن عبد العزيز وذلك بالبدء بنفسه حيث ردّ مظالمه وخرج منها تقوى لله ، ووفعا للحق في نصابه أثبتت للرعية عامة وبني أمية خاصة صدق عزيمته واخلاص نيته لله عز وجل بعدما كان الشك والظن السيء يراود نفوسهم .

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٣٤ .

(٢) السويداء : هي موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام ، وقد تقدم ذكرها في ص(٣١) .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٤٠ .

المطلب الثاني

(ردّ مظالم بني أمية)

بعد أن فرغ عمر بن عبد العزيز من مظالمه وخرج منها التفت الى أهل بيته وقرابته من بني أمية ليعيد مظالمهم ويردّها على أصحابها أو الى بيت مال المسلمين ٠

وفعل رحمه الله هذا لأنه رأى من الواجب عليه أن يثني بهم بعد نفسه ، وقبل أن ينظر في مظالم عامة الناس ، ولعلمه بكثرة مظالمهم وتعددها ٠

فكان من أوائل ما بدأ به ارجاعه لحلي وجواهر زوجته فاطمة بنت عبد الملك - وكان عندها جوهر لم ير مثله - فقال لها ((اختاري اما أن تردي حليك الى بيت المال ، واما أن تأذني لي في فراقك فاني أكره أن أكون أنا وأنت في بيت واحد ٠

قالت : لا ، بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه ، وعلى أضعافه لو كان لي فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين)) (١) ٠

وفي رواية أنه قال لها ((قد علمت حال هذا الجوهر ، وما صنع فيه أبوك ومن أين أصابه ، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه ، وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين ، وأنفق ما دونه ، فان خلصت اليه أنفقته ، وان مت قبل ذلك فلعمري ليردنه اليك ٠

قالت له : افعل ما شئت ٠ ففعل ذلك ٠ فمات رحمه الله ولم يصل اليه ،

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، عبد الملك حسين عبد الملك : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ح ٣ ، ص ١٩٤ ٠

فرّد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك فامتنعت من أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ثم آخذه . فقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه)) (١) .

وهذا الموقف العظيم يبين لنا بكل جلاء ووضوح صدق عمر بن عبد العزيز رحمه الله واخلاصه ، فهي زوجته ، ومن أحب الناس اليه ، والحليّ قد أعطاه اياها من كان قبله ومع ذلك أبى الاّ أن يعيده الى بيت مال المسلمين لأنهم هم أولى الناس به .

ويبين لنا كذلك ايثار هذه الزوجة الصالحة المسلمين على نفسها في حياة عمر بن عبد العزيز وبعد مماته .

وجاء رجل من اليمن الى عمر بن عبد العزيز بعد ما سمع بعدله ، وعزمه على ردّ المظالم فقال له :

تدعون حيران مظلوما ببابكم   فقد أتاك بعيد الدار مظلوم

فقال : ما ظلامك ؟

فقال : غصبني الوليد بن عبد الملك ضيعتي .

فقال : يا مزاحم ائتني بدفتر الصوافي . فوجد فيه : أصفى عبد الله الوليد ابن عبد الملك ضيعة فلان ، فقال أخرجها من الدفتر وليكتب برد ضيعته اليه ، ويطلق له ضعف نفقته)) (٢) .

وجاء قوم من الأعراب الى عمر بن عبد العزيز يشكون الوليد بن عبد الملك وأنه اغتصب أرضا لهم ، وأعطاها بعض أهله بعد أن أحيوها ، فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، من أحيى أرضا ميتة فهي له)) (٣) . فردها

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) انظر الماوردي الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(٣) أخرجه الامام مالك في الموطأ ، ص ٥٢٨ كتاب الأقضية باب القضاء في عمارة

===

على الأعراب (١) .

((وجاء أيضا ناس من المسلمين الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله يخاصمون روح بن الوليد بن عبد الملك في حوانيت بحمص كانت لهم فأقطعه اياها أبوه الوليد بن عبد الملك .

فقال له عمر : اردد عليهم حوانيتهم .

فقال له روح : هذا معي بسجل الوليد .

قال : وما يغني عنك سجل الوليد والحوانيت حوانيتهم ، قد قامت لهم البينة عليها ، خلّ حوانيتهم .

فقام روح والحمصي منصرفين فتوعّد روح الحمصي فرجع الحمصي الى عمر فقال : هو والله متوعدني يا أمير المؤمنين .

فقال عمر لكعب بن حامد - وهو على حرسه - : اخرج الى روح يا كعب فان سلّم اليه حوانيته فذلك ، وان لم يفعل فائتني برأسه فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذي أمر به عمر فخلع فؤاده ، وخرج كعب وقد سلّ من السيف شبرا فقال له : قم فخلّ له حوانيته .

قال : نعم نعم فخلّى له حوانيته)) (٢) .

وجاء رجل من أهل مصر الى عمر بن عبد العزيز فقال له ((يا أمير المؤمنين ان عبد العزيز - والد عمر بن عبد العزيز - أخذ أرضي ظلما .

=== الموات (ط . الأولى . دار النفائس - بيروت) ١٣٩٠هـ ، والترمذي في السنن ، ج ٢ ، ص ٤١٩ أبواب الأحكام باب ما ذكر في احياء أرض الموات بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لعرق ظالم حق)) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

(١) انظر الشيباني : أحمد بن حنبل ، الزهد ، ص ٢٩٠ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥١ ، ٥٢ .

قال : وأين أرضك يا عبد الله ؟ قال : حلوان .

قال : أعرفها ولي شركاء وهذا الحاكم بيننا .

فمشى عمر الى الحاكم فقضى عليه .

فقال عمر : قد أنفقنا عليها ؟

قال القاضي : ذلك بما نلتم من غلتها فقد نلتم منها مثل نفقتكم .

فقال عمر : لو حكمت بغير هذا ما وليت لي أمرا أبدا وأمر بردها)) (١) .

ان هذه الحادثة تبين لنا حرص عمر بن عبد العزيز على العدل ومقت الظلم مهما كانت المظلمة وممن كانت .

فصاحب المظلمة والده ، ومع ذلك لم يتوان عمر بن عبد العزيز بردها الى صاحبها والخروج منها .

وان ذهابه الى القاضي ليقضي بينهما ، لا يدل على عدم رغبة عمر بن عبد العزيز بردها الى صاحبها بل كان الهدف منه هو اختبارا وامتحانا لقاضيه وأكبر دليل على ذلك ما قاله عمر بن عبد العزيز لقاضيه بعدما قضى عليه ((لو حكمت بغير هذا ما وليت لي أمرا أبدا)) .

((وجاء ذمي من أهل حمص فقال له : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ،

قال : وماذاك ؟

قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي .

فقال عمر للعباس : وما تقول يا عباس ؟

قال : نعم أقطعنيها يا أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلا .

فقال عمر : وما تقول يا ذمي ؟

قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى .

---

(١) المؤلف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق (مخطوط) ، ج ٣ ، ص ٦١ .

فقال عمر : نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد ، قم فاردد عليه ضيعته ، فردها عليه)) (١) ٠

((وجاء أيضا رجل نصراني الى عمر بن عبد العزيز، وادّعى على هشام أن في يده ضيعة له ٠

فقال عمر لهشام : قم مع خصمك ٠

قال : بل أوكل وكيلا بخصومته ٠

قال : لا ٠ فجلس بين يديه فجعل هشام ينتهر خصمه ٠

فقال له عمر : يا أحول عندي تنتهره ان عدت عاقبتك ٠ فادّعى النصراني ٠

فقال هشام : ضيعتي وقطيعة أقطعنيها عبد الملك ومعي سجل من الوليد وسليمان ٠

فقال لابنه عبد الملك بن عمر : يا بني انظر في سجلاته وأمره ٠ فنظر وقال : أرى أمر النصراني قويا وحجته غالبة ، وحق الله أولى ما أوثر ٠

فقال عمر : خرّق سجلاته ٠ فأحرقها ورد على الرجل ضيعته)) (٢) ٠

نعم ان الحق أحق أن يتبع مهما كانت المظلمة وممن كانت ، فهذان ذميان يخاصمان رجلين من بني أمية بل من أقرب بني أمية وأوجههم ، ومع ذلك يقضي عمر عليهما ويأمرهما برد مظالمهما ، لأن كتاب الله عز وجل حينما أمر المسلمين بالعدل والتمسك به لم يفرق بين المسلم وغير المسلم بل أمر بالعدل وشدد فيه مهما كان الخصم ، فقال سبحانه ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)) (٣) ٠

---

(١) انظر الآجري : أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢١٣ ٠

(٢) المؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٦٠ ٠

(٣) سورة المائدة الآية (٨) ٠

وهذا يبين لنا عظمة هذا الدين وعظمة ما جاء به من أحكام وتشريعات ٠ فكم من أناس دخلوا فيه واعتنقوه دينا لهم بسبب ما جاء فيه من تعاليم سمحة ومبادئ حسنة موافقة للفطرة ٠

وبعد أن ذكرنا عددا من النماذج ، والأمثلة ، التي بينت لنا قيام عمر ابن عبد العزيز رحمه الله برد مظالم بني أمية وانتزاعها من أيديهم ، واعادتها الى أصحابها ٠ قد يتساءل متسائل عن موقف بني أمية تجاه ما قام به عمر بن عبد العزيز من رد المظالم واعادتها الى أصحابها ٠

هل كان موقفهم موقف السامع المطيع دون ابداء أي معارضة ؟ أم أنهم حاولوا أن يقفوا من هذا العمل موقف المعاند المعترض ؟ ونقول للاجابة على هذا التساؤل :

ان بني أمية منذ أن تأسست دولتهم الى عهد عمر بن عبد العزيز كانت لهم مظالم عديدة اما لبيت مال المسلمين ، واما لعامة الناس ، وكانت هذه المظالم على شكل أموال وأملاك من شتى الصنوف والأنواع جمعت بمختلف الطرق ، وسائر الأساليب ، قدرها عمر بن عبد العزيز رحمه الله حينما كان يخاطب وجهاء بني أمية بشطر مال الأمة أو أكثر حيث قال لهم ((اني لأحسب شطر مال هذه الأمة أو ثلثيه في أيديكم)) (١) ٠

فهذه المظالم العديدة ذات المبالغ الباهظة اذا ما انتزعت من أيدي بني أمية فانهم ولا شك سيفجون ، ويشورون ، ويقفون موقف المعارض لهذه السياسة ٠

وهذا ما حدث بالفعل فان بني أمية منذ أن بدأ عمر بن عبد العزيز رحمه الله بتنفيذ هذه السياسة وجرّدهم من مظالمهم قاموا باعلان المعارضة الصارمة لها ، وسلكوا في ذلك عددا من الأساليب علّهم يثنونه عن المضي في تنفيذ هذه السياسة ٠

فنجدهم تارة يستخدمون أسلوب الترهيب والتهديد ، وتارة يلجأون الى

---

(١) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٦١٥ ٠

استخدام أسلوب الحوار ، وتارة أخرى يلجأون الى النساء المقربات من عمر علّهن يستطعن أن يفعلن ما عجز عن فعله الرجال ٠

وها هي عدد من النماذج والأمثلة التي تبين لنا ذلك وتوضحه : فهاهم في البداية يلجأون الى استخدام أسلوب الترهيب والتهديد فاجتمعوا اليه وقالوا له ((انك اجلبت بيت مال المسلمين ، وأفقرت بني أبيك فيما تردّ من هذه المظالم ، وهذا أمر قد وليه غيرك قبلك ٠ فدعهم وما كان منهم ، واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت)) ٠

فقال مبينا لهم حرصه على مقت الظلم ، واحياء العدل مهما كلفه ذلك :

((والله لوددت أن لا تبقى في الأرض مظلمة الا رددتها على شرط ، أن لا أرد مظلمة الا سقط لها عضو من أعضائي أجد ألمه ، ثم يعود كما كان حيا فاذا لم يبق مظلمة الا رددتها سالت نفسي عندها)) (١) ٠

فلم يعجبهم هذا الرد ، واستمروا في استخدام هذا الأسلوب فأوعزوا الى عمر بن الوليد بن عبد الملك - وكان كبيرهم وشيخهم - أن يكتب له رسالة شديدة اللهجة ، يهدده ويخوفه بها ٠ فكتب اليه :

((انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها في بيت المال جورا وعدوانا ، ولن تترك على هذا)) (٢) ٠

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه غضب واستشاط غضبا وقال ((إن لله في بني مروان ذبحا ، وأيم الله لئن كان ذاك الذبح على يدي)) (٣) ٠ وكتب

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ ٠

(٢) انظر ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ١١٦ ٠

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ ، الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٨١ ٠

اليه كتابا أشد لهجة من كتابه جاء فيه :

((أما بعد ، فانه بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه : أما أوّل شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك ((بنانة)) أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص ، وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلم بها اشتراها ذبيان من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود •

ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أني من الظالمين ، لم حرمتك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ... الى أن قال :

فرويدا يابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان وردّ الفيء الى أهله لتفرّغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيّات الطريق ، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين)) (١) •

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز بذلك لغرس الرهبة والخوف في نفوس بني أمية بل هددهم باخراج الخلافة من أيديهم وجعلها شورى بين المسلمين ، فقال لهم وقد اجتمعوا عنده لمعاتبته على ما فعل :

((لئن عدتم لمثل هذا المجلس لأشدنّ ركابي ثم لأقدمن المدينة ، ولأجعلنها أو أصيرها شورى ، أما اني أعرف صاحبها الأعيمش ، يعني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)) (٢) •

وفي رواية أنه قال لهم :

((لتدعني والا ذهبت الى مكة فنزلت عن هذا الأمر لأحق الناس به)) (٣) •

فلما يأسوا من هذا الأسلوب لجأوا الى استخدام اسلوب آخر وهو أسلوب الحوار علّهم يصلون عن طريقه الى ما يشتهون •

---

(١) انظر ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ح ٢ ، ص ١١٦ ، ١١٧ •

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٤٤ •

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٩ ، ص ٢٠٠ •

فهذا هشام بن عبد الملك يقول لعمر بن عبد العزيز ذات يوم :

((يا أمير المؤمنين اني رسول قومك اليك ، وان في أنفسهم ما أكلمك به انهم يقولون استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك ، وخلّ بين من سبقك وبين ما ولوا ، بما عليهم ولهم .

فقال له عمر : ارأيت ان أتيت بسجلين أحدهما من معاوية ، والآخر من عبد الملك بأمر واحد ، فبأي السجلين آخذ ؟

قال : بالأقدم .

فقال عمر : فاني وجدت كتاب الله الأقدم ، فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي وفيما سبقني)) (١) .

وهذا عنبسة بن سعيد بن العاص يقول له :

((يا أمير المؤمنين ان لنا قرابة .

قال : لن يتسع مالي لكم ، وأما هذا المال فحقكم منه كحق رجل بأقصى برك الغماد (٢) ، فلا يمنعه من أخذه الا بعد مكانه . والله اني لأرى أن الأمور ، لو استمالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم ، لنزلت بهم بائقة من عذاب الله)) (٣) .

فبنوا أمية حاولوا هنا جاهدين في استثارة عاطفة عمر بن عبد العزيز تجاههم ، وتذكيره بما بينه وبينهم من قرابة ورحم ولكن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لم يجد معه هذا الأسلوب لأنه صاحب مبدأ ثابت عاهد نفسه بالسير عليه مهما كلفه من متاعب ومشاق .

---

(١) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٤٠ .

(٢) برك الغماد : هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٩٩) .

(٣) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٦ .

وها هم يلجأون الى أسلوب آخر وهو أسلوب استخدام النساء في التأثير على عمر بن عبد العزيز لا سيّما المقربات من عمر كعمته فاطمة بنت مروان حيث كان عمر بن عبد العزيز يقدرها أعظم تقدير ، وكانت لاتحجب عن الخلفاء ، ولا ترد لها حاجة ، فأرسلوها اليه علّها تفعل مالم يستطع الرجال فعله فلما دخلت عليه عظمها ، وأكرمها ، لأنها أخت أبيه ، وألقى لها وسادة ، وشرع يحادثها ، فرآها غضبى على غير العادة ، فقال لها عمر : ياعمة مالك ؟ فقالت : بنو أخي عبد الملك وأولادهم يهانون في زمانك وولايتك ، وتأخذ أموالهم فتعطيها لغيرهم ، ويسبون عندك فلا تنكر .

فضحك عمر وعلم أنها متحملة ، وأن عقلها قد كبر ، ثم شرع يحادثها والغضب لا يتحيز عنها ، فلما رأى ذلك ، أخذ معها في الجد فقال :

يا عمه اعلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وترك الناس على نهر مورود ، فولي ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه شيئا حتى مات ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئا حتى مات ، ثم ولي ذلك النهر رجل آخر فكرى منه ساقيه ، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه ، وأيم الله لئن أبقاني الله لأردنه الى مجراه الأول ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، واذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطانة الوالي ، والوالي لا يزيل ذلك ، فكيف يستطيع أن يزيل ما هو ناء عنه في غيرهم ؟

فقالت : فلا يسبوا عندك .

قال : ومن يسبهم ؟ انما يرفع الرجل مظلمته فآخذ له بها)) (١) .

وبعد هذه المحاولات الجادة يأس بنو أمية من ثني عمر بن عبد العزيز عن السير على المبدأ الذي عزم أن يسير عليه ولم يبق أمامهم سوى الانصراف الى العمل والمتاجرة بما تبقى معهم من حقهم المشروع فطلبوا من عنبسة بن سعيد

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٩ ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

أن يستأذن لهم من عمر بن عبد العزيز لكي يضربوا في البلدان ويلحقوا بضيعاتهم فأذن لهم (١) .

وهكذا أخذه الحق مجراه ، وعادت المياه الى مجاريها ، وظل عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسير على هذا المبدأ منذ أن استخلف الى أن توفاه الله حتى أخرج من أيدي ورثة معاوية رضي الله عنه ويزيد بن معاوية حقوقا (٢) . وذلك لأنه كان يأمر ولاته بأن يعيدوا كل مظلمة ظلمها من كان قبله الى أربابها .

فقد كتب رحمه الله الى واليه على المدينة ((استبرئ الدواوين فانظر الى كل جور جاره من كان قبلي من حق مسلم ، أو معاهد فردّه عليه ، فان كان أهل تلك المظلمة قد ماتوا فادفعه الى ورثتهم)) (٣) .

وكان رحمه الله يكتفي بالقدر اليسير من البينة لاعادة المظلمة لعلمه بجور الولاة .

فقد قال أبو الزناد (٤) ((وكان عمر يرد المظالم الى أهلها بغير البينة القاطعة ، كان يكتفي بأيسر ذلك ، اذا عرف وجها من مظلمة الرجل ردّها عليه ، ولم يكلفه تحقيق البينة لما كان يعرف من غشم الولاة)) (٥) .

فرحم الله عمر بن عبد العزيز رحمة واسعة على ما بذله من جهود عظيمة لانصاف المظلوم من الظالم ، ولاعادة الحق الى نصابه حتى شهد له بذلك عامة

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٠ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٤) هو عبد الله بن ذكوان القرشي ، تقدمت ترجمته في ص (٢١٢) .

(٥) انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٢٠ .

الناس اذ قالوا ((الخلفاء ثلاثة أبو بكر يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية ، والمتوكل في اظهار السنة)) (١) .

وشهد له بذلك أيضا الامام أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قال في معرض حديثه عنه ((ما كان أشده على بني أمية)) (٢) .

---

(١) الأتابكي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٤١ .

المطلب الثالث

(ردّ مظالم الولاة وعامة الناس)

أولا : مظالم الولاة :

بعد أن فرغ عمر بن عبد العزيز من ردّ مظالمه ، ومظالم أهل بيته وقرابته ، التفت الى مظالم ولاته وعامة الناس .

ويبين ذلك ما قاله عبد المجيد بن سهل (١) ((رأيت عمر بن عبد العزيز بدأ بأهل بيته فرّد ما كان بأيديهم من المظالم ، ثم فعل بالناس بعد))(٢).

وها نحن نبدأ بذكر نماذج من ردّ مظالم ولاته ، وانصاف المظلومين منهم.

فقد جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز وهو بمكة يشتكي عامله عليها عروة ابن عياض بن عدي (٣) فقال ((أصلح الله أمير المؤمنين ، ظلمت ولا أستطيع أن أتكلم .

فقال : ويحه أخذت عليه يمين . ثم قال : ان كنت صادقا فتكلم .

---

(١) هو عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني وثقه يحيى ابن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم (صالح الحديث) ، وذكره ابن حبان في الثقات . (انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ٣٨١) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤١ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٢٠ .

(٣) هو عروة بن عياض بن عمرو بن عبد القارّ ابن عدي بن الخيار النوفلي مكي وثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان اختلف في اسمه فقيل عياض بن عروة وقيل عروة بن عياض . انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ١٨٦ ، تقريب التهذيب ، ج ٢ ، ص ١٩) .

فقال : أصلحك الله ، هذا - وأشار الى عروة - سامني بمال لي وأعطاني به ستة آلاف درهم ، فأبيت أن أبيعه فاستعداه عليّ غريم لي فحبسني فلم يخرجني حتى بعته مالي بثلاثة آلاف درهم ، واستحلفني بالطلاق ان خاصمته أبدا .

فنظر عمر الى عروة ثم نكت بالخيزران بين عينيه في سجدته وقال : هذه غرتني منك .

ثم قال للرجل : اذهب فقد رددت عليك مالك ولا حنث عليك)) (١) .

((وجاءه أيضا رجل من أهل أذربيجان فقام بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، أذكر بمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق ، يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ، ولا براءة من الذنب .

فبكى بكاء شديدا ثم قال : ويحك ، اردد عليّ كلامك هذا .فجعل يردده عليه وعمر يبكي وينتحب .

ثم قال : ما حاجتك ؟

قال : ان عامل أذربيجان عدا عليّ فأخذ مني اثنى عشر ألف درهم ، فجعلها في بيت مال المسلمين .

فقال عمر : اكتبوا له الساعة ، الى عاملها حتى يرده عليه ، ثم أرسله مع البريد)) (٢) .

((وجاءه رجل من أهل البصرة فشكى اليه عامله عليها عدي بن أرطأة في أرض له فقال عمر :

أما والله ما غرّنا منه الا بعمامته السوداء أما اني قد كتبت اليه - فضل عن وصيتي - انه من أتاك ببينة على حق هو له فسلّمه اليه . ثم قد عنّاك اليّ . فأمر عمر برد أرضه اليه ، ثم قال له : كم أنفقت في مجيئك اليّ؟

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١١٤ .

(٢) انظر ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢١٨ .

فقال : يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رددت عليّ أرضي وهي خير من مائة ألف ؟

فقال عمر : انما رددت عليك حقك ، فأخبرني كم أنفقت ؟

قال : ما أدري ؟ قال : احرزه .

قال : ستين درهما ، فأمر له بها من بيت المال ، فلما ولى صاح به عمر ، فرجع فقال له : خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحما حتى ترجع الى أهلك ان شاء الله)) (١) .

نعم ان عمر بن عبد العزيز همه أن لا يظلم هو ولا أحد من ولاته أحدا ولو مثقال ذرة ، لأنه هو المسؤول الأول عن رعيته يوم أن يلقى الله عز وجل فلذلك بادر رحمه الله الى ردّ مظالم ولاته مهما بلغت المظلمة .

ولقد بلغ به الحرص على ذلك أن يعلن للرعية بأنه لا اذن على رجل ظلمه عامل أيّ مظلمة (٢) .

ثانيا : مظالم عامة الناس :

ومن مظالم الولاة ننتقل الى مظالم الرعية . فقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يعمل بالليل كعمله بالنهار لرد مظالم المسلمين في كل أرض (٣) ، ويكتب بذلك الى عماله حتى قيل في ذلك ((ما كان يقدم على أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم - وهو عامله على المدينة - كتاب من عمر الا فيه ردّ مظلمة أو احياء سنة ، أو اطفاء بدعة ، أو قسم ، أو تقدير عطاء ، أو خير حتى خرج

---

(١) انظر عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٥ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٤٣ ، الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ح ١ ، ص ٥٧٤ .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٤٧ .

من الدنيا))(١) • وذلك فيه دلالة على كثرة المظالم التي يأمر عمر بن عبد العزيز بردها الى أصحابها •

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه الأصبهاني أن رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فقال له : يا أمير المؤمنين أمرت من كان مظلوما أن يأتيك ؟

قال : نعم •

قال : أتاك مظلوم بعيد الدار •

فقال عمر : وأين أهلك ؟ قال : بعدن أبين (٢) •

قال عمر : والله ان أهلك من أهل عمر لبعيد • فنزل عن دابته في موضعه - وكان راكبا يسير في سوق حمص - فقال : ما ظلامتك ؟

قال : ضيعة لي وثب عليها واثب فانتزعها مني •

فكتب الى عروة بن محمد يأمره أن يسمع من بينته فان ثبت له حق دفعه اليه وختم على كتابه (٣) •

وكان على أهل اليمن ضريبة من الخراج مضروبة عليهم يؤدونها في جميع الحالات ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وعلم بهذه المظلمة العظيمة التي لا يطيقها المسلمون سارع الى النهي عنها ، فكتب كتابا الى عامله على اليمن جاء فيه :

((أما بعد : فانك كتبت الي تذكر أنك قدمت اليمن ، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة ، ثابتة في أعناقهم كالجزية ، يؤدونها على كل حال ، ان أخصبوا أو أجدبوا ، أو حيوا أو ماتوا ، فسبحان الله رب العالمين

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٣٤٢ •

(٢) هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وستون فرسخا وأبين موضع في جبل عدن وهو مخلاف باليمن منه عدن . (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦ ، ج ٤ ، ص ٨٩) •

(٣) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ •

ثم سبحان الله رب العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين • اذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطن الى ما تعرفه من الحق ، ثم ائتنف الحق فاعمل به بالغا بي وبك ما بلغ وان أحاط بمهج أنفسنا ، وان لم ترفع اليّ من جميع اليمن الآ حفنة من كتم ، فقد علم الله أني بها مسرور اذا كانت موافقة للحق والسلام)) (١) •

وجاءه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين مظلمة دخلت عليّ •

قال عمر : ومن بك ؟

قال : فلان بن فلان عمد الى مال لي بكذا وكذا فأخذه •

فقال : يا غلام ائتني بدواة وقرطاس فكتب الى عامله :

ان فلانا ذكر لي كذا وكذا فان كان الذي ذكر لي على ما ذكر فلا تراجعني فيه واردده عليه • ثم ضرب باحدى يديه على الأخرى وقال : ان هذا لهو البلاء المبين (٢) •

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يتابع الولاة ، ويراقبهم مراقبة شديدة ، ويحثهم على ما فيه صلاح للرعية ، لا سيما أمر المظالم والمظلومين •

فقد كان عامله على اليمن عروة بن محمد السعدي لا يرد المظالم منذ أن يأمره بها عمر بن عبد العزيز مباشرة بل كان يتريث في ذلك فكتب اليه عمر كتابا يحذره من هذا العمل جاء فيه :

((أما بعد فاني أكتب اليك آمرك أن ترد على المسلمين مظالمهم فتراجعني ، ولا تعرف بعد مسافة ما بيني وبينك ، ولا تعرف أحداث الموت ، حتى لو كتبت اليك أن أردد على مسلم مظلمة شاة لكتبت أرددها عفراء أم سوداء • فاردد على المسلمين مظالمهم ولا تراجعني والسلام)) (٣) •

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٠٤ •

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ •

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٨١ ، الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج ١ ، ص ٥٩٣ •

وان هذا غاية في الحرص على أمر المظلومين ، واعادة مظالمهم اليهم دون أن يصيبهم أي مشقة وأذى .

وبلغ به هذا الحرص أن صار يعيد للناس مظالمهم ولو كان يسيء الظن بأهلها تورعا وحرصا على عدم ظلمهم .

فقد كتب في ذلك كتابا الى العمال جاء فيه :

((من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العمال . أما بعد فاني كنت كتبت اليكم برد المظالم ، ثم كتبت اليكم أن تحبسوها ، ثم كتبت اليكم بردها ، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زور حتى قبضت أموالا قد كنت رددتها . ثم رأيت أن أردها على سوء ظن بأهلها أحب اليّ من أن أحبسها حتى ينجلي الأمر من غد على ما ينجلي عنه .

فاذا جاءك كتابي هذا فارددها على أهلها والسلام عليك)) (١) .

فأخذ العمال يردون المظالم الى أهلها مظلمة مظلمة حتى كتب اليه بعض العمال ((انك قد أضررت ببيت المال . فقال عمر رحمه الله : أعط ما فيه فاذا لم يبق فيه شيء فأملاه زبلا)) (٢) .

واستمر العمال في رد المظالم حتى نفذ بيت مال العراق فحمل عمر بن عبد العزيز اليه المال من الشام (٣) .

ولم يقتصر على ذلك بل كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يحض الناس على ردّ المظالم ، ويعد كل من يقدم عليه في رد مظلمة أو أمر يصلح الله به خاصا أو عاما من أمر الدين بأن يعطيه ما بين مائة دينار الى ثلاثمائة دينار

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٧٧ .

(٢) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ ، والزبل هو : السرجبين وما أشبهه يقال زبل الأرض والزرع يزبله زبلا أي سمره . انظر ابن منظور: لسان العرب ج ١١ ص ٣٠٠ مادة (زبل) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

بقدر ما يرى من الحسبة وبعد الشقة (١) .

ومع هذا كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول ((والله لوددت لو عدلت يوما واحدا وأن الله تعالى قبضني (٢) .

ما نتج من أثر ذلك على الدعوة :

وبعد هذا العرض لجهود عمر بن عبد العزيز رحمه الله في ردّ المظالم أحب أن أبين أثر هذا العمل في الدعوة . والذي ولاشك كان له أثر كبير في الدعوة وذلك يتضح من خلال ما يلي :

أولا : أن عمر بن عبد العزيز أظهر بهذا العمل للناس كافة محاسن الدين الاسلامي وما جاء به من مبادئ وتعاليم . فالاسلام يأمر بالعدل بين الناس ويمقت الظلم .

ثانيا : أن عمر بن عبد العزيز كان قدوة حسنة لرعيته ، وذلك من خلال اعادة مظالمه ومظالم أهل بيته وقرابته والخروج منها . ومما لاشك فيه أن هذا العمل كان له أثر كبير على الرعية وذلك بحب العدل والدعوة اليه ، والعمل على تحقيقه بينهم .

ثالثا : أن حرص عمر بن عبد العزيز على العدل وتحقيقه بين الناس أثر ذلك في نفوسهم فسارعوا الى الالتزام بأحكام الاسلام ومبادئه ولا أدل على ذلك من تحسن أحوالهم في عهده وذلك باقبالهم على كتاب الله عز وجل بالحفظ والقراءة والالتزام بفعل الطاعات . كما ذكر ذلك الطبري (٣) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١١٧ . وفي رواية للأصبهاني في الحلية أن مقدار المكافأة هو ما بين مائتي دينار الى ثلاث مائة دينار . (انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٩٣) .

(٢) انظر النووي:تهذيب الأسماء واللغات،الجزء الأول من القسم الأول، ص ٢٣ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٤٩٧ .

رابعا : أن كثيرا من أهل الذمة دخلوا في دين الله أفواجا وذلك لما رأوه من عدل ومعاملة حسنة من المسلمين . فعمر بن عبد العزيز ردّ مظالمهم كما مرّ بنا سابقا ، وأسقط الجزية عمن أسلم منهم وقد كانت تؤخذ منهم حتى بعد اسلامهم (١) .

خامسا : ان هذا العمل كان له أثر كبير على بعض الفرق الدينية المنحرفة . فالخوارج لما رأوا عدله وارجاع مظالمه ومظالم أهل بيته قالوا : ((ما ينبغي أن يقاتل مثل هذا)) (٢) فلم يقاتلوه وهذا ولا شك فيه مصلحة كبيرة للمسلمين لما فيه من حقن لدمائهم والحفاظ على أعراضهم وأموالهم .

---

(١) انظر ص (١٤٢) و ص (١٤٣) من هذا البحث .

(٢) انظر الاجري : أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ، ص ٦٣ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

الفصل الثاني

(جهوده في دعوة غير المسلمين الى الاسلام)

المبحث الأول

(دعوته لأهل الذمة داخل المجتمع الاسلامي)

لقد كان أهل الذمة يشكلون نسبة لابأس بها من رعية عمر بن عبد العزيز على مختلف مللهم ونحلهم . لذلك حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله على دعوة هؤلاء الى الاسلام ، واخراجهم من الظلمات الى النور .

فاستخدم معهم عددا من الأساليب المباشرة وغير المباشرة علّ الله أن يهديهم ، ويمنّ عليهم باعتناق الاسلام .

فها هو رحمه الله يأمر عامله على خراسان الجرّاح بن عبد الله الحكمي بأن يدعوهم الى الاسلام ، فدعاهم فأسلم على يده نحو من أربعة آلاف (١) .

وها هو يكتب كتابا الى أمراء الأجناد يحثهم فيه على الدعوة الى الاسلام والأمر به :

((فادع الى الاسلام وأمر به فان الله تعالى قال ((ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)) (٢) فمن أسلم من نصراني ، أو يهودي ، أو مجوسي ، من أهل الجزية اليوم فخالط عمّ المسلمين في دارهم ، وفارق داره التي كان بها ، فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم)) (٣) .

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٨٦ .

(٢) سورة فصلت الآية (٣٣) .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٧٩ .

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز رحمه الله بالأساليب المباشرة لدعوة أهل الذمة داخل المجتمع الاسلامي بل انه استخدم عددا من الأساليب لدعوتهم الى الاسلام حتى ان بعض المستشرقين صرّح بذلك فها هو المستشرق الانجليزي توماس آرنولد يصرّح بذلك حيث يقول :

((وقدم للشعوب المحتلة كل لون من ألوان الاغراء لقبول الاسلام)) (١) .

وكذلك المستشرق الألماني كارل بروكلمان يتحدث عن ذلك ويقول ((كذلك استمال النصارى ما استطاع الى ذلك سبيلا)) (٢) .

فها هو يسقط الجزية عمّن أسلم منهم وقد كانت تؤخذ منهم حتى بعد اسلامهم .

فقد كتب الى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن ((كتبت اليّ تسألني عن أناس من أهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس ، وعليهم جزية عظيمة وتستأذنني في أخذ الجزية منهم ، وان الله جلّ ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام ، ولم يبعثه جابيا . فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه)) (٣) .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح – عامله على مصر – أن تضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة فان الله تبارك وتعالى ((فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)) (٤) وقال ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله

---

(١) انظر توماس آرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ص ١٠٢ .

(٢) انظر كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٥٠ (ط . الثامنة – دار العلم للملايين – بيروت) ١٩٧٩م .

(٣) انظر ابن حبيب : يعقوب بن ابراهيم ، الخراج ، ص ١٤٢ .

(٤) سورة التوبة الآية (٥) .

ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)) (١) (٢) .

وكتب حيان بن شريح أيضا الى عمر بن عبد العزيز أما بعد :

((فان الاسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينارا تممت بها عطاء أهل الديوان . فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بقضائها فعل .

فكتب اليه عمر :

أما بعد : فقد بلغني كتابك وقد وليتك جند مصر وأنا عارف بضعفك ، وقد أمرت رسولي بضربك على رأسك عشرين سوطا . فضع الجزية عمن أسلم قبّح الله رأيك فان الله انما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يبعثه جابيا ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه)) (٣) .

وكتب الى عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي : ((انظر من صلى قبلك الى القبلة فضع عنه الجزية . فسارع الناس الى الاسلام . فقيل للجراح : ان الناس قد سارعوا الى الاسلام ، وانما ذلك نفورا من الجزية ، فامتحنهم بالختان . فكتب الجراح بذلك الى عمر . فكتب اليه عمر :

ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا)) (٤) .

نعم ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا ولا خاتنا . بهذه الروح القوية والتي أشربت حب الدعوة الى الاسلام مهما كلفها ذلك من ثمن واجه عمر بن عبد العزيز عماله الذين خافوا على خزانة الدولة من العجز نظرا للاقبال الشديد من أهل الذمة على الاسلام والدخول في دين الله .

---

(١) سورة التوبة الآية (٢٩) .

(٢) انظر المقريزي : الخطط ، ح ١ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ح ١ ، ص ١٤٣ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ح ٦ ، ص ٥٥٩ .

ولقد كان بعض خلفاء بني أمية يأخذون الجزية من أهل الذمة حتى بعد اسلامهم لأنهم يعتبرون الجزية بمنزلة الضرائب على العبيد ويقولون لا يسقط اسلام العبد عنه ضريبته (١) .

وهذا الفعل ليس من الاسلام في شيء وقد قال ابن القيم رحمه الله مؤكدا وجوب اسقاط الجزية عمن أسلم من أهل الذمة سواء أسلم في أثناء الحول أو بعده :

((والصحيح الذي لا ينبغي القول بغيره سقوطها ، وعليه تدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه . وذلك من محاسن الاسلام وترغيب الكفار فيه ، واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الكفار على الاسلام حتى يسلموا يتألفهم بذلك ، فكيف ينفّر عن الدخول في الاسلام من أجل دينار ؟ فأين هذا من ترك الأموال للدخول في الاسلام)) (٢) .

أما عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقد كان يسقط الجزية عن كل من أسلم من أهل الذمة كما تقدم ذلك بل انه أمر أن لا تؤخذ الجزية من الذمي ولو أسلم قبل السنة بيوم (٣) . ليس هذا فحسب بل لو كانت في كفة الميزان فانها لا تؤخذ منه (٤) .

وكذلك خفف عمر بن عبد العزيز الجزية عن بعض أهل الذمة وأعادها على ما صولحوا عليه .

---

(١) انظر ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر ، أحكام أهل الذمة ، ج ١ ، ص ٥٩ (ط . الثانية - دار العلم للملايين - بيروت) ١٤٠١هـ ، تحقيق د . صبحي الصالح .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ .

(٤) انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة .

فقد خفف الجزية عن أهل قبرس (١) بعد ما زيدت عليهم . فقد صالحهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على سبعة آلاف دينار يؤدونها كل عام . فلم يزل أهل قبرس على صلح معاوية حتى ولي عبد الملك بن مروان فزاد عليهم ألف دينار .

ومن عهد عبد الملك صار الخلفاء يأخذون منهم الجزية ثمانية آلاف دينار فلما ولي عمر بن عبد العزيز حطّ عنهم ما زاده عبد الملك وأبقاها على ما كانت عليه زمن معاوية (٢) .

وكذلك ردّ عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى أهل الذمة مظالم وأمر عماله بذلك وسأذكر هنا بعضا من النماذج التي تبين لنا ذلك (٣) .

فمن ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق لأنها كانت مجاورة له . فأبى النصارى ذلك رغم ما بذل لهم من المال العظيم فقال لهم : لئن لم تفعلوا لأهدمنها ، فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين ان من هدم كنيسة جن وأصابته عاهة . فلم يبال لقولهم فهدمها وأدخلها في المسجد .

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكى النصارى اليه ما فعل الوليد في كنيستهم ، فكتب الى عامله يأمره بردّ ما زاده في المسجد عليهم .

فكره أهل دمشق ذلك ففاوضوا النصارى وطلبوا منهم أن تكون لهم جميع كنائس الغوطة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن

---

(١) قبرس : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مهملة كلمة رومية وافقت من العربية القبرس النحاس الجيد . وهي جزيرة في بحر الروم . أنظر (الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٥) .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٥٩ (بتصرف يسير) .

(٣) تقدم في المبحث السابق ذكر عدد من النماذج التي تبين لنا اعادة عمر ابن عبد العزيز مظالم لأفراد من أهل الذمة .

كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها . فرضوا بذلك وأعجبهم . فكتب العامل الى عمر بذلك فسرّ وأمضاه (١) .

وكذلك أعاد عمر بن عبد العزيز رحمه الله كنيسة كانت لهم بعدما اغتصبت منهم .

فقد قال علي بن أبي حمله ((خاصمنا عجم أهل دمشق الى عمر بن عبد العزيز في كنيسة كان فلان قطعها لبني نصر بدمشق . فأخرجنا عمر عنها وردها الى بني نصر)) (٢) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان عمر بن عبد العزيز كان يأمر عماله باستبراء الدواوين واعادة كل مظلمة ظلم بها أهل الذمة .

فقد كتب الى أبي بكر بن حزم ((استبرئ الدواوين فانظر الى جور جاره من قبلي من حق مسلم أو معاهد فردّه عليه فان كان أهل تلك المظلمة قد ماتوا فادفعه الى ورثتهم)) (٣) .

بل ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يغضب ويشتد غضبه اذا علم بمظلمة وقعت على أحد من أهل الذمة .

فقد قال ربيعة الشعوذي : ركبت البريد الى عمر بن عبد العزيز فانقطع في بعض أرض الشام فركبت السخرة حتى أتيته وهو بخناصرة فقال : ما فعل جناح المسلمين ؟

قال : قلت وما جناح المسلمين يا أمير المؤمنين ؟

قال : البريد .

قال : قلت : انقطع في أرض كذا وكذا .

قال : فعلى أي شيء أتيتنا ؟

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٣٢ (بتصرف يسير) .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

قال : قلت : على السّخرة تسخرت دواب النبط .

قال : تسخرون في سلطاني ؟

قال : فأمر بي فضربت أربعين سوطا (١) .

وكذلك ألغى عمر بن عبد العزيز رحمه الله جميع أنواع الضرائب التي كانت تؤخذ من أهل الذمة ما عدا الجزية كهدايا النيروز (٢) والمهرجان (٣) وثمن الصحف ، وأجور الفيوج (٤) ، وجوائز الرسل وغير ذلك من الضرائب التي كانت تتعب كاهلهم .

فقد كتب الى عامله رحمه الله كتابا يقرأ على الناس :

((أما بعد : فاقرأ كتابي هذا على أهل الأرض (٥) بما وضع الله عنهم

---

(١) انظر المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ٣٧٤ .

(٢) النيروز : كلمة فارسية معناها اليوم الجديد ، وهو تعريب (نوروز) وهو اسم أول يوم من السنة عند الفرس ، فيه تقدم الهدايا المتنوعة للسلطان وتوقد النار ، ويرش الماء . وأول من رسم هدايا النيروز والمهرجان في الاسلام الحجاج بن يوسف الثقفي ثم رفع ذلك عمر بن عبد العزيز . (انظر القلقشندي : صبح الأعشى في كتابة الانشا ، ح ٢ ، ص ٤٠٨ وما بعدها (بتصرف) (ط . بدون - المطبعة الأميرية - القاهرة ١٣٣١هـ) .

(٣) المهرجان : وهو كلمة فارسية أيضا وهو عيد من أعياد الفرس يوافق السادس والعشرين من تشرين الأول ، فيه يلبس الملك أحسن الحلل ، ويضع التاج على رأسه ، ثم تقدم له الهدايا المتنوعة من مختلف طبقات الناس (انظر المرجع السابق : ح ٢ ، ص ٤١٠ وما بعدها) (بتصرف) .

(٤) الفيوج جمع فيج وهو رسول السلطان على رجله وهو فارسي معرب (انظر ابن منظور : لسان العرب ، ح ٢ ، ص ٣٥٠) مادة (فيج) .

(٥) أهل الأرض : هم أهل الذمة وقد جاء في رواية للطبري ما يبين ذلك حيث كتب عمر بن عبد العزيز لعامله ((ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض)) (انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ح ٦ ، ص ٥٦٩) .

على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز والمهرجان ، وثمن الصحف ، وأجور الفيوج ، وجوائز الرسل ، وأجور الجهابذة وهم القساطرة ، وأرزاق العمال وأنزالهم ، وصرف الدنانير التي كانت تؤخذ منهم من فضل ما بين السعرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم فضل ما بين الكيلين ، وليحمدوا الله عز وجل)) (١) .

وكذلك ألغى السخرة (٢) لما فيها من الظلم لأهل الذمة فأصدر أمره لعماله بمنع ذلك حيث كتب لهم ((ونرى أن توضع السخرة عن أهل الأرض ، فان غايتها أمور يدخل فيها الظلم)) (٣) .

الى جانب ذلك كله كان عمر بن عبد العزيز يعامل أهل الذمة معاملة تقوم على أساس الاحترام والود .

فقد كان رحمه الله يخالطهم ، ويأكل معهم ، وينفق على المعسر منهم ، ويواسي الضعيف فيهم ، الى غير ذلك من المعاملة الحسنة التي كانت بحق صورة حسنة للحاكم المسلم .

فقد ذكر الأصبهاني ((أن عمر بن عبد العزيز كان ينزل بأهل الذمة فيقدمون له من الحلية المنبوتة والبقول ، وأشباه ذلك مما كانوا يصنعون من طعامهم ، فيعطيهم أكثر من ذلك ، ويأكل معهم فان أبوا أن يقبلوا ذلك منه لم يأكل منه)) (٤) .

وذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على البصرة عدي بن أرطأة كتابا جاء فيه :

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) السّخرة : ما تسخرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن . ويقال : سخرته أي قهرته وذللته . (انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٥٣) مادة (سخر) .

(٣) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٨٣ .

(٤) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .

((أما بعد : فانظر أهل الذمة فارفق بهم ، واذا كبر الرجل منهم وليس له مال فأنفق عليه ...)) (١) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان رحمه الله يقدم القروض لأهل الذمة ليتقووا على عمل أراضيهم .

فقد كتب الى عامله على الكوفة ((انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فانا لا نريدهم لعام ولا لعامين)) (٢) .

ليس هذا فحسب بل ان عمر بن عبد العزيز كان يحرص على أهل الذمة كحرصه على المسلمين . فقد قال لعمرو بن قيس وقد بعثه على الصائفة :

((وفاد من قدرت عليه من المسلمين ، وأرقائهم ، وأهل ذمتهم)) (٣) .

فهنا يساوي عمر بن عبد العزيز أهل الذمة بالمسلمين ويحرص عليهم كحرصه على المسلمين سواء بسواء لأنهم جزء من رعيته .

وبعد هذه الجهود المبذولة من قبل عمر بن عبد العزيز رحمه الله لدعوة أهل الذمة الى الاسلام ، وترغيبهم فيه ، يا ترى ماذا كان موقف أهل الذمة من ذلك ؟

لقد كانت النتائج ولله الحمد على خير ما يرام فقد دخلت جموع هائلة من أهل الذمة في الاسلام طواعية من غير اكراه .

فها هو المستشرق الانجليزي آرنولد يتحدث عن ثمرات ونتائج تلك الجهود بقوله :

((وكانت هذه الأساليب ، وان انطوت على خسارة فادحة من الناحية المالية ، قد صادفت نجاحا تاما في الاتجاه الذي كان يريد أن يحققه الخليفة

---

(١) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص (٣٨٠) .

(٢) انظر ابن سلّام : أبا عبيد القاسم بن سلام ، الأموال ، ص ٣٢٠ (ط . الثانية - دار الفكر - القاهرة ١٣٩٥هـ) تحقيق محمد خليل هراس .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ .

صاحب العقلية التي اشربت الورع والتدين • فبادرت جموع هائلة الى الدخول في زمرة المسلمين)) (١) •

وفيما يلي بعض الشواهد التي تثبت لنا ذلك من بعض الأمصار الاسلامية :

ففي مصر تتدفق أهل الذمة الى الدخول في الاسلام أفواجا وجماعات فكتب عاملها الى عمر بن عبد العزيز يخبره بذلك وهو خائف من أن يصيب خزانته عجز ((ان أهل الذمة قد أسرعوا في الاسلام وكسروا الجزية)) فكتب اليه عمر : ((أما بعد : فان الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا ، فاذا أتاك كتابي هذا فان كان أهل الذمة أسرعوا في الاسلام وكسروا الجزية فاطو كتابك وأقبل)) (٢) •

واستمر ولله الحمد تتدفقهم الى الدخول في الاسلام حتى اضطر عاملها الى اقتراض عشرين ألف دينار ليتمم بها عطاء أهل الديوان (٣) •

وفي البصرة أيضا كثر الداخلون من أهل الذمة في الاسلام فكتب عاملها الى عمر بن عبد العزيز يخبره بذلك ((أما بعد : فان الناس قد كثروا في الاسلام وخفت أن يقل الخراج)) •

فكتب اليه عمر :

((فهمت كتابك ، ووالله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا)) (٤) •

نعم انه اذا تعارضت أي مصلحة من مصالح الدنيا مع مصلحة الدين يجب أن تقدم مصلحة الدين مهما كانت الأحوال والظروف •

---

(١) انظر آرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ص ١٠٣ •

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ح ٥ ، ص ٣٨٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ١٤٧ •

(٣) انظر المقريزي : الخطط ، ح ١ ، ص ١٤٣ •

(٤) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ، ح ٥ ، ص ٣٠٥ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٠ •

فعمر بن عبد العزيز قدم مصلحة الاسلام والدعوة اليه على مصلحة الدولة والتي كانت تجني الأموال الطائلة من الجزية .

فرحم الله عمر بن عبد العزيز على ما بذله من جهود بناءة لخدمة الاسلام والمسلمين .

المبحث الثاني

(دعوته أهل المغرب الى الاسلام وارساله العلماء العشرة)

كانت بداية دخول المسلمين الى افريقية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك عندما أذن لعامله على مصر عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه بغزوها (١) .

واستمر منذ ذلك الحين تتدفق المسلمين الى افريقية للجهاد والاستيطان حتى كتب الله للمسلمين اتمام فتحها عند نهاية القرن الأول الهجري . ومن الجدير بالذكر أن الفتح الدعوي لتلك البلاد لم يكن يواكب الفتح العسكري نظرا لاتساع البلاد وتعدد أقطارها وحرص القادة على اتمام فتحها هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى ناحية الخلفاء ((فكثرت المشاغل ، وتعدد الثورات والفتن حالت بينهم وبين الاهتمام بناحية دقيقة كهذه ، وجعلت يد الأمراء مطلقة ، فساقوا أهل المغرب سوقا عنيفا ، وانصرفوا كل الانصراف عن الاهتمام باسلامهم)) (٢) .

ولم أقف الآ على النزر اليسير من اهتمام القادة والأمراء بتعليم وتفقيه من أسلم من أهل تلك البلاد في ذلك الحين . فقد ذكر ابن عذاري أن عقبة بن نافع رحمه الله قد ترك بعض أصحابه كي يقوموا بتعليم البربر القرآن والاسلام (٣) .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٨٣ (ط . بدون - نشر مكتبة المثنى - بغداد) .

(٢) انظر حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ (ط . بدون - نشر مكتبة الآداب بالجماميز) .

(٣) انظر ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، ص ٤٢ (ط . بدون - دار الثقافة - بيروت) تحقيق ج . س . كولان و ليفي بروفنسال .

وذكر أيضا أن موسى بن نصير ترك سبعة عشر رجلا من العرب يعلمون اخوانهم في الدين من البربر القرآن وشرائع الاسلام (١) .

وذكر أيضا أن موسى بن نصير استعمل مولاه طارق بن زياد على طنجة (٢) ، وما والاها في سبعة عشر ألفا من العرب واثني عشر ألفا من البربر وأمر العرب أن يعلموا البرابر القرآن ، وأن يفقهوهم في الدين (٣) .

وهذا بحد ذاته لا يكفي لتفقيه من أسلم من أهل تلك البلاد وتعليمهم شرائع دينهم ((لا سيما وأن البربر قد أقبلوا على الاسلام منذ وقت مبكر جدا اذ لا خلاف في أن نفرا منهم أسلم والعرب يختطون القيروان (٤))) (٥) .

فلما تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تنبه لذلك وأحس خطره ، وكانت له سياسة اسلامية تنحو الى نشر الاسلام وادخال رعيته في رحابه (٦) ، فعزل والي سليمان بن عبد الملك على افريقية وولى عليها عبد الله بن مهاجر

---

(١) انظر المرجع السابق ، ح ١ ، ص ٤٢ .

(٢) طنجة : هي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي من البر الأعظم وبلاد البربر . (انظر الحموي : معجم البلدان ، ح ٤ ، ص ٤٣) .

(٣) انظر ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، ح ١ ، ص ٤٢ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ح ٦ ، ص ١١٠ (ط . بدون - نشر موسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت) ١٣٩١هـ .

(٤) القيروان : هي مدينة عظيمة بافريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجلّ منها الى أن قدمت العرب افريقية فانتقل أهلها فمصّرها المسلمون في أيام معاوية رضي الله عنه . (انظر الحموي : معجم البلدان ، ح ٤ ، ص ٤٢٠) .

(٥) انظر حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص ٢٨٥ .

(٦) انظر المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

الأنصاري ، ثم ولّى اسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم على حربها وخراجها وصدقاتها فقدمها في المحرم سنة مائة من الهجرة (١) .

فسار اسماعيل بن عبيد الله بأهل المغرب أحسن سيرة ودعى البربر الى الاسلام (٢) .

وكان رحمه الله ((خير أمير وخير وال . وما زال حريصا على دعاء البربر الى الاسلام حتى أسلم بقية البربر على يديه)) (٣) .

بل ويصرح ابن عبد الحكم ((أنه لم يبق في ولايته بافريقية يومئذ من البربر أحد الا أسلم)) (٤) .

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى أهل المغرب كتابا يدعوهم فيه الى الاسلام فقرأه اسماعيل بن عبيد الله عليهم في النواحي فغلب الاسلام على أهل المغرب (٥) .

ليس هذا فحسب ، بل تذكر المصادر أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أرسل عشرة من فضلاء التابعين وفقهائهم ليفقهوا أهل افريقية ويعلموهم أمر دينهم كان اسماعيل بن عبيد الله المخزومي أحدهم أما التسعة الآخرون فهم :

١) أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد المعافري .

٢) وأبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي .

---

(١) انظر خياط : تاريخ خليفة ، ص ٣٢٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٣ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ .

(٣) انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٨ ، الرقيق القيرواني : ابراهيم بن قاسم ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٩٧ (ط . بدون - الناشر رفيق السقطي - تونس) تحقيق المنجي الكعبي .

(٤) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٣ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ .

٣) واسماعيل بن عبيد الأنصاري .

٤) وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي .

٥) وموهب بن حيّ المعافري .

٦) وحبان بن أبي جبلة القرشي .

٧) وأبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي .

٨) وأبو سعيد جعثل بن هاعان .

٩) وطلق بن جابان الفارسي (١) .

ولعله من المناسب أن أذكر نبذة عن كل عالم من هؤلاء العلماء كي نتعرف على جهودهم في الدعوة ، وما بذلوه من جهود لتفقيه أهل افريقية في دينهم .

---

(١) انظر ابن تميم القيرواني : محمد بن أحمد ، طبقات علماء افريقية وتونس ص ٨٤ الى ٨٧ . (ط . بدون - نشر الدار التونسة - ١٩٦٨م) تحقيق علي الشابي ونعيم اليافي ، المالكي : عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، ج ١ ، ص ٩٩ الى ١١٧ . (ط . بدون - نشر دار الغرب الاسلامي - بيروت) ١٤٠٣هـ تحقيق بشير البكوش ، ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٨ .

أولا : اسماعيل بن أبي المهاجر (١)

هو اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي مولى بني مخزوم . حدّث عن السائب بن يزيد ، وأنس بن مالك ، وعبد الرحمن بن غنم ، وروى عنه الأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز وغيرهما (٢) .

كان رحمه الله من أهل الدين والزهد استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل افريقية سنة مائة من الهجرة ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين (٣) .

وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر ليفقهوا أهل افريقية (٤) .

قال أبو جعفر : كان خير وال وخير أمير سار فيهم بالعدل والحق ، وكان حريصا على دعاء البربر الى الاسلام (٥) فأسلم عامة البربر في ولايته وكان حسن السيرة (٦) .

قال معن التنوخي : ما رأيت زاهدا في هذه الأمة غير اثنين : عمر بن عبد العزيز ، واسماعيل بن عبيد الله المخزومي (٧) .

---

(١) تقدمت له ترجمة موجزة في ص (٢١٤) .

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٢١٣ .

(٣) انظر خياط : تاريخ خليفة ، ص ٣٢٣ ، المالكي ، رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة ،القيرواني: طبقات علماء افريقية، ص ٨٤ .

(٥) انظر المالكي : رياض النفوس ، ص ١١٦ .

(٦) انظر خياط : تاريخ خليفة ، ص ٣٢٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ح ٥ ، ص ٢١٣ .

(٧) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٦ .

ومن زهده وتواضعه أنه كان رحمه الله اذا قفل من الصائفة من الغزو افترش ذراعه فنام عليه ، وكان هو وأم ولده ، وفرسه في بيت واحد (١) ·
توفي رحمه الله بالقيروان سنة اثنتين وثلاثين ومائة (٢) ·

ثانيا : أبو عبد الرحمن الحبلي

هو عبد الله بن يزيد المعافري الافريقي الحبلي · كان رجلا صالحا فاضلا · روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وفضالة بن عبيد الأنصاري ، وعقبة بن عامر وغيرهم · وروى عنه جماعة من العلماء منهم يزيد بن عمرو ، وأبو هانئ الخولاني وغيرهما (٣) ·

بعثه عمر بن عبد العزيز يفقه أهل افريقية في الدين ، فانتفعوا به ، وبثّ فيها علما كثيرا (٤) ، وشهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير ثم سكن القيروان ، واختط بها دارا ومسجدا بناحية باب تونس (٥) · توفي رحمه الله بالقيروان سنة مائة من الهجرة ، ودفن بباب تونس (٦) ·

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ١١٧ ·

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ١١٦ ·

(٣) انظر المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الدباغ : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ج ١ ، ص ١٨٠ ·

(٤) انظر المرجعين السابقين : المالكي : ج ١ ، ص ١٠٠ ، الدباغ : ج ١ ، ص ١٨٠ ·

(٥) انظر الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٨٠ ·

(٦) انظر المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٠ ·

ثالثا : سعد بن مسعود التجيبي

هو سعد بن مسعود التجيبي يكنى بأبي مسعود . كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل ، قليل الهيبة للملوك لا تأخذه في الله لومة لائم .

صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم ، منهم أبو الدرداء رضي الله عنه وغيره . وروى عنه جماعة منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (١) .

جاء في تهذيب تاريخ دمشق أن عمر بن عبد العزيز بعثه الى افريقية يفقه أهلها في الدين ، وكان رجلا صالحا أسند حديثا واحدا ، وتوفي في خلافة هشام ابن عبد الملك (٢) .

ومن مواقفه مع الولاة والأمراء أنه صاح يوم جمعة على أمير افريقية في مظلمة ، وقد خرج من الجامع ((اني بالله لا بك ، انا بالله لا بك)) فقضى الأمير حاجته (٣) .

((وبعث ذات يوم زبان بن عبد العزيز بن مروان رسولا اليه فوجده في مجلسه في جامع الفسطاط مع أصحابه ، فقال له : الأمير يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : ان رأيت أن تؤنسنا بنفسك العشية فافعل .

فقال للرسول : اقرأ على الأمير السلام ، وقل له ليس لي اليك حاجة فآتي لها ، فان تك لك حاجة فات لها .

فأتاه الرسول فأخبره فقصد اليه زبان حتى لقيه وسلم عليه وقال : يغفر الله لك يا أبا مسعود أتاك رسولنا ، فكان اغلاظك له ما كان .

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١٠٢ ، الدباغ : معالم الايمان ، ح ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) انظر عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ح ٦ ، ص ١١٥ - ١١٦ (ط . الثانية - دار المسيرة - بيروت) ١٣٩٩هـ .

(٣) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١٠٤ .

فقال له : أصلح الله الأمير ، دعوتني الى ما يشينني ودعوتك الى ما يزينك .
فقال له : فكيف ذلك ؟
فقال له : أصلح الله الأمير انه من رآك ماشيا الي مدحك وقال : ذاك طالب علم وخير . ومن رآني ماشيا اليك رآني طالب حطام وعرض من أعراض الدنيا فشانني .
فقال له زبان : سلبت والله ما كان بقلبي ونورته نوّر الله قلبك وعلمك)) (١) .

توفي سعد رحمه الله بالقيروان ودفن بها (٢) .

رابعا : اسماعيل بن عبيد الأنصاري

هو اسماعيل بن عبيد الأنصاري مولى لهم يعرف (بتاجر الله) من أهل الفضل والعبادة والنسك والارادة ، كثير الصدقة والمعروف مع علم وفقه ، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم وهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . وروى عنه جماعة .

سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم ، وبثّ فيها علما كثيرا وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز يفقهون أهل افريقية (٣) .

وكان رجلا صالحا يقال له (تاجر الله) وهو الذي بنى المسجد الكبير

---

(١) انظر المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٢) انظر الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
(٣) انظر المالكي : رياض النفوس : ج ١ ، ص ١٠٦ ، الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

بالقيروان المعروف بجامع الزيتونة ، وكان يصلي به ويعمره (١) . وسمي رحمه الله (بتاجر الله) لأنه جعل ثلث كسبه لله تعالى يصرفه في وجوه الخير (٢) .

وكان رحمه الله كثير التصدق والعتق لوجه الله عز وجل فمن ذلك ما رواه ابن تميم القيرواني في طبقاته عن عبد الله بن أبي حسان أنه كان يوجه المولّدات (٣) والأحمال الى المشرق ، قال فوجه رفقة كلها له ، فخرج يشيعهم الى قصر الماء فسمع بكاء فقال : ماهذا ؟

فقيل له : هؤلاء المولّدات اللائي وجهت يبكين مع أبائهن وأمهاتهن وأخواتهن . فبكى اسماعيل وقال : ان دنيا بلغت بي أن أفرق بين الأحبة لدنيا سوء أشهدكم أن كل من لها أب ، أو أم ، أو أخ ، أو أخت ، في هذه الرفقة فهي حرة .

قال عبد الله بن أبي حسان : فأنزل من المحاسن سبعين مولّدة (٤) .

ومما لاشك فيه أن هذه الحادثة العظيمة ستترك باذن الله أثرا بالغا في نفوس هؤلاء المولّدات وأقاربهن ، وستؤلف قلوبهم على الاسلام وأهله ، وتقذف في قلوبهم صورة كريمة حسنة للاسلام والمسلمين ، وتجعلهم ينظرون الى اسماعيل نظرة حب ووفاء ، ويتقبلون ما يصدر منه من وعظ ونصح وتذكير بصدور رحبة .

---

(١) انظر المرجعين السابقين : المالكي : ح ١ ، ص ١٠٦ ، الدباغ : ح ١ ، ص ١٩٢ .

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ح ١ ، ص ١٠٧ .

(٣) المولّدات : جمع مولّدة وهي الجارية المولودة بين العرب . وقال ابن شحيل : المولّدة التي ولدت بأرض وليس بها الا أبوها أو أمها (انظر ابن منظور : لسان العرب ، ح ٣ ، ص ٤٦٩) مادة (ولد) .

(٤) انظر القيرواني : محمد بن أحمد ، طبقات علماء افريقية وتونس ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

ومما روي أيضا من حبه للصدقة والانفاق في سبيل الله ما رواه الدباغ حيث قال ((وحكي أنه كسد على اسماعيل تاجر الله سبع مئة ساج (١) فقال : لأتجرنّ في هذا واشترى مع كل ساج جبّة وكساها للمجاهدين في سبيل الله))(٢) .

ولم يزل رحمه الله مقيما بالقيروان حتى حضرته نية في الجهاد فخرج مجاهدا في سبيل الله فغرق في البحر وهو متقلد المصحف وكان ذلك في سنة سبع ومائة (٣) .

خامسا : عبد الرحمن بن رافع التنوخي

هو عبد الرحمن بن رافع التنوخي كنيته أبو الجهم كان من فضلاء التابعين روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وروى عنه جماعة .

سكن القيروان وانتفع به خلق كثير ، وهو أوّل من استقفي بها بعد بنائها ولاّه موسى بن نصير سنة ثمانين من الهجرة وكان عدلا في أحكامه ، ثقة في نفسه وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله ليفقهوا أهل افريقية . توفي بالقيروان سنة ثلاث عشرة ومائة (٤) .

---

(١) الساج : هو الطيلسان الضخم الغليظ يلبس في الحروب (انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٠٢) مادة (سوج) .

(٢) انظر الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٣) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٤) انظر المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ ، الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

سادسا : موهب المعافري

هو موهب بن حيّ (١) المعافري كان من فضلاء التابعين ٠ صحب ابن عباس رضي الله عنهما وروى عنه وعن غيره من الصحابة ٠ وروى عنه عبد الرحمن بن أنعم٠
كان رحمه الله من أهل الفضل والدين سكن القيروان وبثّ فيها علما كثيرا وهو أحد العشرة التابعين وفيها كانت وفاته (٢) ٠

سابعا : حبّان بن أبي جبلة

هو حبان بن أبي جبلة القرشي من موالي بني عبد الدار كان من أهل الفضل والدين (٣) ٠ روى عن عمرو بن العاص والعبادلة الاّ ابن الزبير ٠ وروى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وعبيد بن زحر وغيرهما (٤) ٠
سكن القيروان وانتفع به أهلها وهو أحد العشرة التابعين ، وتوفي بها سنة خمس وعشرين ومائة (٥) ، وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة (٦) ٠

---

(١) جاء في معالم الايمان ، ح ١ ، ص ٢١٣ أن اسم والد موهب (حبيّ) أما في رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٠ وفي طبقات علماء افريقية ، ص ٨٤ فهو (حيّ)٠
(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٠ ، ١١١ ، الدباغ : معالم الايمان ، ح ١ ، ص ٢١٣ ٠
(٣) انظر المرجعين السابقين ، ح ١ ، ص ١١١ ، ح ١ ، ص ٢٠٩ ٠
(٤) انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٢ ، ص ١٧١ ٠
(٥) انظر المالكي : رياض النفوس ، ح ١ ، ص ١١٢ ، الدباغ : معالم الايمان ، ح ١ ، ص ٢٠٩ ٠
(٦) انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ح ٢ ، ص ١٧١ ٠

ثامنا : بكر بن سوادة

هو بكر بن سوادة الجذامي أبو ثمامة المصري الفقيه . روى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وسهل بن سعد ، وسعيد بن المسيب وغيرهم ، وروى عنه جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث والليث ، وابن لهيعة وغيرهم .

وثقه النسائي ، واحتج به مسلم ، واستشهد به البخاري (١) . كان رجلا فاضلا جليلا من صلحاء التابعين . وكان فقيها مفتيا سكن القيروان وكانت وفاته بها سنة ثمان وعشرين ومائة (٢) .

وقال ابن يونس : توفي بافريقية ، وقيل بل غرق في بحار الأندلس سنة ثمان وعشرين ومائة (٣) ، وهو أحد العشرة التابعين (٤) .

تاسعا : جعثل بن هاعان

هو جعثل بن هاعان بن عمير بن اليثوب الرعيني ثم القتباني المصري . يكنى بأبي سعيد .

روى عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني وروى عنه بكر بن سوادة وعبد الرحمن بن أنعم . وهو أحد العشرة التابعين .

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١١٢ ، الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

(٤) انظر القيرواني : طبقات علماء افريقية ، ص ٨٦ ، المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١١٢ .

قال ابن يونس : كان عمر بن عبد العزيز بعثه الى المغرب ليقرئهم القرآن وكان أحد القراء الفقهاء ، وكان قاضي الجند بافريقية لهشام وتوفي في أول خلافته قريبا من سنة خمس عشرة ومائة (١) .

عاشرا : طلق بن جابان

هو طلق بن جابان ، ويقال ابن جعبان الفارسي (٢) .

قال أبو سعيد بن يونس : انه روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (٣) وروى عنه عبد الرحمن بن أنعم ، وموسى بن علي . ووثقه أبو العرب في الطبقات (٤) وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل افريقية (٥) .

فنشط هؤلاء العلماء نشاطا كبيرا ، فنشروا الاسلام ودعوا الناس اليه ، وبثوا العلم ، وعلموا الحلال والحرام ، فاستفاد من علمهم وجهودهم خلق كثير فعرفوا أصول الدين ، وقواعده بعدما كان معظمهم على جهل كبير بقواعد الدين وأصوله .

ومما يدل على ذلك أنهم كان يجهلون تحريم الاسلام للخمر ، فقد روى بن تميم القيرواني ((عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أن الخمرة كانت عند

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١١٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٤) انظر القيرواني : طبقات علماء افريقية ، ص ٨٧ ، الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٥) انظر المرجعين السابقين : القيرواني ، ص ٨٦ ، الدباغ ، ص ٢١٥ .

أهل افريقية حلالا حتى بعث عمر بن عبد العزيز هؤلاء الفقهاء فعرفوا أنها حرمت)) (١) .

ويقول ابن عذارى المراكشي أيضا ((وكانت الخمرة بافريقية حلالا حتى وصل هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها)) (٢) .

((ولم يفصل لنا مؤرخو المغرب أعمالهم على الرغم من عنايتهم بتتبع أخبارهم ، ولا السبيل التي سلكوها في تحويل الأهلين الى الاسلام)) (٣) .

ولكن لعلنا أن نستطيع أن نستنتج بعضا من ذلك على الرغم من قلة ما كتب عنهم وندرته .

فقد استخدم هؤلاء الدعاة المساجد ، واتخذوها وسيلة من وسائلهم في الدعوة الى الله تعالى حيث بنى بعضهم المساجد وأخذوا يصلون بها ويعمرونها .

فقد ورد عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري أنه بنى مسجد (الرباطي) (٤) ، وورد أيضا عن اسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله أنه بنى مسجد (الزيتونة) (٥) .

ولا شك أن المسجد وسيلة مهمة من وسائل الدعوة الى الله لاجتماع الناس فيه في اليوم والليلة مرات عديدة ، ولما يحصل بينهم من اتصال مباشر مما يساعد على قبول الدعوة .

لذلك حرص هؤلاء الدعاة على نشر العلم بين الناس وتفقيههم في دينهم والقاء المواعظ عليهم داخل المسجد وخارجه .

---

(١) انظر القيرواني : طبقات علماء افريقية ، ص ٨٧ .

(٢) انظر ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٣) انظر حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص ٢٩٦ .

(٤) انظر الدباغ : معالم الايمان ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٥) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

فقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري يعظ الناس ذات يوم ويحذرهم من الوقوع في محقرات الذنوب حيث قال ((مثل الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات كمثل رجل لقيه سبع فاتقاه حتى نجا منه ، ثم لقيه فحل ابل فاتقاه حتى نجا منه ، ثم لقيه فحل خيل ، فكذلك حتى نجا ، ثم لدغته نملة ، فأوجعته فتهاون بها وقد أوجعته ، ثم أخرى ثم أخرى ، ثم اجتمعن عليه فصرعنه ، فكذلك الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات)) (١) .

وكذلك حرص هؤلاء الدعاة على تعليم الصغار وتحفيظهم كتاب الله - عز وجل - (حيث اتخذ كل واحد منهم بقرب داره كتّابا لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العربية لصغار اطفال البلد) (٢) .

وكانوا رحمهم الله الى جانب ذلك كله قدوة حسنة لغيرهم في المحافظة على دينهم ، والالتزام بكتاب الله عز وجل وسنة بنيه صلى الله عليه وسلم ، وفي الزهد في الدنيا وملذاتها الفانية ، وفي التواضع وعدم التكبر مهما بلغ منصب الواحد منهم ، وفي الصدقة على الفقراء والمساكين ، وفي كثرة العتق لوجه الله عز وجل وفي العدل بين الناس وعدم ظلمهم والجور عليهم الى غير ذلك من الخصال الحميدة ، والصفات الحسنة كما اتضح ذلك من خلال تراجمهم وسيرهم .

فاستطاعوا رحمهم الله أن يؤثروا على الناس بسلوكهم وأفعالهم قبل ألفاظهم وأقوالهم .

فرحم الله عمر بن عبد العزيز على ما بذله من جهود لدعوة أهل المغرب الى الاسلام ، وتفقيههم في أمور دينهم وذلك باختياره لهؤلاء التابعين العشرة الذين كانوا على قدر كبير من العلم والفضل والصلاح وارسالهم للقيام بالدعوة الى الله عز وجل فنفع الله بهم العباد والبلاد .

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ، ج ١ ، ١١٧ .

(٢) انظر حسن حسني عبدالوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، القسم الاول ص ٧٨ (ط. الثانية ، نشر مكتبة المنار ، تونس).

المبحث الثالث

(رسائله الى الملوك ودعوتهم الى الاسلام)

لاشك أن الرسائل من أنجح الوسائل للدعوة الى الله تبارك وتعالى ، لاسيما مع الملوك والرؤساء . لذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرص على استخدام هذه الوسيلة حينما عزم على دعوة الملوك والرؤساء فاستجاب له من استجاب وأعرض عنه من أعراض .

وكذلك حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله على استخدام هذه الوسيلة في الدعوة الى الله تبارك وتعالى فأخذ يرسل الرسائل ويبعث الرسل الى الملوك والأمراء علّهم أن يستجيبوا له ، ويدخلوا في دين الله أفواجا .

ونسوق عددا من الأمثلة التي تبين لنا ذلك وتؤكده . فقد كتب رحمه الله رسالة الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على أن يملكهم بلادهم ، ولهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين - وقد كانت سيرته بلغتهم - فأسلم جيشبة بن ذاهر وعدّة ملوك وتسموا بأسماء العرب (١) .

وقد ذكر الأتابكي في النجوم الزاهرة جواب ملك الهند والسند على رسالة عمر بن عبد العزيز رحمه الله حيث جاء فيه :

((من ملك الهند والسند ، ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك وتحته ابنة ألف ملك ، والذي في مملكته نهران ينبتان العود والكافور والأكره التي يوجد ريحها من اثني عشر فرسخا ، والذي في مربطه ألف فيل وتحت يده ألف ملك ، الى ملك العرب :

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٢٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ح ٤ ، ص ١٦٠ ، بن تغري الأتابكي : النجوم الزاهرة ، ح ١ ، ص ٢٤٣ .

أما بعد ، فان الله قد هداني الى الاسلام فابعث اليّ رجلا يعلّمني الاسلام والقرآن وشرائع الاسلام ، وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والندّ والكافور فاقبلها ، فانما أنا أخوك في الاسلام ، والسلام)) (١) ٠

وأورد كذلك صاحب العقد الفريد هذا الجواب مع اختلاف في بعض الألفاظ حيث جاء فيه :

((من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك ، والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل ، والذي له نهران ينبتان العود والألوّة والجوز والكافور ، والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا أما بعد :

فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي هدية ولكنها تحية وأحببت أن تبعث اليّ رجلا يعلمني ، ويفهمني الاسلام ، والسلام)) (٢) ٠

ففي هذا الجواب لم يصرّح الملك باعتناق الاسلام بل طلب من عمر بن عبد العزيز أن يبعث اليه برجل يعلّمه الاسلام ويفهمه اياه ، أما في الجواب الأول فقد صرّح باعتناق الاسلام حيث قال ((فان الله قد هداني للاسلام)) وقال ((فانما أنا أخوك في الاسلام)) ٠

وبقي ملوك السند على الاسلام أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، فلما كان أيام هشام بن عبد الملك ارتدوا عن الاسلام (٣) ، وكان سبب ذلك أن الجنيد بن عبد الرحمن (٤) نزل شط مهران في بلاد السند فمنعه

---

(١) انظر ابن تغري الأتابكي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ٠

(٢) انظر ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ٠

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، ابن تغري الأتابكي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ٠

(٤) هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي

===

جيشبة بن ذاهر العبور وقال : اننا مسلمون فقد استعملني الرجل الصالح - يعني عمر بن عبد العزيز - على بلادي ولست آمنك فأعطاه رهنا ، وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ، ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبة وحاربه (١) .

وقيل : لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع وأخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن أيضا فالتقوا فأخذ جيشبة أسيرا وقد جنحت سفينته فقلته . وهرب أخوه صصة الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله (٢) .

وكتب كذلك عمر بن عبد العزيز كتبا الى ملوك ما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فأسلم بعضهم (٣) .

وكتب كذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى ملك الروم يدعوه الى الاسلام (٤) .

ليس هذا فحسب بل كان رحمه الله يبعث اليه الوفود لدعوته الى الاسلام مشافهة علّ الله أن يهديه على أيديهم .

=== حارثة المري الأمير ولي خراسان والسند لهشام بن عبد الملك سنة احدى عشرة ومائة وكان من الأجواد الممدوحين غير محمود في حروبه عزله هشام سنة ست عشرة ومائة لأمر بدا منه ، توفي بمرو سنة ست عشرة ومائة .

(انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ح ٤ ، ص ٢٠٦ ، ٢١٧ - ٢١٨ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ح ١ ، ص ١٥١) .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ح ٤ ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٥ .

(٤) انظر آرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ص ١٠٢ .

فقد بعث رحمه الله عبد الله بن عبد الأعلى (١) ومعه رجل من عنس الى اليون - ملك الروم - يدعوانه الى الاسلام وسأذكر الرواية بتمامها كي نتعرف على ما جاء بين الرسولين وبين ملك الروم .

يقول ابن المبرّد ((وحدّثت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجّه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عنس الى اليون . فقال العنسي : فخلا بي عمر دونه وقال لي : احفظ كل ما يكون منه ، فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان ، انما نشأ بمرعش (٢) ، فذهب عبد الله ليتكلم ، فقلت على رسلك ، فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قلت :

اني وجّهت بالذي وجّه به هذا ، وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام ، فان تقبله تصب رشدك ، واني لأحسب أن الكتاب قد سبق عليك بالشقاء ، الآ أن يشاء الله غير ذلك ، فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا .

قال : ثم تكلم عبد الله ، فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول - وكان مفوّها - .

فقال له اليون : يا عبد الله ما تقول في المسيح ؟

فقال : روح الله وكلمته .

قال : أيكون ولد من غير فحل ؟

فقال عبد الله : في هذا نظر .

---

(١) جاء في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، ص ٢٦٣ ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ اشارة الى هذه الرواية لكنه ورد فيهما أن الرسول هو عبد الأعلى بن أبي عمرة وليس عبد الله بن عبد الأعلى .

(٢) مرعش : بالفتح ثم السكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة مدينة في الثغور بين بلاد المسلمين وبلاد الروم (انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .

فقال : أي نظر في هذا ؟ اما نعم واما لا ٠

فقال عبد الله : آدم خلقه الله من تراب ٠

فقال : ان هذا أخرج من رحم ٠

قال : في هذا نظر ٠

قال له اليون بالرومية : اني أعلم أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك - قال وأنا أفهم بالرومية - ثم قال : أتعظمون يوما غير يوم الجمعة؟

قال : نعم ٠

قال : وما ذلك اليوم ، أمن أعيادكم هو ؟

قال : لا ٠

قال : فلم تعظمونه ؟

قال : عيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير اليكم ٠

فقال له اليون بالرومية : قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك ٠

فقال له عبد الله : أتدري ما يقول أهل السفه ؟

قال : وما يقولون ؟

قال : يقولون قال ابليس : أمرت ألا أسجد الا لله ، ثم قيل لي : اسجد لآدم ٠

قال : فقال له بالرومية : الأمر فيك أبين من ذلك ٠

قال : ثم كتب جواب كتبنا ٠

قال : فرجعنا الى عمر بها ، قال : فخبرناه بما أردنا ثم نهضنا فردّني اليه من باب الدار فخلا بي ، فأخبرته ، فقال : لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ، ولم أحسبه يجترئ على مثل هذا)) (١) ٠

---

(١) انظر ابن المبرد : محمد بن يزيد ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ١١٢ (ط ٠ بدون - نشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - القاهرة) تعليق محمد أبو الفضل والسيد شحاته ٠

فمن خلال هذه الرواية تبين لنا حرص الرسولين على دعوة ملك الروم الى الاسلام ، وأنهما كانا على قدر كبير من العلم وقوة الحجة ٠

وهناك رواية أخرى تفيد أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد بعث وفدا غير الوفد السابق الى ملك الروم لدعوته الى الاسلام ٠

فقد قال محمد بن مروان العقيلي : حدثنا يزيد أحد الوفد الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز الى قيصر يدعوه الى الاسلام ، قال : فلما بلغه قدومنا ، تهيأ لنا ، وأقام البطارقة على رأسه والنسطورية واليعقوبية الى أن قال : فأتاني رسوله : أن أجب فركبت ومضيت ، فاذا أولئك قد تفرقوا عنه ، واذا البطارقة قد ذهبوا ، ووضع التاج ، ونزل عن السرير ، فقال : أتدري لم بعثت اليك ، قلت : لا ٠

قال : ان صاحب مسلحتي كتب اليّ أن الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز مات ... الخ)) (١) ٠

فهذا الوفد غير الوفد الأول الذي جاء في رواية ابن الجوزي وابن كثير وابن المبرد ومما يدل على ذلك ، أن الوفد الأول رجع الى عمر بن عبد العزيز وأخبره بما دار بينه وبين ملك الروم ، وأما هذا الوفد فقد مات عمر بن عبد العزيز وهو في بلاد الروم حسب ما جاء في الرواية ٠

ولم تذكر الرواية ما دار بين الوفد الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز وبين قيصر الروم ٠

هذه بعض النماذج والتي تبين لنا جهود عمر بن عبد العزيز رحمه الله لدعوة الملوك والأمراء الى الاسلام ، وذلك من خلال ارسال الرسائل والرسل ٠

وأحب أن أنبه الى أنني لم أظفر بشيء من نصوص تلك الرسائل التي بعثها عمر بن عبد العزيز الى الملوك والأمراء لدعوتهم الى الاسلام بعد كثرة البحث

---

(١) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٣ ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ (مخطوط) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٤٢ ٠

فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ والأدب لنقوم بتحليلها والتعرف من خلالها على الأساليب التي كتبت بها .

ولكن يبدو لي أنها كانت رسائل قليلة الكلام لأن المقام يقتضي ذلك ولأنها رسائل دعوة لا رسائل تشريع .

وكذلك يبدو لي أنها كانت حسنة الأسلوب يغلب عليها طابع النصح والتذكير والموعظة الحسنة لقول الله عز وجل ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)) (١) .

ولقد ظهر لي من خلال هذه الجهود عدة ملاحظات أجملها في النقاط التالية :

أولا : صدق عمر بن عبد العزيز واخلاصه في دعوة هؤلاء الملوك والأمراء امتثالا لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ورغبة في اخراجهم من الظلمات الى النور ، وأنه كان لا يقصد من ذلك طلب جاه أو سمعة أو اي غرض دنيوي .

ثانيا : حرص عمر بن عبد العزيز على استخدام أفضل الأساليب في دعوة هؤلاء الملوك والأمراء . وذلك يتبين لنا من خلال ما كتبه لملوك السند حيث حرص على استخدام أسلوب الترغيب حيث بين لهم في رسالته أن اسلامهم لا يمنعهم من الملك بل انهم سيبقون ملوكا لشعوبهم وبين لهم كذلك أنه لا فرق بينهم وبين المسلمين ان هم اعتنقوا الاسلام واتخذوه لهم دينا .

ثالثا : أن سيرة عمر بن عبد العزيز الحسنة كانت من أهم عوامل استجابة الملوك والأمراء لدعوة عمر بن عبد العزيز . فهو بسيرته الطيبة وأفعاله الحميدة ، وصفاته العالية أعطى صورة حسنة للاسلام والمسلمين . وكم من أناس يتأثرون بالأفعال والسلوك قبل تأثرهم بالكلام فقط .

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

رابعا : المعاملة السيئة ، والسيرة السيئة ، وعدم الالتزام بأوامر الاسلام تعطي صورة سيئة للاسلام والمسلمين ، وتكون دعوة صامتة منفرة عن الاسلام .

خامسا : أنه من حرص عمر بن عبد العزيز على استجابة هؤلاء الملوك والأمراء كان يجمع أحيانا بين الرسل والرسائل لدعوة الملك الواحد بل انه كان يرسل أكثر من رسول وأكثر من رسالة للملك الواحد في فترات مختلفة .

سادسا : أن اسلام الملوك والأمراء لا بد وأن يتبعه اسلام شعوبهم في غالب الأحيان أو على أقل تقدير اسلام جلّهم لقوة نفوذهم وسلطانهم ولأنهم قدوة لشعوبهم .

سابعا : أن تلك الرسائل الدعوية وفّرت على المسلمين الخسائر المعنوية والمادية . فلو لم يدخل هؤلاء في الاسلام وأصرّوا على عدم دفع الجزية لجاهدهم المسلمون وهذا الجهاد لاشك أنه يتطلب من المسلمين الشيء الكثير من الأنفس والأموال .

(المبحث الرابع)

(الجهاد الاسلامي في عهده - الفتوحات الاسلامية)

ان الجهاد في سبيل الله لم يفرض لاكراه الناس في الدخول في الاسلام ، واجبارهم عليه . بل انه شرع وفرض ليفتح الطريق أمام الدعوة ، وليزيل العوائق والعقبات التي تقف أمام تبليغ الدعوة الى الناس كافة . فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر فانه كما قال سبحانه ((لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)) (١) .

ومما يدل على أن الجهاد في سبيل الله لم يكن الغرض منه الظلم والاعتداء على الآخرين وسفك دمائهم واستباحة أموالهم وأعراضهم ، أن المسلمين قبل أن يقاتلوا أعداءهم يدعونهم الى الاسلام فان أبوا دعوهم الى دفع الجزية ، فان أبوا قاتلوهم ثم لم يكرهوهم على الدخول في الاسلام .

فقد جاء في الحديث الصحيح عن بريدة - رضي الله عنه - أنه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا أمر أميرا على جيش او سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية (٢٥٦) .

يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين،ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فان أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ....الحديث) (١) .

ولقد كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يأمر عماله وقواده بأن لا يقاتلوا عدوهم حتى يقوموا بدعوتهم الى الاسلام اقتداء بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولأن ذلك هو المقصود الاول من الجهاد .

فقد قال صفوان بن عمرو (٢) (جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة الى عامله أن لا تقاتلن حصنا من حصون الروم ، ولا جماعة من جماعاتهم حتى تدعوهم الى الاسلام فان قبلوا فاكفف عنهم ، وان أبوا فالجزية ، فان أبوا فانبذ اليهم على سواء) (٣) .

ولقد كانت الجيوش الاسلامية تجاهد في عهد عمر بن عبد العزيز على عدة نواح حيث غزا المسلمون فرنسا وغزوا الهند والسند وغزوا الروم والترك .

---

(١) انظر القشيري : مسلم بن الحجاج الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٣٥٧ ، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الامام الامراء على البعوث ، ووصيته اياهم بآداب الغزو وغيرها حديث رقم (١٧٣١) .

(٢) هو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي الحمصي يكنى بأبي عمرو محدث حمص وثقه العجلي والنسائي وابن معين وغيرهم ، مات في سنة خمس وخمسين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة .(انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٦، ص ٣٨٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٤٢٨) .

(٣) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٥٥ .

ففي غرب الدولة الاسلامية غزا السمح بن مالك الخولاني(١) فرنسا فاخترق جبال البرانس ، وفتح اقليم سبتمانيا - وهي منطقة ساحلية تمتد من البرانس غربا الى مصب نهر الرون شرقا - واستولى على عاصمتها أربونة بعد حصار دام شهرا ، وغنم المسلمون الكثير من الاموال والتحف . واتخذ السمح أربونة قاعدة لعملياته الحربية في فرنسا ودعم حصونها ، وشحنها بالحاميات (٢) .

ثم تتبع السمح مجرى الجارون واتجه غربا ، وفتح جميع ما صادفه من المدن والحصون مثل بيزرس ، وماجلون ثم فتح قرقشونة وسار حتى وصل الى طولوشة عاصمة اكويتانيا غير أن طولوشة قاومت الحصار الذي ضربه السمح حولها ثم نصب حولها المنجنيق . ظلت هذه المدينة تقاوم حتى وصل الدوق أود الفرنجي - حاكم اكويتانيا - على رأس جيش ضخم وأخذ السمح يشد من أزر رجاله ويقرأ قوله تعالى ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم)) (٣) فوقعت معركة عنيفة أصيب فيها السمح بطعنة قضت عليه أواخر سنة اثنتين ومائة من الهجرة ،

---

(١) هو السمح بن مالك الخولاني ثم الحياوي أمير الاندلس لعمر بن عبد العزيز قتل في قتال الروم في ذي الحجة سنة اثنتين ومائة وقيل ثلاث ومائة .
(انظر ابن عميرة الضبي : احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ أهل الاندلس ، ص ٣٠٣ (ط . بدون ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد) ، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ح ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) انظر د. ابراهيم علي طرخان : المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ص ١٤١ ، ١٤٢ ، (ط .بدون ، نشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة) ١٩٦٦م ، محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ، ح ٤ (العهد الاموي) ص ٢٥٠ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١٦٠) .

فتولى امرة جند المسلمين عبد الرحمن الغافقي فعاد بالجيش الاسلامي الى قاعدة أربونة (١) .

هذا من ناحية غزو المسلمين لفرنسا وما حولها أما من ناحية غزو المسلمين للروم والفتوحات التي أحرزوها ، فالمسلمون كانوا في حالة حرب مع الروم طيلة خلافة عمر بن عبد العزيز .

فمنذ أن تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان مسلمة بن عبد الملك قد خدعه العدو وهو محاصر للقسطنطينية حيث أحرز العدو طعامه وحوائجه ثم أغلق الباب دونه (٢) . فلقي جيش المسلمين من جراء ذلك ما لم يلقه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده ، وأكلوا الدواب ، والجلود ، واصول الشجر والورق ، وكل شيء غير التراب (٣) .

فبادر عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بانقاذ جيش المسلمين فكتب كتابا الى مسلمة يأمره بالقفول من أرض الروم هو ومن معه من المسلمين جاء فيه :

(من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى مسلمة بن عبد الملك ، أما بعد فأعظم الله لك الأجر في أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، وبارك له فيما صار اليه ، فان أهل الشام قد بايعوني طائعين غير مكرهين على أني أعدل في الرعية وأقسم الفيء بالسوية ، وأنا أسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى .

---

(١) انظر د. ابراهيم علي طرخان : المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٣٢ .

(٣) انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .

فاذا وردك كتابي هذا فاسمع وأطع توفق وترشد ، وعجل بالقدوم عليّ وإياك والخلاف ، والشقاق فتفسد ما أصلحت وتنقض ما أبرحت وادخل في الطاعة وكن مع الجماعة ، واقدم اليّ بجميع ما معك من المسلمين ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) (١) .

ووجه اليهم - رحمه الله - خيلا عتاقا قدرت بخمسمائة فرس ، وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم ففرح الناس بذلك (٢) .

وان هذا التصرف من عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - لا يدل على عدم الرغبة في نشر الاسلام ، واسقاط نظم الكفر بل انه يدل على بعد نظره وحصافته فجيش قد خدع وبلغ من الجهد ما بلغ ماذا ينتظر منه ؟ اذن كان القرار صائبا وموفقا ، كيف لا وقد حقن الله به دماء المسلمين ومنع تكالب الاعداء عليهم .

وان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عندما أعاد هذا الجيش لم يخلد الى الراحة ، وترك المجال للروم مفتوحا كي يهاجموا المسلمين ويهددوا دولتهم . بل انه - رحمه الله - كان يرسل حملات عسكرية تدعى بالصوائف والشواتي لغزو بلاد الروم كما كان يفعل ذلك من سبقه من خلفاء بني أمية .

فقد أغزى - رحمه الله - في سنة مائة من الهجرة الوليد بن هشام المعيطي ، وعمرو بن قيس الكندي الصائفة ، فأصاب الوليد بن هشام فرسانا من

---

(١) انظر ابن أعثم الكوفي : محمد بن احمد ، الفتوح ح ٧ ، ص ٣٠٨ ، (ط . الاولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدآباد ، ١٣٩٤هـ) .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ح ٦ ، ص ٥٥٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٩ ، ص ١٨٤ .

ضواحي الروم ، وأسر ناسا كثيرا (١) .

وعندما أراد عمرو بن قيس الخروج أوصاه عمر بن عبدالعزيز بقوله (يا عمرو لا تكن أول الناس فتقتل فينهزم أصحابك ، ولا تكن آخرهم فتثبطهم وتجبنهم ، ولكن كن وسطهم حيث يرون مكانك ، ويسمعون كلامك ، وفاد من قدرت عليه من المسلمين وأرقائهم ، وأهل ذمتهم) (٢) .

وكان - رحمه الله - يأمرهم بنصب المنجنيق على الحصون ، ويرخص لهم بالتدخين على العدو في الحصون (٣) .

هذا من الجهة الشمالية للدولة الاسلامية أما من الجهة الشرقية فقد غزا عمرو بن مسلم الباهلي بعض بلاد الهند فظفر (٤) .

وكذلك وجه عامل عمر على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمي عبدالله بن معمر اليشكري الى ما وراء النهر فأوغل في بلاد العدو وهم بدخول الصين

---

(١) انظر ابن خياط : تاريخ ص ٣١٩ - ٣٢٠ غير أنه ذكر أن ذلك كان في سنة تسع وتسعين ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ٥٥٦ ، ابن كثير: البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٨٨ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢٩ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ، ص ١٦٠ ، الاتابكي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

فأحاطت به الترك حتى افتدى منهم وتخلص وصار الى الشاش (١) .

وعندما أغارت الترك على اذربيجان وقتلوا جماعة منهم ونالوا منهم وجه اليهم عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين أسيرا وهو بخناصرة (٢) .

الى جانب ذلك كله كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حريصا على المسلمين كحرصه على أهله وذريته فنراه - رحمه الله - يعيد من في الثغور خوفا عليهم من الاعداء .

فهاهو يأمر أهل طرندة (٣) بالقفول عنها الى ملطية (٤) وهم كارهون

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٥ ، والشاش : بالشين المعجمة مدينة بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك خرج منها كثير من العلماء ونسب اليها خلق كثير من الرواة والفصحاء .(انظر الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ح ٣ ، ص ٣٠٨) .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ح ٦ ، ص ٥٥٣ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ح ٤ ، ص ١٥٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ٩ ، ص ١٨٥ .

(٣) طرندة : هي مدينة داخلة في بلاد الروم على بعد ثلاث مراحل من ملطية نزلها المسلمون سنة ثلاث وثمانين بعد أن غزاها عبد الله بن عبد الملك . (انظر الحموي : معجم البلدان ، ح ٤ ، ص ٣٢) .

(٤) ملطية : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الطاء وتخفيف الياء هي بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين .(انظر الحموي : معجم البلدان ، ح ٥ ، ص ١٩٢) .

خوفا عليهم من العدو لانها واغلة في البلاد الرومية (١) .

وهاهو يرى اقفال أهل الاندلس منها لانقطاعهم عن المسلمين واتصالهم بأعداء الله الكفار فقيل له (ان الناس قد كثروا بها وانتشروا في أقطارها فاضرب عن ذلك) (٢) .

وكذلك كتب - رحمه الله - الى عبدالرحمن بن نعيم يأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين وذراريهم فأبوا وقالوا : لا يسعنا الا مرو . فكتب عبدالرحمن الى عمر بذلك .

فكتب اليه عمر : (اللهم اني قد قضيت الذي عليّ ، فلا تغز بالمسلمين فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم) (٣) .

نعم انه قد قضى الذي عليه بعدما أمرهم فلم يأتمروا ، ونهاهم فلم ينتهوا ، وأصروا على البقاء .

وأخيرا ، قد يتبادر الى الذهن سؤال وهو أنه لماذا لم يحرص عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - على كثرة الفتوحات ، وقام برد بعض الجيوش الاسلامية ؟

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .
(٢) انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ، ص ٣٦٠ ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٦ ، ص ٥٦٨ .

وللاجابة على هذا التساؤل نقول انه كانت هناك ثمة عوامل جعلت عمر بن عبدالعزيز لم يحرص على كثرة الفتوحات وهي كالتالي :

أولا : سعة الدولة الاسلامية حيث وصل المسلمون الى حدود فرنسا غربا وحدود الصين شرقا وهذه المساحة شاسعة تحتاج من الادارة والضبط الشيء الكثير فلو استمرت الفتوحات واتسعت الدولة الاسلامية اصبحت حدودها من الصعب السيطرة عليها لاسيما وأن وسائل التنقل كانت شاقة .

ثانيا : حرص عمر بن عبدالعزيز على تعليم المسلمين الجدد الاسلام وتفقيههم فيه ، وخوفا من أن يتسع الخرق على الراقع فينتج عن ذلك مسلمون لا يفقهون الاسلام جيدا ولا يعرفون من أحكامه الا النزر اليسير .

ثالثا : تردي الاوضاع العسكرية في بعض المناطق كما حصل لجيش مسلمة بن عبدالملك وهو محاصر للقسطنطينية .

رابعا : عدم حرص عمر بن عبدالعزيز على كثرة الغنائم والتي تأتي من جراء الفتوح كما كان يحرص على ذلك بعض خلفاء بني أمية (١) .

خامسا : أن عمر بن عبدالعزيز لم يكن محتاجا الى السيف مثل الذي قبله لنشر الاسلام حيث انه بسيرته الحسنة وبجهوده العظيمة لدعوة من حوله من الملوك والامراء عن طريق الرسل والرسائل قد أدخل في الاسلام أعدادا كبيرة .

لعل هذه العوامل أو بعضا منها هي التي جعلت عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - لا يحرص على كثرة الفتوحات واتساع رقعة الدولة الاسلامية .

---

(١) انظر لحرص بعض خلفاء بني أمية على كثرة الغنائم وتنافسهم عليها ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ح ٢، ص ٢٠.

الخاتمــة

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله - تبارك وتعالى - على أن يسر لي كتابة هذا البحث المتواضع عن الداعية عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - وما بذله من جهود في الدعوة الى الله .

وقد بدأت البحث بالتعريف بسيرة عمر بن عبدالعزيز ، ثم بأهم صفاته ، ثم تحدثت عن وسائله وأساليبه التي استخدمها في الدعوة الى الله . ثم تطرقت أخيرا الى جهوده في الدعوة بين المسلمين وبين غير المسلمين .

وقد تبين لي من خلال البحث عدة نتائج من أهمها :

١) أن عمر بن عبدالعزيز من أئمة العدل وأحد الخلفاء الراشدين .

٢) أن عمر بن عبدالعزيز مجدد المائة الاولى كما قرر ذلك بعض العلماء .

٣) أن عمر بن عبدالعزيز كان على قدر كبير من العلم حتى بلغ مرتبة الاجتهاد .

٤) أن عمر بن عبدالعزيز قد جمع عددا من الصفات الحسنة ، والأخلاق الحميدة كالعدل والخوف من الله - عز وجل - والزهد ، والورع ، والحلم ، والتواضع .

٥) أن عمر بن عبدالعزيز حرص على استخدام عدد من الوسائل والأساليب للقيام بالدعوة الى الله تعالى داخل المجتمع الاسلامي وخارجه .

٦) أن صلاح الراعي له أثر كبير في صلاح الرعية .

٧) اسلام عدد من الملوك والأمراء على يدي عمر بن عبدالعزيز .

٨) أن عمر بن عبدالعزيز كان يقدم مصلحة الاسلام والدعوة اليه على كل مصلحة

٩) أن عمر بن عبدالعزيز استطاع اخماد قوة ونشاط الفرق الدينية المنحرفة.

١٠) دخول أعداد كبيرة من أهل الذمة في الاسلام في عهد عمر بن عبدالعزيز .

١١) أن عمر بن عبدالعزيز كان قدوة حسنة لرعيته في كل شيء ، وأن القدوة الحسنة لا يعدلها شيء في حسن التأثير .

١٢) أن الحديث النبوي الشريف قد دون التدوين الرسمي في عهد عمر بن عبدالعزيز بأمر منه .

١٣) أن عمر بن عبدالعزيز قام بالامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر خير قيام حيث انتشر المعروف بين عامة الناس وقلة المنكرات وانحسرت .

١٤) أن الخطباء والأمراء توقفوا عن سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بأمر من عمر بن عبدالعزيز .

١٥) أن عمر بن عبدالعزيز كان يحب آل البيت ويفضلهم على أهل بيته .

١٦) أن عمر بن عبدالعزيز حث الولاة والعلماء على الدعوة الى الله ونشر العلم بين الناس في البدو والحضر .

١٧) أن الدعاة بحاجة ماسة الى التأسي بمن سبقهم من السلف الصالح وفي مقدمتهم رسول الانام محمد - صلى الله عليه وسلم - ليقوموا بالدعوة الى الله على بصيرة .

١٨) ان عمر بن عبدالعزيز هو أول من ندب نفسه للنظر في المظالم .

١٩) انتشار الاسلام بين أهل المغرب (البربر) في عهد عمر بن عبد العزيز حتى صرح بعض العلماء أنه لم يبق في عهده أحد منهم الا أسلم .

٢٠) أن انتشار الاسلام في عهد عمر بن عبد العزيز كان عن طريق عدة وسائل وأساليب كالجهاد والدعاة والرسائل والقدوة الحسنة .

٢١) أن الأمة الاسلامية بحاجة ماسة الى حكام من أمثال عمر بن عبد العزيز وغيره من الخلفاء الراشدين لتستقيم أمورها ، ويصلح شأنها ، وتعود لها العزة والسلطان بعد الذلة والهوان .

وأخيرا ، اذا كان لي من توصية أو اقتراح فانني أوصي زملائي الطلاب والباحثين بأن يتجهوا الى دراسة تاريخ الدعوة بشكل عام ودراسة رجالها بشكل خاص ، فان هذا المجال مجال خصب للدراسة والبحث ، وما كتب فيه يعتبر قليلا اذا ما قورن بالمجالات الاخرى .

هذا وأسأل الله - عز وجل - أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

(فهرس الآيات)

(فهرس الأحاديث والآثار)

(فهرس الاعلام) *

حرف الألف

(*) وهو مرتب على حسب حروف المعجم مع عدم الالتفات إلى ألفاظ الكنى و(ألْ) التعريف .

حرف البـاء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حـرف السيـن

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

(فهرس الاماكن والبلدان)x

حرف الالف

حرف الباء

حرف الجيم

(x) وهو مرتب على حسب حروف المعجم مع عرم الالتفات الى (أل) التعريف .

حـرف الحـاء

حـرف الخـاء

حـرف الـدال

حـرف السـين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

(فهرس المصادر والمراجع)

١) القرآن الكريم .

الآجري : محمد بن الحسين .

٢) (أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته) ط . الأولى - مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، تحقيق : د. عبد الله عسيلان .

ابراهيم علي طرخان : الدكتور .

٣) (المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى) ط : بدون ، نشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦م .

الأتابكي : يوسف بن تغرى .

٤) (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي .

ابن الأثير : علي بن محمد .

٥) (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ط . بدون ، دار الشعب ، تحقيق : محمد البنا ، ومحمد عاشور .

٦) (الكامل في التاريخ) ط . الرابعة ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٣هـ .

ابن الأثير : المبارك بن محمد .

٧) (النهاية في غريب الحديث والأثر) ط . بدون ، نشر مكتبة أنصار السنة المحمدية ، تحقيق : محمود الضاحي ، وطاهر الزاوي .

أحمد بن عبد الرحمن البنا :

٨) (الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني) ط . بدون دار الشهاب ، القاهرة .

أحمد محمد شاكر :

٩) (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير) ط . الثالثة ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

الاربلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو .

١٠) (خلاصة الذهب المسبوك) ط . بدون ، مكتبة المثنى ، بغداد . تصحيح مكي السيد جاسم .

الأصبهاني : أحمد بن عبد الله .

١١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) ط . الثالثة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ .

الأصفهاني : الحسين بن محمد .

١٢) (المفردات في غريب القرآن) ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق : محمد سيد كيلاني .

ابن أعثم الكوفي : محمد بن أحمد .

١٣) (الفتوح) ط . الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٩٤هـ .

أكرم ضياء العمري : الدكتور .

١٤) (بحوث في تاريخ السنة المشرفة) ط . الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ .

الأندلسي : أحمد بن عبد ربه .

١٥) (العقيد الفريد) ط . بدون ، مطبعة لجنة التأليفة والترجمة ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، تصحيح أحمد أمين ورفاقه .

البخاري : محمد بن اسماعيل .

١٦) (التاريخ الكبير) ط . بدون ، المكتبة الاسلامية ، تركيا .

١٧) (الجامع الصحيح) ط . بدون ، المكتبة الاسلامية ، استانبول ، ١٩٨١م .

البستي : محمد بن حبان .

١٨) (الثقات) ط . الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .

١٩) (مشاهير علماء الأمصار) ط . بدون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ .

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر .

٢٠) (أصول الدين) ط . الأولى ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٣٤٦هـ .

٢١) (الفرق بين الفرق) ط . بدون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق : عبد العزيز الوكيل .

البلاذري : أحمد بن يحيى .

٢٢) (فتوح البلدان) ط . بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، تعليق : رضوان محمد رضوان .

الترمذي : محمد بن عيسى .

٢٣) (سنن الترمذي) ط . بدون ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ضبط : عبد الرحمن محمد عثمان .

ابن تميم القيرواني : محمد بن أحمد .

٢٤) (طبقات علماء افريقية وتونس) ط . بدون ، نشر الدار التونسية ، ١٩٦٨م ، تحقيق : علي الشابي ، ونعيم اليافي .

توماس آرنولد :

٢٥) (الدعوة الى الاسلام) ط . الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م ، ترجمة : د . حسين ابراهيم حسن ورفاقه .

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم .

٢٦) (مجموع الفتاوي) الطبعة باشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .

الجرجاني : علي بن محمد .

٢٧) (التعريفات) ط . الأولى - دار عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة .

الجصاص : أحمد بن علي .

٢٨) (أحكام القرآن) ط . بدون ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

جمال الدين القاسمي :

٢٩) (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) ط . بدون ، مكتب النشر العربي ، تعليق : محمد بهجت البيطار .

ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج .

٣٠) (سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز) ط . الأولى - دار الكتب العلمية ، بيروت ، ضبط : نعيم زرزور .

٣١) (صفة الصفوة) ط . الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : محمود فاخوري .

الجوهري : اسماعيل بن حماد .

٣٢) (الصحاح) ط . الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، تحقيق : أحمد عطار .

حافظ أحمد حكمي :

٣٣) (معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد) ط . بدون المطبعة السلفية .

ابن حبيب : يعقوب بن ابراهيم .

٣٤) (الخراج) ط . السادسة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ .

ابن حزم : علي بن أحمد .

٣٥) (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ط . الأولى ، نشر مكتبة عكاظ ، ١٤٠٢هـ ، تحقيق : د . محمد ابراهيم نصر ، و د . عبد الرحمن عميرة .

٣٦) (المحلّى) ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، بيروت .

حسن حسني عبد الوهاب :

٣٧) (ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية) ط . الثانية ، نشر مكتبة المنار ، تونس .

حسين مؤنس : الدكتور .

٣٨) (فتح العرب للمغرب) ط . بدون ، نشر مكتبة الآداب بالجماميز .

الحموي : ياقوت بن عبد الله .

٣٩) (معجم البلدان) ط . بدون ، دار صادر ، بيروت .

الخزاعي : كثير عزة .

٤٠) (ديوان كثير) ط . بدون ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ جمع وشرح د . احسان عباس .

الخطفي : جرير بن عطية .

٤١) (ديوان جرير) ط . بدون ، دار المعارف ، مصر ، تحقيق : د . نعمان طه .

الخطيب البغدادي : أحمد بن علي .

٤٢) (تقييد العلم) ط . الثانية ، دار احياء السنة النبوية ، تحقيق : يوسف العش .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد .

٤٣) (تاريخ ابن خلدون) ط . بدون ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٣٩١هـ .

ابن خلكان : أحمد بن محمد .

٤٤) (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ط . بدون ، دار صادر ، بيروت ، تحقيق : د . احسان عباس .

الخولاني : عبد الجبار .

٤٥) (تاريخ داريّا) ط . بدون ، دار الفكر ، دمشق ، تحقيق : سعيد الأفغاني .

ابن خياط : خليفة .

٤٦) (تاريخ خليفة بن خياط) ط . الثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : د . أكرم ضياء العمري .

خير الدين الزركلي :

٤٧) (الأعلام) ط ٠ السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦م ٠

الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن ٠

٤٨) (سنن الدارمي) ط ٠ بدون ، دار احياء السنة النبوية ٠

الدباغ : عبد الرحمن بن محمد ٠

٤٩) (معالم الايمان في معرفة أهل القيروان) ط ٠ الثانية ، مكتبة الخانجي مصر ، ١٣٨٨هـ ، تصحيح : ابراهيم شبوح ٠

الدميري : كمال الدين ٠

٥٠) (حياة الحيوان الكبرى) ط ٠ بدون ، دار الفكر ، بيروت ٠

الديار بكري : حسين بن محمد ٠

٥١) (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) ط ٠ بدون ، مؤسسة شعبان ، بيروت ٠

الذهبي : محمد بن أحمد ٠

٥٢) (تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام) ط ٠ بدون ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٠هـ ٠

٥٣) (تذكرة الحفاظ) ط ٠ بدون ، دار احياء التراث العربي ٠

٥٤) (سير أعلام النبلاء) ط ٠ الثانية ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ ٠

٥٥) (المغني في الضعفاء) ط ٠ الأولى ، دار المعارف ، حلب ، ١٣٩١هـ ، تحقيق : د ٠ نصر الدين عتر ٠

٥٦) (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ط ٠ بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق : علي البجاوي ٠

الرازي : زين الدين محمد ٠

٥٧) (مختار الصحاح) ط ٠ بدون ، دار البصائر ، ١٤٠٧هـ ٠

الرازي : عبد الرحمن بن أبي حاتم .

٥٨) (تقدمة الجرح والتعديل) ط . الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٩) (الجرح والتعديل) ط . الأولى ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧١هـ .

الرامهرمزي : الحسن بن عبد الرحمن .

٦٠) (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي) ط . الأولى ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩١هـ ، تحقيق : د . محمد عجاج الخطيب .

الرقيق القيرواني : ابراهيم بن قاسم .

٦١) (تاريخ افريقية والمغرب) ط . بدون ، الناشر رفيق السقطي ، تونس ، تحقيق : المنجي الكعب .

ابن زكريا : أحمد بن فارس .

٦٢) (معجم مقاييس اللغة) ط . بدون ، دار الفكر .

الزمخشري : جار الله محمود .

٦٣) (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ط . بدون نشر دار الفكر ، بيروت .

الزمخشري : محمود بن عمر .

٦٤) (أساس البلاغة) ط . بدون ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

السجستاني : سليمان بن الأشعث .

٦٥) (سنن أبي داود) ط . الأولى ، دار الحديث ، حمص ، ١٣٩٣هـ ، اعداد وتعليق : عزت الدعاس وزميله .

ابن سعد : محمد .

٦٦) (الطبقات الكبرى) ط . بدون ، دار صادر ، بيروت .

ابن سلام : أبو عبيد القاسم .
٦٧) (الأموال) ط . الثانية ، نشر دار الفكر - القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ ، تحقيق : محمد خليل هراس .
سيد قطب :
٦٨) (في ظلال القرآن) ط . التاسعة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .
سيده اسماعيل كاشف : الدكتوره .
٦٩) (عبد العزيز بن مروان) ط . بدون ، دار الكتاب العربي .
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن .
٧٠) (تاريخ الخلفاء) ط . بدون ، دار الفكر ، بيروت .
٧١) (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك) ط . بدون ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، مصر .
ابن شاهين : عمر بن أحمد .
٧٢) (تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم) ط . الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
الشهرستاني : محمد عبد الكريم .
٧٣) (الملل والنحل) ط . بدون ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : عبدالعزيز محمد الوكيل .
الشيباني : أحمد بن حنبل .
٧٤) (الزهد) ط . بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧٥) (المسند) ط . الثالثة ، المكتب الاسلامي ، بيروت .
ابن أبي شيبة :
٧٦) (المصنف في الأحاديث والآثار) ط . الأولى ، مطبعة العلوم الشرقية ، ١٢٨٨هـ .

صلاح الدين المنجد :

٧٧) (معجم بني أمية) ط . الأولى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠م .

الصنعاني : عبد الرزاق بن همام .

٧٨) (المصنف) ط . الأولى ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

الطبري : محمد بن جرير .

٧٩) (تاريخ الأمم والملوك) ط . بدون ، دار سويدان ، بيروت ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .

أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي :

٨٠) (عون المعبود شرح سنن أبي داود) ط . الثانية ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .

ابن عبد الحكم : عبد الله .

٨١) (سيرة عمر بن عبد العزيز) ط . الثانية ، مكتبة وهبة .

ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله .

٨٢) (فتوح مصر وأخبارها) ط . بدون ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

عبد الحي بن العماد الحنبلي :

٨٣) (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ط . بدون ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

عبد العزيز سيد الأهل :

٨٤) (الخليفة الزاهد – عمر بن عبد العزيز) ط . بدون ، دار العلم للملايين ، بيروت .

عبد القادر بدران :

٨٥) (تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر) ط . الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

عبد الكريم زيدان : الدكتور .

٨٦) (أصول الدعوة) ط . الثالثة ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٣٩٦هـ .

عبد الملك بن حسين عبد الملك :

٨٧) (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) ط . بدون ، المطبعة السلفية .

العجلي : أحمد بن عبد الله .

٨٨) (تاريخ الثقات) ط . الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

ابن عذارى المراكشي :

٨٩) (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) ط . بدون ، دار الثقافة ، بيروت ، تحقيق : ج . س . كولان ، و اليفي بروفنسال .

ابن عساكر : علي بن الحسن .

٩٠) (تاريخ دمشق) مخطوط ، الناشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

العسقلاني : أحمد بن علي .

٩١) (الاصابة في تمييز الصحابة) ط . الأولى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٠هـ .

٩٢) (تقريب التهذيب) ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .

٩٣) (تهذيب التهذيب) ط . الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، ١٣٢٦هـ .

٩٤) (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت .

٩٥) (لسان الميزان) ط . الثانية ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٣٩٠هـ .

٩٦) (هدي الساري مقدمة فتح الباري) ط . بدون ، دار المعرفة ، بيروت .

علي محفوظ :

٩٧) (هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة) ط . التاسعة ، دار الاعتصام ، مصر ، ١٣٩٩هـ .

عمر رضا كحالة :
٩٨) (أعلام النساء) ط • الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ •
ابن عميرة الضبي : أحمد بن يحيى •
٩٩) (بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس) ط • بدون ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد •
الغزالي : محمد بن محمد •
١٠٠) (احياء علوم الدين) ط • بدون ، دار المعرفة ، بيروت •
الفارسي : الأمير علاء الدين •
١٠١) (الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ط • الأولى ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان •
أبو الفدا : اسماعيل بن علي •
١٠٢) (المختصر في أخبار البشر) ط • بدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت•
الفسوي : يعقوب بن سفيان •
١٠٣) (المعرفة والتاريخ) ط • بدون ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٩٤هـ ، تحقيق : د • أكرم ضياء العمري •
ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم •
١٠٤) (الامامة والسياسة) ط • بدون) ، مطبعة الحلبي ، ١٣٨٨هـ •
١٠٥) (تأويل مختلف الحديث) ط • بدون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، تصحيح محمد النجار •
١٠٦) (المعارف) ط • الثانية ، دار المعارف ، مصر ، تحقيق : د • ثروت عكاشة •
ابن قدامة : محمد بن أحمد •
١٠٧) (الشرح الكبير على متن المقنع) ط • بدون ، الناشر جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية •

القرطبي : محمد بن أحمد .

١٠٨) (الجامع لأحكام القرآن) ط . بدون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ .

القرطبي : يوسف بن عبد البر .

١٠٩) (جامع بيان العلم وفضله) ط . بدون ، دار الكتب الحديثة ، تصحيح عبد الرحمن حسن محمود .

القشيري : مسلم بن الحجاج .

١١٠) (الجامع الصحيح) ط . بدون ، دار احياء التراث العربي ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي .

القلقشندي :

١١١) (صبح الأعشى في كتابة الأنشا) ط . بدون ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ .

ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر .

١١٢) (أحكام أهل الذمة) ط . الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، تحقيق : د . صبحي الصالح .

١١٣) (الفوائد) ط . الأولى ، نشر دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : بشير محمد عيون .

كارل بروكلمان :

١١٤) (تاريخ الشعوب الاسلامية) ط . الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

الكتبي : محمد بن شاكر .

١١٥) (فوات الوفيات والذيل عليها) ط . بدون ، دار صادر ، بيروت ، تحقيق : د . احسان عباس .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا .

١١٦) (البداية والنهاية) ط . الخامسة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

الكندي : محمد بن يوسف ٠
١١٧)(الولاة وكتاب القضاة) ط ٠ بدون ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩٠٨م ٠
ابن ماجة : عمر بن يزيد ٠
١١٨)(سنن ابن ماجة) ط ٠ بدون ، دار الفكر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ٠
المالكي : عبد الله بن محمد ٠
١١٩)(رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية) ط ٠ بدون ، نشر دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق : بشير البكوش ٠
الماوردي : علي بن محمد ٠
١٢٠)(الأحكام السلطانية والولايات الدينية) ط ٠ بدون ، الناشر المكتبة التوفيقية ، راجعه : محمد السرجاني ٠
ابن المبرد : محمد بن يزيد ٠
١٢١)(الكامل) ط ٠ بدون ، نشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، تعليق : محمد أبو الفضل ، والسيد شحاته ٠
أبو المجد السيد نوفل : الدكتور ٠
١٢٢)(الدعوة الى الله تعالى خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها) ط ٠ الأولى ، مطبعة الحضارة العربية ، الفجالة ، مصر ، ١٣٩٧هـ ٠
مجمع اللغة العربية :
١٢٣)(المعجم الوسيط) ط ٠ الثانية ، دار احياء التراث العربي ٠
مجموعة من المستشرقين :
١٢٤)(دائرة المعارف الاسلامية) ترجمة : محمد ثابت الفندي ورفاقه ، ١٣٥٢هـ٠
محمد بن اسماعيل الصنعاني:
١٢٥)(توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ط ٠ الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٦٦هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ٠

محمد أعلى التهانوي :

١٢٦) (كشاف اصطلاحات الفنون) ط • بدون ، نشر شركة خياط ، بيروت •

محمد جعفر الكتاني :

١٢٧) (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة) ط • الثالثة ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٣هـ •

محمد أبو زهرة :

١٢٨) (المذاهب الاسلامية) ط • بدون ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م •

محمد بن علي الشوكاني :

١٢٩) (فتح القدير) ط • بدون ، دار الفكر •

محمد كرد علي :

١٣٠) (الاسلام والحضارة العربية) ط • الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م •

محمود شاكر :

١٣١) (التاريخ الاسلامي – العهد الأموي) ط • الثانية ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ •

ابن المرتضي : أحمد بن يحيى •

١٣٢) (المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل) ط • بدون ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ١٣١٦هـ ، تصحيح : توما آرنلد •

المقريزي : أحمد بن علي •

١٣٣) (الخطط المقريزية) ويسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ط • بدون ، دار التحرير عن طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ •

المقري الفيومي : أحمد بن محمد •

١٣٤) (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي) ط • السادسة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة •

الملطي الشافعي : محمد بن أحمد .

١٣٥) (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) ط . بدون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٨٨هـ .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم .

١٣٦) (لسان العرب) ط . بدون ، دار صادر ، بيروت .

النسائي : أحمد بن شعيب .

١٣٧) (سنن النسائي) ط . بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

النووي : يحيى بن شرف .

١٣٨) (التبيان في آداب حملة القرآن) ط . الأولى ، دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

١٣٩) (تهذيب الأسماء واللغات) ط . بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤٠) (المجموع شرح المهذب) ط . بدون ، دار الفكر .

١٤١) (شرح صحيح مسلم) ط . الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

ابن هشام : عبد الملك .

١٤٢) (السيرة النبوية) ط . بدون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين .

١٤٣) (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ط . الأولى ، نشر مكتبة التراث الاسلامي ، حلب ، ١٣٩٠هـ ، ضبط وتصحيح : حسن رزوق وصفوة السقا .

الهيثمي : علي بن أبي بكر .

١٤٤) (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ط . الثانية ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٧م .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب .

١٤٥) (تاريخ اليعقوبي) ط . بدون ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيـــــروت ، ١٣٧٩هـ .

المؤلف مجهول :

١٤٦) (العيون والحدائق في أخبار الحقائق) مخطوط ، نشر مكتبة بغداد .

(فهرس الموضوعات)

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحة

